المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثامن والثلاثين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩١١ — الموافق ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩

ميزانية الدولة العثمانية

نشرنا في بعض الاجزاء الماضية تفصيل الميزانية العثمانية اي ايرادات الحكومة العثمانية الآن ومصروفاتها وقد رأينا ان نشفع ذلك بنشر ما كانت عليه ميزانيتها في بعض السنين الغابرة لان المقابلة التاريخية لا تخلو من فائدة. وقد اخترنا ميزانية سنة ١٧٧٦ وميزانية سنة ١٨٧٦

اما ميزانية سنة ١٧٧٦ فوجدناها في كتاب الفه رجل انكليزي اقام في بلاد الدولة العثمانية سنين كثيرة في اواسط القرن الثامن عشر وبحث في احوالها الادارية والمالية بحثاً مدققاً وقال في كلامه على ميزانيتها اي على دخلها وخرجها وهما المعبر عنهما في القطر المصري بالايرادات والمصروفات انها تنقسم الى قسمين كبيرين خزينة الحكومة او الميري وخزينة السلطان او الخزنة او الخزينة الخاصة ولكل منهما ايرادات ونفقات. وهناك ميزانيات اخرى كمرتبات العلماء واوقاف الجوامع وما اشبه

والايرادات على نوعين ايرادات مقررة اي قيمتها محددة وايرادات غير مقررة لانها تزيد او تنقص حسب الاحوال. وقد بلغت ميزانية الايرادات حينئذٍ ٨٩٨٨٥ كيساً رومياً او نحو ٤,٤٩٤,٢٥٠ ليرة انكليزية. وبلغت المصروفات ٧٦٢٣٦ كيساً ديوانياً او نحو ٣,٦٩٦,٨١٣ ليرة انكليزية. وكانت خزينة الحكومة مدينة حينئذٍ لخزينة مكة والمدينة بمبلغ ١٣٥,٠٠٠ ليرة انكليزية وللخزينة الخاصة بمبلغ ٤,٥٥٥,٠٠٠ وللترسانة بمبلغ ٦٥٠,٠٠٠ والجملة ٥,٣٤٠,٠٠٠ ليرة وكان لها دين على ادارة رسوم التبغ وعلى بعض فروع الايراد مبلغ ١,٧٠٦,٦٤٨ ليرة انكليزية فيكون صافي الدين المطلوب من خزينة الحكومة ٣,٦٣٣,٣٥١ ليرة انكليزية وهو دين محلي لا غرض فيه لاجنبي. وهاك بعض موارد الايرادات وابواب المصروفات حينئذٍ

خراج الاستانة وضواحيها	٢٩١٦ كيساً رومياً	خراج حلب	٦٠٠ كيساً روميًّا
« ادرنة وضواحيها	١٧٥٠ «	« عينتاب	٢٤٠ «
« صوفية «	٠٣٢٠ «	« ديار بكر	٣٠٠ «
« سلانيك	٠٥٣٠ «	« الموصل	٣٠٠ «
« ودن	٠٣٠٠ «	« ارزردم	٤٥٠ «
« غاليبولي	٠٢٤٠ «	« جزيرة كريت	٥٦٠ «
« بلغراد	٠١٨٠ «	« « قبرص	٨٥٠ «
« اثينا	٠٠٩٠ «	« مصر	١٣٥٠ «
« قسطموني	٠١٩٠ «	دخل بيت المحاسبة	٤٧٩١ «
« ازمير	٠٣٢٠ «	تجار الغنم	٠٧٨٠ «
« لواء سواس	٤٩٠ «	الملح	١٢٠٠ «
« ادنه	٢٠٠	جمرك الاستانة	١٨٧٢ «
« طرابلس الشام	١٢٠	رسوم المسك	٥٤٥٠ «
« دمشق	٤٠٠ «	التزامات القاهرة	١٦٥٠ «

هذه اهم ابواب الايرادات اما المصروفات فهذا بعض ابوابها

نفقات حرس الاستانة	٢٢٧٠٠	كيس ديواني
« البستانجي وغيرهم من خدمة المطبخ السلطاني	٧٠٠	«
« اغوات السراي السلطاني	١٧٠٠	«
« حرم السراي القديم	١٨٠٠	«
« اغوات السلطان	٠٨٠٠	«
« اغا سراي غلطه	٥٠٠	«
« المطبخ السلطاني	١٨٠٠	روبي
« رئيس الجزارين	٦٠٠	كيس ديواني
« الاسطبل السلطاني	٦٠٠	«
« مكة والمدينة	٩٠٠٠	«
« بحارة الاسطول	٢٧٠٠	«
« رؤساء الاسطول	١٨٠٠	«

نفقات حامية ودن	١٢٥٠	٠
٠ ٠ سائر الحصون	١٨٠٠٠	٠٠
٠ حامية البوسنه	١٩٧٠٠	٠
٠٠ حرس الدنيوب	٣٥١٠	٠٠
٠ البريد	١٧٠٠	٠٠

وظاهر من ذلك ان الدولة كانت تقوم بمرتبات حرس الاستانة وهي ٢٢٧٠٠ كيس ديواني او نحو مليون ومئة وثلاثين الف جنيه ونفقات خامات الحصون والقلاع وهي نحو ٢٥٠٠٠ كيس او نحو مليون ومئتي الف جنيه ونفقات الاسطبل السلطاني وهي ٥٣٠٠ كيس او نحو ٢٥٥ الف جنيه وما بقي فنفقات السراي وتوابعها والحرمين. اما الولاة وحكام الاقاليم كلهم والجنود الذين يستعينون بهم على حفظ الامن وحماية السلطنة فكانت نفقاتهم مما يتناولهُ الولاة من الرعية اي انهم كانوا يلتزمون البلاد التزاماً فيرسلون الى الاستانة ما يقع الاتفاق عليهِ من الاموال وما يترضون بهِ الصدور الذين يعضدونهم ويحفظون الباقي لانفسهم ونفقاتهم

وكان للخزينة الخاصة لميرادات خاصة بعضها مقرر وبعضها غير مقرر فمن المقرر ويركو مصر وهو ٦٠٠٠٠ ليرة انكليزية وويركو الفلاخ وهو ٢٣٠٠٠ ليرة انكليزية وويركو البغدان وهو ٢٦٠٠٠ ليرة وويركو رغوسا وهو ٢٠٠٠ ليرة والجملة ١١١٫٠٠٠ ليرة انكليزية. والايرادات غير المقررة ثمن الوظائف وهو كثير فان وظيفة والي مصر كانت تباع بخمسة وسبعين الف ليرة ووظيفة القاضي تباع بليرتين الى اثني ليرة. ومنها رسم المواريث وهو عشرة في المئة منها. وميراث رجال السراي والباب العالي والاموال التي تستصفى من الذين يغضب عليهم السلطان وميراث الذين يموتون من غير وارث والجزاءات النقدية

وكان عدد جنود الدولة حينئذٍ ٢٠٧٫٤٠٠ من المشاة و١٨١٫٠٠٠ من الفرسان والجملة ٣٨٨٫٤٠٠ يخرج منهم الجنود البحرية وهم ٥٠٫٠٠٠ وحرس الاستانة وهو ٢٠٫٠٠٠ وحاميات الحصون والقلاع وهم ١٠٠٫٠٠٠ والبستانجية وهم ١٢٫٠٠٠ وخدام الوزراء والضباط وهم ٢٠٫٠٠٠ والجملة ٢٠٢٫٠٠٠ فيبقى من الجيش العامل ١٨٤٫٤٠٠ ولكن الدولة لم تكن تستطيع ان ترسل الى ميدان الحرب اكثر من مئة الف محارب

ميزانية سنة ١٨٧٦

اما ميزانية سنة ١٨٧٦ فقد بلغت الايرادات فيها ٢٣٫٨٨٢٫٩٤٠ ليرة والمصروفات ٢٨٫٩٢٩٫٠٩٥ ليرة فزادت المصروفات على الايرادات ٥٫٠٤٦٫١٥٥ ليرة وهاك بعض فصولها

الايرادات

٤٠٠٩٧١٠	الويركو ويركو الاستانة الخ	٨٢٥٠٠٠	الملاحات
٨٣٢٨٨٥	البدل العسكري	١٠٠٠٠٠	الاملاك الاميرية
٧٠٠٠٠٠٠	الاعشار	٢٥٠٠٠٠	الاحراش
٢١٧٥٠٠٠	رسوم الاغنام	١٥١٥٠٠	المعادن
٢٠٧٥٠٠٠	رسوم الجارك	٣٢٤٨٩٠	ايراد التلغرافات
١٥٠٠٠٠٠	حصر الدخان	١٢٢٦٢٠	» البوسطة
٠٢٥٠٠٠٠	عوائد المسكرات	٠٣٧٥٢٠	» الدائرة الصحية
٠٧٥٠٠٠٠	الطابو	١٢٥٠٠٠	» نظارة البحرية
٠٥٠٠٠٠٠	الاوراق الصحيحة	٧٥٠٠٠٠	ويركو الخديوية المصرية
١٠٠٠٠٠	عوائد القنصلاتات	٠٢٥٠٠٠	» الفلاخ
١٢٥٠٠٠	رسوم الدعاوي	٠١٥٠٠٠	» البغدان
٤٥٥٠٠٠	رسوم متنوعة	٢٣٠٠٠	» الصرب

المصروفات

٥٣١٢٣٤٥	فائدة الدين الخارجي	٢٦٩٤٦٠٠	الداخلية
١٩٦٠٠٠٠	» الاسهم العمومية	٠١٤٩٠٤٥	الضبطية
١٢١٣٢٣٥	لسكة حديد الروملي	٠٤٦٢٥١٠	الدائرة الشرعية
٠٠٧٥٠٠٠	فائدة الاسهم الجديدة	١٧٥٠٠٠	» الخارجية
٠٥٩٦٧٢٠	فائدة الاسهم العادية	٢١٥٢٩٠٠	» النظامية
٤٩٣٥٢٥	فائدة اموال الايتام	٠٩٠٠٠٠٠	» الطوبخانة
١٣١٥٠٠٠	مرتبات الحضرة السلطانية	١٠٠٠٠٠٠	» البحرية
٠٠٣٥٠٠٠	مرتبات خزينة الاوقاف	٠٢٥٩٨٠	نظارة التجارة
٠٦٤٠٠٠٠	معاش المعزولين والمتقاعدين	٦٢٧١٠	الادارة الصحية
٨١٥٠٠٠	الدائرة المالية	١٢٥٠٠٠	دائرة المعارف
١٥٩٣١٥	الدفترخانة	١١٣٩٨٠	دائرة النافعة
٤٥٠٠٠٠	ادارة الجارك	٦٤٩٤٠٠٠	التلغراف والبوسطة
١٧٥٠٠٠	ادارة المعادن	٢٥٢٩٧٠٠	سكك الحديد

ويظهر من ذلك ان الميزانية كانت قد انتظمت وشملت كل ابواب الايرادات والمصروفات ولكن الديون كانت قد اثقلت كاهل الدولة من ذلك الحين فان ربا كان يبتلع اكثر من تسعة ملايين ونصف من الليرات مع ان ايرادات الحكومة كلها كانت اقل من ٢٤ مليوناً اي ان ربا الدين كان يستغرق اربعين في المئة من ايراد الحكومة . ويرى منه ايضاً ان مرتبات السلطان والخزينة السلطانية كانت اكثر من مليون وثلث من الليرات لكن الاموال المقطوعة للحربية والبحرية كانت غير قليلة بالنسبة الى ميزانية الحكومة العمومية فانها بلغت اكثر من ستة ملايين من الجنيهات اي اكثر من ربع الايرادات كلها

وقد رأينا لحضرة مندوبنا في الاستانة ابرهيم افندي سليم نجار فصلاً في مالية الدولة العثمانية نشرته مجلة العالم الجديد فنقلنا منه ما يلي لاتصاله بالموضوع الذي نحن فيه

« بعد بنا العهد عن ايام الثروة والرخاء ايام كان السلطان محمد الفاتح وخلفاؤه يجمعون المال وكاما في قلل فروق السبعة (يدي قلم) التي شادها فاتح الاستانة ولا تزال الى اليوم قائمة دليلاً على عظمة ذلك الدور يزورها سياح الافرنج لرؤية خزائن تلك العصور الحجرية من ذلك التاريخ الذهبي . ويقال ان محمداً الفاتح وابنه السلطان بايزيد الثاني كانا يخزنان كل يوم في تلك القلل اربعمائة دوقية[1] كانت تفيض عن نفقات الحكومة في ذلك العهد فاذا حسبنا قيمة ذلك المخزون بنقود اليوم واضفنا اليه مليوني دوقية من اموال السلطان الخصوصية كانت تخزن في تلك الخزائن الحجرية بلغ كل ذلك سنوياً مليوناً و ٧٦ الف ليرة من اموال عصرنا الحاضر تفيض عن نفقات الدولة وحروبها العديدة ناهيك بحروب محمد الفاتح وخلفائه

« كان محمد الثاني الفاتح سابع سلطان من سلاطين آل عثمان وقد تدرجت ثروة الدولة والثروة السلطانية بعده صعوداً . فلما حارب السلطان محمد الثالث المجر بين حمل معه الى ساحة الحرب على قول المؤرخين ٥٥٠ حمل جمل في كل حمل ٤٠ الف دوقية . ومائة حمل من الغروش قيمة كل حمل ١٠ آلاف غرش و ٥٠ حملاً من النقود التي كانت تسمى (اسبر) Aspre تساوي كل قطعة خمس الفرنك اي ٢٠ سنتيماً . هذا عدا ما تركه في السراي من الاموال ويقدره المؤرخون بار بعمائة واربعين حملاً قيمة كل حمل ٤٠ الف دوقية

« ومما يرويه المؤرخون للدلالة على ثروة الدولة في ذاك العهد ان رستم باشا الذي كان صدراً اعظم للسلطان مراد الثاني سنة ١٤٢٤ مسيحية قال للسير تراڤيزانو سفير البندقية في ذاك « ان اموال الدولة تكفيها لان تحارب دول النصرانية تسعين سنة بلا انقطاع »

(١) الدوقية من نقود البندقية تساوي قيمتها عشر فرنكات من نقود هذا العصر

« هذا بعض ما يقال في وصف مالية الدولة قديماً. ويخطئ من يعتقد ان هذه الاموال اجتمعت لها صدفةً او بمجرد الفتح فقط فلو كان الامر كذلك لوجب ان يفل هذا الازدياد في ثروتها مطرداً اربعمائة سنة منذ نشوئها . على ان الامر كان على غير ذلك فانهُ بالرغم من بقاء الدولة قوية محترمة اجانب مهابة بين الدول حتى في اوقات ضيمها وضعفها وانكسارها صارت في اشد الحاجة الى المال لقيام بنفقات الملك كما سيجيء بيانهُ

« واي دليل ادل على احترام الدول جانب الدولة العثمانية في ذلك العهد وفراغ الخزينة في وقتٍ واحد معاً من معاهدة فاسفار Vasvar التي عقدها محمد الرابع مع ليوبولد الاول سنة ١٦٦٤ بعد ما انكسرت الجنود العثمانية لاول مرة في تاريخ الدولة امام القوات الاوربية ومن ارسال البروج الفضية والذهبية الى دار الضرب لضربها نقوداً قبل ذلك العهد باربعين سنة . فقد تعهد ليوبولد الاول في معاهدة فاسفار انهُ يدفع لمحمد الرابع جزية قدرها مائتا مليون فلورين وربما كانت هذه الحادثة اول حادثة في التاريخ دفع فيها الغالب جزية للمغلوب

« والذي يراجع صفحات التاريخ يجد ان الضعف والانحطاط اخذا يتطرقان الى مالية الدولة العلية منذ زمن السلطان سليمان القانوني اي قبل معاهدة فاسفار المذكورة بمائة سنة . وسبب ذلك مفاسد نساء القصر وسوء الادارة والبذخ والاسراف . فكانت هذه المفاسد الفارق العظيم بين الدورين دور الترقي ودور الانحطاط فان علاء الدين شقيق السلطان اورخان كان سنة ١٣٣٣ يدير امور الدولة و ينظم ماليتها بينما كان اخوهُ السلطان يفتح الممالك ويضرب الجزية على اعناق الملوك . وكان السلطان سليمان بين مشاغل الفتح العظيم الذي بدأ بهِ ملكهُ آنفاً يبدد بعض الحرم و بعض الصدور

« فالغيرة التي كان يظهرها سلاطين الدور الاول واخوتهم ورجالهم واستسلام السلاطين الذين جاؤا بعدهم كانا السبب لتلك الثروة المكنوزة في العهد الاول ولفراغ الخزينة في العهد الثاني . زد على هذين الامرين النفقات الطائلة التي انفقت في بناء الجوامع وحروب السلاطين مع اولادهم . فقد انفق السلطان سليمان على جامع السليمانية الذي شادهُ سنة ١٥٥٥ مليوناً و٣٦ الف دوقية . هذا خلا الاموال التي انفقها في محاربة ابنهِ بايزيد فاشبهت حربهما حرب الامين والمأمون من حيث انفاق مال الدولة والخزينة الخاصة على ما لا فائدة منهُ

« اما ميزانية الدولة في الزمن الماضي فلا تعلم بصفة واضحة لاختلاط خزينة السلاطين بخزينة الدولة واعتبار اموال الدولة كلها ملكاً للسلطان . غير ان بعض المؤرخين يقول ان ميزانية الحكومة بلغت في ايام السلطان سليم الاول سبعة ملايين ومائة وستة عشر الف دوقية كما يلي :

الخراج	١,٠٠٠,٠٠٠ دوقية
التتبع	١٠٠,٠٠٠
المواريث	٣٠٠,٠٠٠
الويركو (باعتبار دوقية واحدة على كل منزل)	٢٠٠,٠٠٠
خراج مصر والبلاد العربية	١,٨٠٠,٠٠٠
« سوريا	٦٠٠,٠٠٠
« ما بين النهرين	٢٠٠,٠٠٠
المعادن والملح	١,٥٠٠,٠٠٠
الجارك والاعشار	١,٢٠٠,٠٠٠
جزية المالك في البلقان والارخبيل	٢١٦,٠٠١
	٧,١١٦,٠٠٠

« هذا ما كانت عليه ميزانية الدولة العلية في ايام السلطان سليم حوالي سنة ١٥٢٠ مسيحية ويقال انها بلغت في عهد ابنه السلطان سليمان القانوني ١٤ مليون دوقية

« وقد اخذ الضعف المالي والفساد يتطرقان منذ اواخر زمن السلطان سليمان فاخذت المالية بالتدني وباتت الوظائف تعهد وتباع الى ذوي الطمع والاثرة . وتزاد رواتب اعوان السلاطين زيادة عظيمة . وفي الروايات التي كانت تروى عن ثروات الصدور العظام والحكام الذين توفوا بعد ان تولوا الحكم في ذاك العهد ما يدل على حقيقة تلك الحال . فقد بلغت ثروة الصدر الاعظم رستم باشا حين وفاته سنة ١٥٦١ خمسة عشر مليون دوقية . وبلغت ثروة بيالي تونتاوزين خصيص الصدر الاعظم محمد صقللي مائة ضيعة . وبلغت ثروة ستات باشا حاكم دمشق وسوريا اولاً والصدر الاعظم بعدئذٍ ستمائة الف دوقية ومليونين و٩٠٠ الف غرش وقيمة مجوهراته ٥٠٠ الف دوقية

« نعم ان هذه الثروات كانت تعود الى الحكومة بعد وفاة ذويها او قتلهم على الغالب غير ان جمعها وحده كان كافياً للدلالة على الظلم الذي كان ينزل بالرعية في ذاك العهد

« وقد اشتدت وطأت هذا الضعف المالي على الدولة في زمن السلاطين احمد الاول ومصطفى الاول وعثمان الثاني اي بين ١٦٠٠ و١٦٢٣ ففي عهد السلطان مراد الرابع اي في سنة ١٦٢٣ طلبت الدولة العلية لاول مرة الى الدول النصرانية ان تعقد لها قرضاً ووجهت الطلب الى سفارات البندقية وفرنسا وانكلترا وهولندا الا انه ظل بلا نتيجة . فلما

رأى السلطان هذا التردد ورأى ان خلاصهُ بيده التفت الى اصلاح الادارة المالية فأصلحت في عهده ويقال انهُ ترك في الخزينة حين وفاته اربعة آلاف كيس قيمة كل كيس ١٥ الف دوقية . ولما خلفهُ السلطان ابرهيم رأى هذا المال مجموعاً فاخذ ينفق منهُ بلا حساب حتى عادت الخزينة من جراء ذلك الى الضعف الذي كانت تشكو سابقاً منهُ

« يقولون ان الاحوال تنبت الرجال فما بلغت الدولة زمن الضيق المالي اخذت ترى في بعض رجالها من حين الى حين مصلحين ماليين كالكبرليين وغيرهم . واول مصلح من هذا النوع احمد قورسنجي الاَّ انهُ توفي قبل اتمام مهمته فخلفهُ درويش باشا فترك ثروة بلغت ٩٥ الف دوقية . وفي ترك هذه الثروة ما يدل على طريقة سيره في اصلاح الادارة والمالية

« وفي سنة ١٦٥٦ استلم الحكم محمد كبرلي باشا المصلح المالي المشهور وله من العمر سبعون سنة وكان يكاد لا يحسن القراءة والكتابة فاصلح المالية ونظم الاحوال وادار شؤون الدولة احسن ادارة حتى بات يضرب المثل في التاريخ العثماني بزمن الكبرلية . ولهُ وصية مشهورة اوصى بها مولاهُ السلطان محمداً ابراهيم وهو على سرير الموت قال (مولاي لا تسلم خاتم الدولة الى رجل يطمع بجمع المال واجتهد ان تملأ خزينتك بكل الوسائل » . ولما توفي خلفهُ ابنهُ احمد وكان سائراً على مثال ابيه فقتل في واقعة (سلانكمن) التي كانت شر مواقع الدولة العلية عليها وخلفهُ قره مصطفى باشا فافرغ الخزينة ونهب الاموال

« واهم ما يتضمنهُ تاريخ السلطانين محمود وعبد المجيد المالي اصدار النقود الورقية سنة ١٨٣٠ كل ورقة بقيمة مائة غرش مكتوبة باليد وفائدتها (٨) في المائة . وقد تعجلت الدولة تجارة هذه الاوراق بسرعة حينما تبين لها انها لا تكلف شيئاً . فبقليل من الورق والحبر تقدر ان تجمع اموالاً طائلة » . انتهى ويلي ذلك كلام على ديون الدولة

فيرى القارئ المدقق من هذه الحقائق التاريخية ان مالية البلاد العثمانية تقوى وتضعف وتزيد وتنقص حسب ما ينالها من حسن الادارة والاقتصاد او سوء الادارة والاسراف لان البلاد غنية بالطبع وموارد ثروتها قابلة للاستثمار والنمو والشعب مجتهد مقتصد خالد الى السكينة وموقع البلاد الجغرافي يساعدها على الاكتساب التجاري فلا تحتاج الاَّ الى امن وشيء من العناية بالمرافق العمومية حتى تنمو ثروتها ولا تحتاج حكومتها الاَّ الى الاقتصاد حتى تتوفر اموالها . فاذا لم يفلح رجال الحكم الحالي في تعزيز مالية الدولة فاللوم عليهم لا على البلاد ولا على السكان ولكن يشترط ان يمهلوا المدة الكافية لذلك

الدين المصري

اهم حادث حدث في هذا القطر منذ خمسين سنة الى الآن بل منذ مئات من السنين الى الآن استدانة الحكومة المصرية للاموال الاوربية. فان هذه الاموال ربطت مصر باوربا بقيود لا تفك عادت عليها بالنفع من وجوه وبالضرر من أخرى. ويصعب علينا ان نقدّر النفع والضرر لنرى ايهما ارجح لاننا لا نعلم ماذا كانت تأول اليه حال القطر المصري لو لم ترتبط حكومتهُ بهذا الدَّين اكان يبقى في سبات الموت كالمغرب الاقصى او كان يهب لمسايرة اوربا كاليابان

وقد ابتدأ الدين المصري اي دين الحكومة المصرية سنة ١٨٦٢ فاستدان سعيد باشا ٣٢٩٢٨٠٠ جنيهاً انكليزيا بفائدة سبعة في المئة لكي يشتري بها اسهماً من شركة قنال السويس اي ليساعد الشركة في انشاء القنال. وسنة ١٨٦٣ تولى اسمعيل باشا فانفق النفقات الطائلة على قنال السويس وعلى سائر الاعمال التي عملها فاستدان لذلك ديوناً باهظة كما ترى في هذا الجدول وقد ذكرنا فيهِ مقدار كل دين ومعدل فائدتهِ وما بقي منهُ الى سنة ١٨٧٦

تاريخ الدين	قيمتهُ بالجنيه الانكليزي	فائدة في المئة	قيمتهُ سنة ١٨٧٦	اسم مستدينهِ
١٨٦٢	٣٢٩٢٨٠٠	٧	٢٥١٧٠٠٠	سعيد باشا
١٨٦٤	٥٧٠٤٢٠٠	٧	٢١٣٢٠٠٠	اسمعيل باشا
١٨٦٥	٣٣٨٧٣٠٠	٧	١٤٥٧٣١٢	"
١٨٦٦	٣٠٠٠٠٠٠	٧	٠٠٠٠٠٠٠	"
١٨٦٧	٢٠٨٠٠٠٠	٦	١١٥٧٥٠٠	"
١٨٦٨	١١٨٩٠٠٠٠	٧	١٠٧٢٣٥٢٠	"
١٨٧٠	٠٧١٤٢٨٦٠	٧	٠٦٠٣٢٦٢٠	"
١٨٧٣	٣٢٠٠٠٠٠٠	٧	٣١٣١٣٦٥٩	"
	٦٨٤٩٧١٦٠		٥٥٣٣٢٦١١	

وقد يظن لاول وهلة ان مجموع هذه الديون وهو ٦٨ مليون جنيه دخل كلهُ الخزينة المصرية في عشر سنوات وفيها المدة التي ارتفع فيها سعر القطن ارتفاعاً فاحشاً. وليس الامر كذلك لان جانباً كبيراً من الدين كان يذهب سمسرة واستقطاعاً ومع ذلك فالمبالغ التي

وصلت الى القطر كبيرة حدًّا يحار العقل في تعليل انفاقها . ولم تكن هي كل ديون الحكومة بل تراكم على دوائرها المختلفة ديون سائرة بلغ مجموعها حينئذٍ ٢٣ مليون جنيه . وطُلب من اصحاب الاطيان سنة ١٨٧١ ان يعطوا الحكومة مبلغًا يساوي اموال اطيانهم عن ست سنوات فبعضوا بعد ذلك من دفع نصف اموال الاطيان اي ان الفدان الذي مالهُ (ضريبتهُ) مئة غرش اذا دفع صاحبهُ الى الحكومة ٦٠٠ غرش صار مالهُ بعد ذلك خمسين غرشًا فقط وهذا ما يسمى بمال المقابلة . ولا يقلُّ مال المقابلة الذي دُفع الى الحكومة عن تسعة ملايين ونصف من الجنيهات ولكن الحكومة لم تقم بوعدها للذين دفعوهُ وغاية ما فعلتهُ انها تردُّ لهم الآن ١٥٠٠٠٠ جنيه في السنة اي فائدة عما دفعوهُ بمعدل ½ ١ في المئة

ولما لم تستطع الحكومة ان توفي الديون الاوربية ولا فوائدها شكا اصحابها امرهم الى دولهم فأدّى ذلك الى جعل الحكومة ترهن بعض ايراداتها واملاكها واملاك العائلة الخديوية لايفاء الديون وفوائدها وتعيين المراقبين الاوربيين لمراقبة ذلك . ورأى المراقبون فداحة الفوائد فخفضوها وقسموا الديون اربعة اقسام وهي

اولاً الموحد وقيمتهُ ٥٩ مليونًا من الجنيهات وفائدتهُ الآن ٤ في المئة وتدفع كوبوناتهُ كل ستة اشهر في اول مايو وفي اول نوفمبر من كل سنة وهو مضمون بامول اطيان القطر كلها ما عدا مديرية قنا ولا يجوز ايفاؤهُ قبل ١٥ يوليو سنة ١٩١٢ وسنداتهُ لحاملها وفئاتها ١٠٠٠ جنيه انكليزي و ٥٠٠ جنيه و ١٠٠ جنيه و ٢٠ جنيهًا

ثانيًا الدين الممتاز وكانت قيمتهُ اولاً ١٧ مليون جنيه ثم أُضيفت اليهِ ديون أُخرى سنة ١٨٨٠ و ١٨٩٠ و ١٩٠١ و ١٩٠٢ و ١٩٠٣ فبلغ اكثر من ٣١ مليونًا من الجنيهات ولا يجوز ايفاؤهُ الاَّ ابتداء من ١٥ يوليو سنة ١٩١٠ وفائدتهُ الآن ¾ ٣ في المئة وسنداتهُ على قسمين منها ما هو لحاملهِ ومنها ما هو باسماء اصحابهِ . والتي لحاملها فئة ١٠٠٠ جنيه انكليزي و ٥٠٠ جنيه و ١٠٠ جنيه و ٢٠ جنيهًا

ثالثًا دين الدومين وكانت قيمتهُ ٨ ملايين ونصف من الجنيهات وهو مضمون باطيان كانت تخص العائلة الخديوية ثم انتقلت الى الحكومة وفائدتهُ ¾ ٤ في المئة ويستهلك من دخل هذه الاطيان ومن ثمن ما يباع منها وقد استهلك اكثرهُ الآن ولم يبقَ منهُ سوى ٤٥٧ الف جنيه ولكن لا يجوز ايفاؤهُ كلهُ قبل ١٥ يناير سنة ١٩١٥

رابعًا دين الدائرة السنية وكانت قيمتهُ ٨٨١٥٤٣ جنيهًا انكليزيًا ثم حوّل فبلغت قيمتهُ ٩٥١٢٩٠٠ جنيه مصري ورهنت لهُ املاك الدائرة السنية وأُوفي اكثر من نصفهِ من دخل

هذه الاطيان وثمن ما بيع منها ثم بيعت بقية الاطيان لشركة الدائرة السنية واوفيت بقيت الدين وذلك في ١٥ اكتوبر سنة ١٩٠٥

وبلغت هذه الديون الاربعة سنة ١٨٨٤ مبلغ ٩٤٧٣١٨٠٠ جنيه مصري واضيف اليها جنيه الدين المضمون لتعويضات الاسكندرية واعمال الري ومقداره ٩٤٢٤٠٠٠ فصار مجموع الديون المصرية سنة ١٨٨٥ مبلغ ١٠٣٥٨٣٢٠ ثم صدرت الارادة السلطانية بقرض قيمته خمسة ملايين من الجنيهات لتصفية مطالب الخديوي الاسبق والعائلة الخديوية ولعمل بعض الاعمال ذات الريع وحول الدين الممتاز من دين فائدته ٥ في المئة الى دين فائدته ٣½ في المئة فزيدت قيمته ٧ ملايين من الجنيهات فصارت الديون المصرية في سنوات مختلفة كما ترى في هذا الجدول

سنة	الموحد	الممتاز	المضمون	الدومين	الدائرة	الجملة
١٨٧٦	٦٩٠٠٠٠٠٠	١٧٠٠٠٠٠٠	٠٠٠٠٠٠٠	٠٠٠٠٠٠٠	٠٠٠٠٠٠٠	٧٦٠٠٠٠٠٠
١٨٧٨	٥٦١٢٥٠٠٠	١٦٩٢٦٠٠٠	٠٠٠٠٠٠٠	٨٥٠٠٠٠٠	٩٥١٢٩٠٠	٩١٠٣٣٩٠٠
١٨٨٠	٥٧٧٧٦٣٤٠	٢٢٣٩٦٨٠٠	٠٠٠٠٠٠٠	٨٤٩٩٦٣٠	٩٥١٢٩٠٠	٩٨٣٧٦٦٦٠
١٨٨٥	٥٥٩٩٠٩٨٠	٢٢٣٩٦٨٠٠	٩٤٢٤٠٠٠	٧٤٨٦٥٤٠	٩٦٦٠٠٠٠	١٠٣٩٥٨٣٢٠
١٨٩٠	٥٥٩٨٠٤٨٠	٢٩٤٠٠٠٠٠	٩٠٦٩١٠٠	٥٠٤٥٤٢٠	٧٢٩١٣٦٠	١٠٦٨٠٢٩٦٠
١٨٩٥	٥٥٩٧٤٨٣٠	٢٩٢٩٣٥٨٠	٨٦٩٩٣٠٠	٣٩٩٤٨٤٠	٦٦٤٤٣٠٠	١٠٤٦٣٦٨٤٠
١٩٠٠	٥٥٩٧١٩٦٠	٢٩٣٩٣٥٨٠	٨٣٢٣٠٠٠	٢٨٩٨٤٠٠	٦١١٧٣٤٠	١٠٣٧١٤١٨٠
١٩٠٥	٥٥٩٧١٩٦٠	٢١١٣٧٧٨٠	٧٨٤٦٥٠٠	١٠٣٤٦٤٠	٠٠٠٠٠٠٠	٩٦٤٨٣٨٨٠
١٩١٠	٥٥٩٧١٩٦٠	٢١١٣٧٧٨٠	٧٤١٤٧٠٠	٠٤٥٧٧٦٠	٠٠٠٠٠٠٠	٩٤٩٧٢٢٠٠

اي انها نقصت من نحو ١٠٧ ملايين من الجنيهات سنة ١٨٩٠ الى نحو ٩٥ مليوناً سنة سنة ١٩١٠ . وهذه الخمسة والتسعون مليوناً يوجد من سنداتها عند الحكومة المصرية ما قيمته نحو ستة ملايين من الجنيهات فيكون الدين المطلوب الآن من الحكومة المصرية نحو ٨٩ مليون جنيه لا غير . وفائدته الآن ٤ وربع لدين الدومين و ٤ للموحد و ٣ ونصف للممتاز و ٣ للمضمون ومجموع الفوائد التي تدفعها الحكومة الآن نحو ثلاثة ملايين وثلث مليون من الجنيهات وذلك اقل مما كانت تدفعه لما كان مجموع الدين ٨٣ مليون جنيه فقط سنة ١٨٧٧ لان الفوائد كانت تبلغ حينئذ ثلاثة ملايين وستمائة الف جنيه واذا طرحنا من دين الحكومة قيمة سكة الحديد التي تخصها وهي اكثر من ٢٥ مليون جنيه لانها كان يحسن ان تكون لشركة من الشركات كما في الحال في اوربا واميركا وسائر البلدان العثمانية

بقي من دين الحكومة نحو اربعة وستين مليون جنيه . وقد بلغت الاموال التي دفعتها الحكومة فوائد منذ سنة ١٨٧٦ الى الآن اكثر من ١٣٤ مليون جنيه

واختلفت اسعار ديون الحكومة حسب حالة البلاد السياسية والمالية وحسب غلاء النقود ورخصها في الاسواق المالية فهبط سعر الموحد سنة ١٨٨٤ الى ٦٢ في المئة وارتفع سنة ١٨٩٣ الى ١٠٧ في المئة وهو الآن نحو ١٠٢ وهبط سعر الممتاز سنة ١٨٨٤ الى ٨٦ في المئة وارتفع سنة ١٨٩٠ الى ١٠٣ وهو الآن نحو ٩٨ . وكان سعر المضمون ٩٧ في المئة سنة ١٨٨٦ وارتفع الى ١٠٨ سنة ١٨٩٨ وهو الآن نحو ١٠٠ وكان سعر دين الدومين ٩٢ سنة ١٨٨١ وبلغ ١٠٤ سنة ١٨٩٦ وهو الآن نحو ١٠٢

واذا نظرنا الى الدين المصري من جهة مالية فقط قلنا ان ايفاءه ليس من الحكمة في شيء لان متوسط فائدته نحو ٣ ½ في المئة فلا يحسن بالحكومة ان تتخلى عن اموال فائدتها ٣ ½ في المئة وهي تستطيع ان تعمل بها اعمالاً لا تقل فائدتها لها عن خمسة في المئة ولا تقل فائدتها للبلاد عن عشرة في المئة بل يجب عليها ان تنفقها في الاعمال ذات الريع كدكك الحديد وانشاء الترع لري الاطيان التي لم تزل بوراً وانشاء المصارف لاصلاح الاطيان التي اضر بها توالي الري

ولكن اذا نظرنا الى الدين المصري من جهة سياسية وهي انهُ يستلزم بقاء السيطرة الاوربية على هذا القطر ودددنا لو امكن ايفاؤهُ كلهِ . ولكن ايفاءهُ ليس في الامكان واذا اوفي بقيت الديون العقارية ديون السكان وهي كثيرة لا تقل عن ستين مليوناً من الجنيهات وقد ارتهن اصحابها جانباً كبيراً من اطيان القطر المصري والسعيد من يستطيع ان يوفي ما عليهِ من الاقساط في مواعيدها . وهذه الديون تزيد عاماً بعد عام ولكن ايفاءها ليس بالامر المستحيل اذا اخذ المستدينون باسباب الاقتصاد التام وتوالت على القطر اعوام رخاء مثل العام الماضي يزيد فيه محصول القطن ويغلو سعرهُ لانهُ يجمل ان يزيد دخل البلاد على نفقاتها في عام مثل العام الماضي ستة ملايين او سبعة ملايين من الجنيهات فاذا اقتصد السكان في ما يبتاعونهُ من الخارج مليونين او ثلاثة فوق ما يزيد في ثمن القطن استطاعوا ان يوفوا اكثر ديونهم في بضع سنوات

وخلاصة المقال ان اكثر دين الحكومة المصرية موروث من عهد الخديوي الاسبق وفائدتهُ الآن معتدلة جداً وليس من الحكمة ايفاؤهُ اذا استطاعت الحكومة ان تعمل بالاموال المعدة لايفائهِ اعمالاً نافعة

ماضي اليمن ومستقبلهُ

اليمن او العربية السعيدة كما كان اليونان يسمونها مثل كل البلدان التي يخفق عليها العلم العثماني الآن بلاد خير ويمن . الارض كثيرة الخيرات والاقليم معتدل صالح للزراعة والصحة والموقع في متوسط البلدان العامرة والسكان من سلالة اقوام لا يقلُّ تاريخهم عن تاريخ غيرهم من الامم في الرفعة والمجد

بابل واشور وفينيقية ومصر واليمن واسيا الصغرى ومكدونية بلدان الدولة العلية . من يذكر هذه الاسماء ولا تُمثل امام عينيهِ عظمة الممالك القديمة

منذ خمسة آلاف سنة قبل التاريخ المسيحي الى ان بلغت رومية اوج مجدها وهذه الممالك رافلة في حلل السعد تخاصم وتحارب ويجور بعضها على بعض ولكن شمس العظمة لم تغرب عنها قام العرب في القرن السابع وانشأوا مملكة ضخمة جعلوا سريرها دمشق ثم بغداد ثم القاهرة . لا شبهة في قيامهم ولا شبهة في تدويخهم الاقطار ولا شبهة في امتداد سطوتهم من الهند والصين الى غربي افريقية وعبورهم الى اسبانيا وتدويخها وانشائهم مملكة منيعة فيها ولكن هل بقيت هذه البلدان في عهدهم على ارتقائها السابق او هل زادت ارتقاء واستبدت ما كان لها من الشأن في عهد ملوكها الاولين . هل بلغ القطر المصري في عهدهم ما بلغهُ في عهد الفراعنة والبطالسة هل بلغ العراق في عهدهم ما بلغهُ في عهد نبوخذنصر وسنحاريب وقورش هل بلغت بلاد الشام وقرطاجنة في عهدهم ما بلغتاهُ في عهد الفينيقيين

كانت جباية مصر بعد الفتح في عهد عمرو بن العاص ١٢ مليون دينار او نحو ستة ملايين من الجنيهات ثم انحطت رويداً رويداً حتى بلغت اربعة ملايين دينار في اوائل القرن التاسع للهجرة ولم يبقَ فيها حينئذٍ من الارض المزروعة سوى ثلاثة ملايين وثلث مليون من الافدنة وهي الآن اكثر من ستة ملايين

قال ابن اياس في تاريخهِ المشهور وكان في اوائل القرن العاشر الهجري « وقد تغيرت احوال مصر في دولة الاسلام الى الغاية وخرب غالب قراها واستمرت الى الآن في كل سنة يتلاشى امرها الى الخراب » ولو كتب في اوائل القرن الحادي عشر والثاني عشر لبالغ في وصف ما حلَّ بها من الخراب والدمار فقد كان سكانها في زمن الروم نحو ثمانية ملايين من النفوس فقلوا رويداً رويداً حتى وصلوا الى اقل من مليونين ونصف سنة ١٨٠٠ وهم الآن نحو ١٢ مليوناً

لما تغلب الاسكندر المكدوني على داريوس المادي وجد في عاصمته خمسين الف وزنة من الذهب اي نحو ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات وفي برسيبولس وسيرغادي ١٨٠ الف وزنة اي ٤٧ مليوناً من الجنيهات والجملة ستون مليوناً من الجنيهات فاين تلك المدن واين عظمتها وغناها. لم تزل آثار برسيبولس ماثلة الى الآن وهي اعظم آثار المدن القديمة واضخمها والاسكندر هو الذي خرب تلك المدينة فلا لوم في خرابها على غيره ولم تكن من مدن العراق ولكن ملكها كان ملك العراق وغناهُ من العراق ومن البلدان التي يخفق عليها العلم العثماني الآن

اما فينيقية وعواصمها صور وصيدا وارواد وقرطاجنة التي ناهضت اليونان والرومان فلم يبقَ من عظمتها القديمة الاَّ الطلل البالي ومدافن الملوك والعظماء

جاء اليونان والرومان بمصر والشام فلم نقل بعظمتهما في ايامهم فترى آثار لقصر وكرنك وكوم امبو وانس الوجود وبيروت وجرش ودمشق التي من عهد اليونان والرومان ليست دون آثار المصريين والفينيقيين بل قد تفوقها اتقاناً واحكاماً ولا يُنكر ان الصناعة استعزت حيناً في عهد العرب ولكن شتان بين عظمة مبانيهم وعظمة المنشآت القديمة

اما اليمن فآثارها القديمة تدل على ملك واسع وغنىً وافر ومهارة في الصناعة والهندسة. الامة التي تبني في اوديتها سدوداً تفوق سد اصوان عظمة واحكاماً لا تكون دون امة اخرى من امم الارض

لا نحفل بما كتبهُ الذين وصفوا اشياء لم يشاهدوها واموراً لم تحدث في ايامهم ولكن الآثار الباقية والاخبار التي قصها شهود العين لا يرتاب فيها حتى قال الاستاذ سايس الاثري الشهير «ان اليمن سابقة في تمدنها على مصر وبابل وانها هي بلاد بنت اوفوط التي هاجر منها الى مصر اسلاف الفراعنة العظام وحملوا معهم اليها العلم والحكمة والزراعة والصناعة والتجارة ومنها ايضاً في الراجح كان اسلاف البابليين والاشوريين الذين حملوا في مهاجراتهم الى تلك البلاد ما حملوهُ الى مصر من العلم والصناعة كما أنَّ منها او مما جاورها من بلدان الجزيرة كان معظم الجاليات التي استعمرت شواطئ البحر المتوسط في سوريا واسيا الصغرى وبلاد اليونان وايطاليا وفرنسا وشطوط افريقيا مما يقابل جبل طارق حتى تصل الى مصر والسويس. وبالاجمال لا يستبعد ان تكون شبه جزيرة العرب وبالاخص العربية السعيدة اي اليمن امّ التمدن القديم في كل اسيا الغربية واوربا وافريقيا». انتهى من مقالة الاستاذ خومط في المجلد ٣٧ من المقتطف

عرف اليونان والرومان بلاد اليمن قبل المسيح باكثر من مئتي سنة ووصفها لهم اراتوستنس واغاثرخيدس وارتيميدورس وصفاً يدلُّ على غنىً يفوق التصوُّر فاثار وصفُها طمع الرومان وجهز اغسطس قيصر جيشاً لغزوها وكان يحسب ان الانباط يعاونونهُ فخذلوهُ ولم يرشدوهُ الى طريق القوافل فوصلت جنودهُ الى اليمن وقد اخذها العياء وارتدت عنها باخبارها . ثم احكمت عرى الصداقة بين ملوكها وملوك الرومان في القرن الاول من التاريخ المسيحي وجعلت البلادان تتراسلان وتتهاديان كما يفعل الاكفاء . الامبراطورية الرومانية وهي في اوج مجدها و بلاد اليمن كانتا متصادقتين متكافئتين قبل الهجرة بخمس مئة سنة

ولم يكتفِ اليمانيون بتعمير بلادهم فهاجروا الى سواحل افريقية المقابلة لهم وعمروها ومنهم سكان بلاد الحبش ولا يبعد ان يكون سكان مصر الاقدمون منهم كما تقدم ثم تغلب عليها الاحباش فالفرس فالعرب . والظاهر ان شأنها كان قد انحطَّ كثيراً قبل استيلاء عرب الحجاز عليه بتحول طرق التجارة البرية عنها [illegible] الى العرب [illegible] آثار عظمتها السابقة فقال ابن خلدون « كانت اليمن منازل العرب العاربة ودار الملوك العظماء من التبابعة [illegible] ثم تراجعت [illegible] حميرية [illegible] الفاتحين والعباسيين والايوبيين وقامت فيها دول صغيرة و بقي لها شأن يذكر قبل ان خضعت لدولة آل عثمان كما يظهر من رحلة بارتيا التي نشرناها في الاجزاء الماضية فقد جاء فيها ان سلطان اليمن الملك الظافر صالح بن عبد الوهاب زحف بجيشهِ على صنعاء ومعهُ ثمانون الفاً من العرب وثلاثة آلاف فارس من غلمان الحبشة وهم حرسهُ الخاص واخذ معهُ خمسة آلاف جمل تحمل خيماً مصنوعة من القطن واطنابها من القطن ايضاً . وقال ان القطب الذي رآهُ في خزينة السلطان في المقرانة يبلغ حمل مئة جمل او اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات (وذلك سنة ٩١٠ للهجرة) .

ويظهر من رحلة ابن بطوطة الذي زار اليمن قبل بارتيا بنحو مئتي سنة ان مدنها كانت في ايامه عامرة تحفُّ بها الرياض والبساتين ولم يكن القطر المصري حينئذٍ اعمر من اليمن ولا كان منذ مئة سنة اعمر من بلاد اليمن الآن . وقد استطردنا الى ذكر القطر المصري لكي يرى رجال الدولة العلية كيف تستعيد البلدان قواها وترتقي اذا احسنت ادارتها فان النهضة التي نهضها هذا القطر في عهد محمد علي باشا لم تستمرَّ ثم تراكمت عليهِ الديون في عهد اسمعيل باشا ورزح تحت ثقلها ولكن عشرين سنة من سني الاصلاح حولتهُ من حال الى حال من الافلاس الى السعة كما ترى في الجدول التالي وفيهِ مقابلة بين حالهِ سنة ١٨٨٤ و ١٩٠٤

	سنة ١٨٨٤	سنة ١٩٠٤
ايرادات الحكومة المصرية بالجنيه المصري	١٠١٣٩٦١١	١٤٤٨٢١٦٢
مصروفاتها	٩٧٩٦٠٢٩	١٠٥٨٨٥٧٣
مساحة الاطيان الزراعية بالفدان	٤٨٠٣٩٦٤	٠٥٥٨٠٠٠٠
متوسط المال المربوط على الفدان بالقرش	١٠٥	٨٤
ايراد سكك الحديد بالجنيه	١٤١٠٩٨٤	٢٦٠٣٢١٦
ايراد البوسطة	٠٠١٠٤٢٢٣	٠٠١٩١٠٣٨
حاصل القطن بالقنطار	٣٦١٥٧٥٠	٦٣٥١٨٧٨
قيمة الصادرات من القطر بالجنيه	١٢٥٤٩٠٦٠	٢ ٣١٦٠٧٦
قيمة الواردات اليهِ	٧٨٦٠٤٤٢	١٩٨٨٨٨٢٥

فاذا وقفت اليمن بادارة حسنة مثل ادارة القطر المصري صلح حالها كما صلح حالُ هذا القطر لان ما كان ميسوراً لسكانها منذ الفي سنة يجب ان يكون ميسوراً لهم الآن لاسيما اذا مُدَّت سكة الحجاز اليها وعادت طريقاً للتجارة البرية كما كانت حينئذٍ فانها لا تستبعد ان تصير طريقاً لبريد الهند

وقد اشتهرت اليمن بطيوبها ومعادنها اما الطيوب فالكيمياء اغنت عنها الآن واما المعادن فلم يقل شأنها الآن عن شأنها في العصور الغابرة بل زادت حاجة الناس اليها واذا صحَّ ماقيل من وجود مناجم الذهب فيها وكانت هذه المناجم غنية زادت بها غنىً

ونعني بحسن الادارة بعد اخماد الثورة اولاً تخفيف اثقال الحكومة عن عاتق السكان حتى لا تؤخذ منهم جباية الاَّ ما يسهل عليهم اعطاؤهُ ولا يرهقهم كما فعلت الحكومة المصرية لما ابتدأت بالاصلاح ففي سنة ١٨٧٩ الغت ضريبة الملح وكان يحصل منها في السنة ٢٠٠٠٠٠ جنيه وسنة ١٨٨٠ تجاوزت عن كل الاموال المتأخرة قبل الاهالي الى سنة ١٨٧٥ وكان مجموعها تسعة عشر مليوناً من الجنيهات والغت واحداً وثلاثين نوعاً من العوائد الشخصية التي كانت حملاً ثقيلاً على السكان وعائقاً في سبيل التجارة المحلية والاخذ والعطاء

وسنة ١٨٨٣ تجاوزت عن كل المتأخرات من ايجار اطيان الحكومة واملاكها وعشور النخيل وعوائد المواشي ونحو ذلك وعن متأخرات اموال الاطيان من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٧٩ وكانت قد بلغت ٥٦٠٠٠٠ جنيه. ومن سنة ١٨٨٥ فصاعداً اخذت تلغي عوائد الدخولية من المدن والبنادر ولم يكن مجموعها اقل من ٣٥٠٠٠٠ جنيه

وسنة ١٨٨٦ الغت رسم القيدية وهو عشرون غرشاً على كل عرض يقدم الى احدى دوائر الحكومة

وسنة ١٨٨٩ تجاوزت عن ١٦٨٠٠٠ جنيه من متأخرات الايرادات و٢٤٠٠٠ جنيه من عوائد زراعة الدخان . والغت عوائد المعاصر

وسنة ١٨٩٠ الغت عوائد الفردة اي ما كان يؤخذ من المشتغلين بالصنائع وكان مقدارها السنوي أكثر من ١٢٠٠٠٠ جنيه وعوائد الحملة اي عوائد الحمل في المدن وعوائد الغنم والمعزى ومقدارها السنوي أكثر من ٤٠٠٠٠ جنيه

وسنة ١٨٩١ انقصت من اموال بعض الاطيان ١٣٠٠٠٠ جنيه في السنة

وسنة ١٨٩٢ الغت عوائد الباطنطة (العوائد الشخصية) وكان يحصل منها في السنة ٦٠٠٠٠ جنيه . والغت ايضاً ضرائب العونة وكان مجموعها السنوي ١٥٠٠٠٠ جنيه وتجاوزت عن كل متأخرات الاموال الى نهاية سنة ١٨٨٩ وكانت تبلغ ٦٢٣٨٥٥ جنيهاً وانقصت ١١٤٠٠٠ جنيه سنوياً من اموال بعض الاطيان

وسنة ١٨٩٤ انقصت ١٠٢٨٠٠ جنيه سنوياً من اموال بعض الاطيان و٢٨٥٠ جنيهاً سنوياً من مصاريف الترعة الابراهيمية وخفضت رسوم الليمانات والفنارات وهي ٤٠٠٠٠ جنيه في السنة

وسنة ١٨٩٥ تجاوزت عن ٢٤٥٣٥٣ من اموال الاطيان في بعض المديريات بسبب ما الم بزراعة القطن

وسنة ١٨٩٨ انقصت ٢١٦٠٠٠ جنيه سنوياً من اموال بعض الاطيان التي ضريبتها ثقيلة . والغت عوائد العربات ودواب النقل والسفن التي تمر تحت كوبري قصر النيل

وسنة ١٩٠٠ تجاوزت عن ٢٣٠٠٠٠ جنيه من اموال الاطيان الشراقي

وسنة ١٩٠١ الغت عوائد الصابورة

وسنة ١٩٠٣ الغت عوائد المباني في بعض المدن ورسوم الدخولية من كل القطر

وسنة ١٩٠٥ الغت ضريبة السفن

وسنة ١٩٠٦ الغت رسوم الكباري

ومع كل هذا الالغاء المستمر زادت ايرادات الحكومة في ثلاثين سنة زيادة مضطردة من نحو تسعة ملايين من الجنيهات الى أكثر من ستة عشر مليوناً بزيادة نمو السكان ونمو الثروة العمومية ولكن الثروة العمومية زادت أكثر مما زاد ايراد الحكومة فالنقدان الذي لم

يكن يساوي عشرين جنيهاً منذ ثلاثين سنة يساوي الآن مئة جنيه والفدان الذي كان ايجارهُ ثلاثة جنيهات منذ ثلاثين سنة يبلغ ايجارهُ الآن عشرة جنيهات

وسبب هذه الزيادة في الثروة العمومية وفي ايراد الحكومة هو طرق الاصلاح الذي تمَّ في القطر المصري اي اصلاح الري والصرف والسكك وتسهيل كل وسائل النقل وهذا هو الامر الثاني الذي يجب على الحكومة العثمانية ان تهتم بهِ وهي تهتم باستتباب الامن وتخفيف الاثقال عن عاتق الاهلين فاذا فعلت ذلك في اليمن وفي كل ممالكها فعشرون سنة او ثلاثون تنسينا كل ايام الظلم والانحطاط الماضية

المرأة والامة

من خطبة للسيدة نبوية موسى القتها في الجامعة المصرية

اني وفاء بوعدي السابق اتكلم اليوم عن تاريخ المرأة في العصور الخالية اجمالياً ثم اشرح احوالها في بعض الامم لنرى كيف كان للاهتمام بشأنها دخل عظيم في تقدُّم الامة ولنرى اننا نحن المصريات مقصرات فيما يجب علينا في ترقية شأنها. لو كانت هذه الترقية قاصرة علينا لا تفيد غيرنا لتقاعدنا عنها حتى لا ينسب الينا حب الذات ولكنها ترقية تعم الامة بنسرها لتخول نصفها في الحياة الحقيقية بعد ان كان كالعضو الاشل في جسمها قد يعوق غيرهُ من الاصلاح فتقاعُدنا عنها جهل بحقوق ابنائنا جهل بما لوطننا علينا من الواجبات. ولقد قال السير هنري مين (Henry Maine) الانجليزي الشهير ان الفرق العظيم بين مدنية الرومان ومدنية الهنود الفاسدة يرجع الى ان الرومانيين كانوا يهتمون بشأن المرأة ويسعون في تحريرها اما الهنود فكانوا يبالغون في استعبادها والتضييق عليها

ولا عار علينا مما نحن فيهِ الآن من الجهل والخمول فقد كان كل النساء كذلك وانما العار ان يعمل غيرنا من النساء ونكسل نحن فيتقدمن ونتأخر حتى لقد اتسعت المسافة بيننا وبينهنَّ. ولقد كان نساء اوربا منذ قرنين تقريباً اسوأ منا حالاً وما زلن يعملن حتى اصبحن على ما نعلمهُ من حالهنَّ الآن اما نحن فقد تأخرنا عن اسلافنا الا اننا ولله الحمد قد افقنا من ذلك السبات الطويل فاصبحنا احسن من امهاتنا حالاً وهذا ما يجعلني آمل فيما ارجوهُ من الاصلاح لنا في المستقبل

كانت المرأة في الازمان الغابرة مهملة خاملة لا شأن لها فكانت تحت سلطة الرجل يتحكم

فيها ما شاء وكان يعدها من المتاع فيلهو بها ويغار عليها ان يراها غيره او ان يلمسها الهواء فلم يكن يعتبرها شخصاً كاملاً ولو اعتبرها كذلك لوثق بها ثقة الصديق بصديقه وكان لها من نفسها على نفسها رقيب ولكنه كان يطعن في ذمتها ويغار عليها غيرة عمياء كما يغار الصبي على لعبته من ان يمسها غيره ولهذا اجتهد الرجل في اخفائها عن العيون فانكمشت في زوايا البيت ولم تتعد اعمالها حتى اذا خرجت منه تردت بما يسترها عن الانظار . فهذا الحجاب او الستر لم يكن قاصراً علينا نحن المسلمات بل كان مألوفاً في كثير من الممالك الاوربية وغيرها الا انه لم يكن على هذا الشكل المعروف عندنا الآن

كان اهتمام الرجل باخفاء زي المرأة من الاسباب التي جعلتها تبالغ في تحسين شكلها وتنافس في ذلك غيرها لعلمها انه مطمع انظار الرجال ولقد علمت من مثل هذه المعاملة ان الرجل يقدر شكلها فوق كل شيء ولهذا اجتهد في اخفائه عن العيون فمالت الى الزينة سعياً منها في ارضاء الرجل وقد شغلتها هذه الزينة عن النجاح في امور كثيرة حتى ادى ذلك احياناً الى تشويه خلقتها الطبيعية سعياً وراء ما تظنه زينة لها . ويختلف هذا النظر باختلاف البلاد فالمرأة الصينية تهتم بالزينة اكثر من غيرها حتى انها تغير شكل اسنانها الطبيعي كما تتلف قدميها بلبس حذاء صغير من الخشب منذ طفوليتها ليضغط عليهما فلا تنبان ظناً منها ان المرأة لا تعد جميلة لطيفة الا اذا كانت صغيرة القدمين ولهذا نرى ان الصينية قد لا تستطيع المشي لصغر قدميها فهي عاجزة عن قضاء حاجاتها واصلاح شأنها . وهذا على ظني من ضمن الاسباب التي ساعدت على خمول الامة الصينية على اتساع ملكها وحذقها في صناعة النقش مع ان اختها اليابان قد فاقت جميع الامم الشرقية وطبق ذكرها الآفاق فقهرت الروسيا على نخامتها واخذت منها بورآرثر كما اخذت من الصين منشوريا . وهي اخت الصين في الاصل والصناعة وانما اهملت الصين شأن النساء ولم تعدهن الا للزينة . اما اليابان فهي على ضيق املاكها امة نشيطة قد اقتدت باوربا في تعليم النساء واعدادهن للاعمال حتى لقد خففت المرأة اليابانية من زينتها وزاحمت الرجال في دور العلم ومعامل الصناعة

وكل منا تعلم ما كانت ولا تزال تتحمله العزيبات والقرويات في مصر من الآلام الشديدة في عملية الوشم اذ يدخلن في مسام الجلد مادة خضراء بواسطة ابر منضم بعضها الى بعض ليصبغن الجلد باللون الاخضر كما تفعل هذا الحبشيات بلثة اسنانهن . تتحمل النساء كل هذه الآلام مع الصبر ولا يستفدن منها الا تشويه منظر الجلد . كل هذا تضحيه المرأة في سبيل الزينة

وكانت نساء الروسيا يلبسن الحجاب بالمعنى المعروف عندنا اليوم فلما تولى الملك الامبراطور بطرس الاكبر امر بترك هذه العادة فرفعت النساء الحجاب وترك الرجال الملابس الشرقية ومن ثم اخذت الروسيا في النمو والاتساع الى ان وصلت الى ما هي عليه الآن. وقد تولى الملك بعد بطرس الاكبر عدد من النساء وفي ايامهن انضم الى الروسيا كثير من الولايات الصغيرة

اما الهنود فكانوا يبالغون في استرقاق المرأة حتى كان من جملة عاداتهم الوحشية ان المرأة اذا مات زوجها احرقت نفسها يوم وفاته وهذا مما يدل على انهم كانوا يعتقدون ان المرأة انما خلقت ليتمتع بها الرجل حتى اذا مات وجب ان تفارق الحياة على اثره وهو نهاية حب الذات والاستبداد. وكانت نتيجة هذا انحطاط امم الهنود واستعباد الامم الغربية لهم. فلم ينتج تغير الحال الاجتماعية في الروسيا فجأة ما انتجته محافظة الهنود على استعباد النساء من سوء العاقبة. وعلى حقائق التاريخ يمكن ان تقاس نتائج المستقبل لا على مجرد الوهم والخيال

كانت حالة المرأة في جميع الامم السالفة على ما ذكرت من الضعف الا ان الضغط عليها وهضم حقوقها كان يختلف في بعض الجهات عن البعض الآخر فكانت حالتها في اوربا احط منها في جزيرة العرب وذلك قبل الاسلام بزمن يسير واستمرت الحال كذلك الى ما بعد ظهوره فكانت المرأة الاوربية تحت سلطة الرجل لا تتصرف في شيء مدة حياته حتى ولا في اموالها الخصوصية ولا يصرح لها القانون بالوصاية على اولادها بعد موته فكانت خاضعة لمحكم القانون

كان هذا شأن اوربا عند ما نزل القرآن الشريف واباح للنساء التصرف في اموالهن والوصاية على اولادهن والتمتع بجميع الحقوق المدنية فكانت المسلمات ارقى شأناً من النساء الاخرى وما زلن يتأخرن ويتقدم غيرهن حتى اصبحن على ما نراه الآن وما ذلك الا لانقطاعهن للجهل والفراغ. واني اضرب لحالة المرأة في الشرق وحالتها في الغرب مثلاً بتاريخ المرأة العربية والانكليزية

لم تكن المرأة العربية في الزمن السابق منحطة عن اختها الغربية بل كان رجال العرب يهتمون بشأنها اهتماماً عظيماً فلم يقل شاعرهم قصيدة الا وصدرها باسم زوجته او قريبته ولم يحضر فارسهم حرباً الا ونساء قومه وراء ظهره يحرضنه على الاقدام فيقدم طاعة لامرهن واظهاراً للشجاعة امامهن حتى اذا حارب ولم ينظرنه جاء يخبرهن بفوزه كما قال عنترة العبسي

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك ان كنت جاهلة بما لم تعلمي

يخبرك من شهد الوقيعة انني ... اغشى الوغى واعف عند المغنم

وقال بشر

افاطم لو شهدت ببطن خبت ... وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا

وقال عمرو بن كلثوم

على اثارنا بيض حسان ... نحاذر ان تفزق او تهونا

يقدن جيادنا ويقلن لستم ... بعولتنا اذا لم تمنعونا

اذا لم نحمهن فلا بقينا ... بخير بعدهن ولا حيينا

فاين هذا العصر من عصرنا وعصر امهاتنا اذ يعد الرجل اسم ابنته او زوجته عاراً فيتحاشى ذكره

كانت نساء العرب بمثابة قواد يشجعن الجيوش على الاقدام اثناء الحرب ويشتغلن بمعالجة الجرحى الى ان اتت الليل الى هذا الحد ثم من طويل وقد اشتغلت نساء العرب بكل ما اشتغلت به رجالهن فكان منهن الشاعرات والمحاربات والتاجرات كالسيدة خديجة وغيرها حتى كان منهن الملكات ايضاً ومن اشهرهن الزبّاء التي قتلت خزيمة الابرش ملك الحيرة اخذاً بثار ابيها

وبالجملة فالمرأة العربية كانت في مقدمة نساء عصرها حتى اذا جاء الاسلام زادها رقياً على رقيها وسوّى بينها وبين الرجال في كثير من الحقوق والواجبات

وكانت النساء في الحرب التي قامت بين علي ومعاوية يحرضن الرجال ويتطوعن للملاحظة الجرحى مما يدل على ان الاسلام لم يحرم عليهن العمل ولا التداخل حتى في الامور السياسية فكانت الامة بتمامها تميل الى العمل والسعي وراء ما يرفع شأنها حتى اذا استولى العرب على بلاد الاندلس كانوا مثال النشاط والاجتهاد للممالك الاوربية وقامت نساؤهم بكثير من الاعمال حتى اجرين العمليات الجراحية العظيمة وهو ما تسعى اوربا في الحصول عليه الآن

وما زالت المرأة العربية تشعر بالحياة الحقيقية الى ان قضى الله على الامم العربية بالانحطاط فحملت العقول واستبد بهم الاعداء فاستبدوا هم بنسائهم واخطأوا في فهم القرآن نفسه فأولوه بما شاءوا وصادف هذا التأويل هوىً في النفوس فاتبعوه على بعدهِ عن الصواب على انهُ لم يأتِ في القرآن الشريف نص بحرمان المرأة من العلم والعمل وخمولها هذا الخمول ولا قضت العادات الشرقية كما يزعمون عليها بالسجن في جوف المنازل ولولا تلك الاوهام لكانت الشرقيات اولى بالسبق الى معالي الامور من غيرهن لما لهن من التقدم في ذلك

ولست اضرب صفحاً عن حالة المرأة المصرية قبل دخول العرب في مصر بل اقول اجمالياً انها لم تكن منحطة عن غيرها من نساء ذلك الزمن ويدل على ذلك انتقالها في سلك الملك فالمرأة المصرية الآن احط من اسلافها سواء في ذلك انتسبت الى العرب او الى فراعنة مصر في حين ان المرأة الغربية تتقدم مع الزمن فهي على العموم ارقى من امهاتها وتلك سنة الدهر في الارتقاء الطبيعي لم تعكس الا بالنسبة لنا نحن المصريات وهذا تاريخ المرأة الانكليزية يشهد لي بما اقول

كانت المرأة الانكليزية كغيرها من نساء اوربا خاضعة لسلطة الرجل محرومة من كثير من حقوقها المدنية لا تتناول من الاعمال الا اعمالاً محصورة كالتعليم الوالطي والتمريض والخياطة والولادة فالتفت كثير من فضلاء الرجال الى تحريرها وكان من تكلم في هذا الشأن السير هنري مين وقد دافع عن المرأة دفاعاً حسناً كما دافع عنها في مصر المرحوم قاسم امين بك وهو اول مصري فكر في العواقب

ومن ثم التفتت نساء انكلترا الى العناية بشأنهن فقامت مسز براونج (Mrs. Browing) ونشرت مقالة سمتها اروورا لي (Aurora Leigbs) انتصرت فيها للنساء وشهد لها بالبراعة وحدة الذكاء نفس معارضيها اذ قال المستر ادوارد جيرالد (Edward Gerald) عند موتها الحمد لله لم تعد اروورا ثانياً ولست انكر انها امرأة على ذكاء غريب ويا حبذا لو التفتت هي ونظيراتها الى شؤون المطبخ . وتاقت الانكليزيات بعد ذلك الى دخول معاهد العلم ونيل الشهادات العالية واول كلية فتحت بابها للنساء كانت في شمال انكلترا الا انها لم تصرح لهن بتلقي الدروس العالية مع الرجال بل كلفت سيدتين بالقاء محاضرات نسائية لهن وكان ذلك سنة ١٨٢٠ . وما اشبه هذا بحال جامعتنا اليوم فقد قامت بما عساه ان يوصلنا الى ما وصل اليه الانكليزيات في مدة تزيد عن ٩٠ سنة

طلبت النساء بعد هذا ما هو ارقى من تلقي الدروس العالية اسوة بالرجال والحقن في الطب فنجحت في وجوههن بعض الكليات سنة ١٨٦٠ وفتحت كلية كمبريج ابوابها لهن سنة ١٨٨١ وتبعتها اكسفورد ثم اسكتلاندا ولندره ودبلن

ومالت النساء الى العمل فنالت اول طبيبة انكليزية شهادة الطب من الولايات المتحدة واشتغلت بها في انكلترا سنة ١٨٥٩ والحت النساء في طلب تعليمهن الطب في انكلترا نفسها فصرحت لهن الحكومة بذلك ونالت اول طبيبة شهادتها سنة ١٨٦٠ ودخل بعدها في مدرسة الطب ثلاث فتيات ونجحن نجاحاً باهراً فانعقدت اللجنة الطبية بعد هذا مباشرة وقررت عدم

قبول النساء في مدرسة الطب . الا أن هنا لم يئن هم الانكليزيات عن المطالبة بحقوقهن والسعي وراء ما اردن بالرغم من كل هذه القوانين فكن يذهبن الى الولايات المتحدة فيتعلمن الطب هناك ثم يعدن فيفتحن المستشفيات في بلادهن واخيراً وافقت الحكومة على دخولهن في جميع الامتحانات الراقية وفتح ابواب عموم الكليات في وجوههن فكان ذلك في سنة ١٨٧٦ اي منذ اربع وثلاثين سنة فقط)

هذه حال انكلترا منذ قرن تقريباً فكان يقال للمرأة اذا تكلمت في المواضيع العلمية ما لها ولذلك وكان الاولى بها ان تلتفت الى شؤون المطبخ وهو ما يقال لنا الآن . تغيرت حالهن الآن فشغلن كثيراً من المراكز السامية وكانت نتيجة ذلك رقي الامة رقياً بهر العالم . هذه تجربة جربتها انكلترا فنجحت ومن العبث ان يقال بعد هذا اننا لو قلدناها في ذلك لحل نظامنا او يقال ان عاداتنا الشرقية لا تسمح لنا بذلك بعد ان اظهرت بما تقدم اننا كغيرنا من النساء في بعض العادات القديمة وها هن قد تركن تلك العادات فكان ذلك من اسباب رقيهن ورقي امهن ايضاً

هذه اميركا الشمالية كان يسكنها الجنس الاحمر وهم قوم متوحشون لا فرق بينهم وبين الحيوانات واخص بالذكر منها الولايات المتحدة . احتلتها انكلترا فاجتهد القوم في العمل رجالاً ونساء حتى سبقوا اسلافهم الانجليز في الحضارة والعمران وساروا بالنساء الى الامام فدخلن في جميع الاعمال ادارية كانت او عملية او سياسية فمنهن القائدات والرئيسات والمهندسات والمحاميات والكاتبات ولهن الآن حق الانتخاب في بعض الولايات فكانت نتيجة رقي المرأة تقدم الامة بتمامها ولم تعقها هذه الاعمال عن الزواج او كثرة النسل كما يقال بل الاميركان الآن اول الامم حضارة وتجارة وعمراناً . يعجبني من الانكليزية حبها العمل وترفعها عن الكسل وميلها الى بساطة اللبس والاقتصاد في المعيشة والاعتناء بنظافة المنازل والاطفال . وما اسعدنا نحن المصريات لو اقتدينا بها في مثل هذه الامور واولها الميل الى العلم خصوصاً وان المصرية زكية بفطرتها . فلندفع بفتياتنا الى الاشتغال بالعلم الصحيح والعمل النافع تاركات تلك الاوهام القديمة من ترك الفتاة متفرغة والقول بانها لن تكون قاضياً او رئيس مصلحة فتلك اوهام ذهب بها الدهر ولقد اصبحت قديمة بالية تضر ولا تنفع اننا اذا حيينا الى بناتنا العمل اصلحن منازلهن بل واصلحن الامة باسرها فان العمل صيقل النفوس يجلو عنها صدأ البطالة والكسل كما تجلو الحركة صدأ الآلات المعدنية فمن كانت منا فقيرة فلتسع فيما يصلح شأنها ومن كانت غنية فلتعمل لاصلاح غيرها من الفقيرات

لست اتصح للفتاة باكثر من الالتفات الى العلم والبعد عن الكسل والفراغ وهذا كل ما يصلح حالها فان العلم يفتق الاذهان ويجعل الفتاة تشعر بما يحيط بها فتعلم عن خبرة الفرق بينها وبين غيرها من الفريات فتصلح من شأنها كما تعرف قيمتها في الحياة فتحتقر الزينة وترى من النقص تضييع الوقت خصوصاً اذا كانت مشتغلة بعمل نافع فيها وليس من يكون لهُ من نفسه دافع الى الشيء كمن ينصح لهُ غيرهُ به فقد لا يصادف قول غيره قبولاً من نفسه وقد يخطئ فهم النصيحة فيعكسها

واول دليل على ما اقول اننا اكثرنا من النصح للنساء بعدم التبرج فلم يقدمن ذلك بل ازددن في الزينة التي نهين عنها اذ احب شيء الى الانسان ما منع فنصحنا لهن بلبس الحجاب الشرعي فكانت النتيجة ان تفنن في هذا الحجاب حتى اصبح اشد ضرراً على الآداب من سابقهِ لهذا لا ارى من الحزم ان انصح للفتاة باي لبس كان ولكني اقول علموها العلم الراقي فتنصرف اليهِ عن الزخرف والزينة وترتفع عن ان تكون العوبة في نظر المارة فتظهر بمظهر الحشمة والوقار ولا يهمنا على اي شكل كان لبسها ما دام على هيئة تدل على رقي الآداب واتباع الدين الحنيف من ستر الزينة فقط

قصور القيصر

رأينا في مجلة منصي الاميركية مقالة لكاتب مشهور وصف فيها قصور المانيا وذكر في عرض الكلام اموراً فكاهية فرأينا ان نقتطف منها ما يأتي . قال الكاتب

لقيصر الالمان اكثر من ستين قصراً ولذلك عجب الناس لما علموا انهُ بنى قصراً جديداً في بوزن من بولندا بلغت نفقات بنائهِ وفرشهِ اكثر من ستمئة الف جنيه . والواقع ان الذي بناهُ ليس القيصر بل حكومة بروسيا وقد بنتهُ لغرض سياسي فان بوزن قصبة الجانب الذي اخذتهُ بروسيا من بولندا لما اقتسمتها مع روسيا والنمسا . ولا يزال اهالي بولندا يحنون انفسهم بالاستقلال فرأت حكومة بروسيا انها اذا بنت قصراً للامبراطور هناك اقام فيهِ احد ابنائهِ واظهر اهبة الملك فقصد تلك المدينة كثيرون من اهل الثروة والجاه فكثر انفاق الاموال فيها وراجت الاشغال والمتاجر وكثر كسب الناس فيتعلقون بالعرش الالماني ولا يعود الالمان يخشون من انتقاضهم اذا نشبت الحرب بينهم وبين روسيا في وقت من الاوقات

وقد كثرت قصور قيصر الالمان لان مملكة بروسيا ضمّت اليها ممالك وامارات كثيرة وكان فيها كلها قصور ملكية فرأى ان الاحتفاظ بها اليق واحفظ لعزّة الملك من هدمها او من بيعها . ولا شبهة في ان الاحتفاظ بهذه القصور كلها عبء ثقيل على خزينته ولكن المناصب محفوفة بالمتاعب

ومن اعظم هذه القصور قصر برلين المعروف بالسلوس او السراي ويقال ان فيه ٦٠٠ غرفة والف كوة وهو قديم شرع في بنائه المنتخب فردرك برندنبرج في القرن الخامس عشر لكن اهالي برلين لم يكونوا راضين عن بنائه فحاولوا منعه ثم حاولوا تخريبه مراراً كثيرة وقد وقعت وقائع دموية كبيرة بين الثائرين عليه والحرس في اوقات مختلفة ولا يزال عرضة لهجوم الغوغاء لان الشوارع تحيط به فلا سور له ولا حديقة حوله . وقد حاول فردرك الاول (وهو اول ملك من ملوك بروسيا) ان يزيده اتقاناً واحكاماً فشرع في ذلك سنة ١٦٩٨ ولكنه لم يتمّه وتوفي فيه ويقال ان وفاته كانت على اثر رؤيته طيف المرأة البيضاء. وقصة هذه المرأة انها قتلت زوجها وولديها لكي تتزوج بمنتخب من المنتخبين الاقدمين ولا يزال طيفها يظهر للملوك بروسيا ليلة وفاتهم وذلك من الخرافات الكثيرة الشائعة في اوربا

ولما ملك فردرك الثالث سنة ١٧٩٧ ابى ان يقيم في هذا القصر واضطر ابنه فردرك الرابع ان يقف في شرفة من شرفاته حاسر الراس اكراماً لجنازة بعض الثوار الذين قتلهم جنوده لما ثاروا سنة ١٨٤٨ . واخوه الامبراطور وليم الاول فضّل الاقامة في قصر صغير بناه له فردرك الكبير حينما تزوج سنة ١٨٢٩ على الاقامة فيه . وابنه الامبراطور فردرك لم يقم فيه قط ولكن القيصر الحالي عاد اليه وهو يقيم فيه حينما يكون في برلين

ومن مزايا هذا القصر ان فيه كنيسة فسيحة لها قبة ارتفاعها مئتان وثلاثون قدماً بناها فردرك وليم الرابع وارضها وجدرانها مغطاة بأثمن انواع الرخام وفوق مذبحها قبة لها اربعة اعمدة من المرمر الاصفر اهداها محمد علي باشا جد العائلة الخديوية الى ملك بروسيا . ومنها ايضاً القاعة البيضاء وهي اجمل غرف القصر طولها اكثر من مئة قدم وارتفاعها ستون قدماً وعرضها خمسون وفيها يتلو القيصر خطبته التي يعقد بها مجلس المالية ومجلس بروسيا . وتليها قاعة الفرسان وفيها ثريا البلور التي انير بها المجلس الامبراطوري في ورمس لما وقف لوثيروس فيه سنة ١٥٢١ . وقاعة المائدة وطولها مئتا قدم وهي تسع اربع مئة نفس يجلسون على مائدتها للطعام

وقصر ولي العهد وهو قديم جداً سكنه فردرك الكبير لما كان ولي العهد فلما رقي الى

عرش الملك اسكن فيهِ اخاهُ البرنس ارغسطس وليم ثم انتقل الى الملك فردرك وليم الثالث ثم سكنهُ الامبراطور فردرك ابو الامبراطور الحالي لما تزوج بابنة الملكة فكتوريا فاصبح في ايامهِ مباءة لرجال العلم والفضل واهل البحث والانتقاد حتى كان البرنس بسمارك يعدهُ متنفساً لاركان السلطة الاستبدادية التي كان جارياً عليها . وهناك تربى الامبراطور الحالي فلما تزوج ولي عهدهِ جعل مقرهُ فيهِ

وفي هذه القصر نعلة كبيرة ملصقة بالجدار بين غرفتين من غرف المائدة . وسبب الصاقها في ما يقال ان الامبراطور كان يوماً آتياً للغداء مع والديهِ ولما رأى انهُ تأخر عن ميعاد الغداء وابوهُ شديد التدقيق في المحافظة على الوقت امر سائق المركبة ان يسرع بكل جهدهِ فاعمل السوط في جوانب الخيل فكادت تطير وانخلعت نعلة من نعالها ومرقت كالسهم فدخلت كوة من كوى القصر وارتمت على المائدة امام ابيهِ وامهِ ولم يصب احد بمكروه فالصقت في الحائط تذكاراً لهذه الحادثة

والقصر الذي يفضل القيصر الاقامة فيهِ على الاقامة في غيرهِ هو القصر الجديد في بتسدام وكان مصيف والديهِ وفيهِ قضى ايام حداثتهِ . وهو ليس جديداً كما يلقب لانهُ بني سنة ١٧٦٣ بناهُ فردرك الكبير ليري خصومهُ ان خزائنهُ لم تفرغ ونصب فوق قبتهِ تماثيل ثلاث نساء عاريات يمثلن الفضائل امبراطورة روسيا ومارية تريزا امبراطورة النمسا ومدام ده بمبادور التي كانت حكومة فرنسا في يدها . وقد ادارت كلٌّ منهن ظهرها الى بلادها ورفعن كلهن تاج بروسيا بايديهن

والقصر كبير جداً تحيط بهِ حدائق غناء . وقد تُرك الجانب الجنوبي منهُ كما كان في عهد فردرك الكبير وفيهِ ملعب يجلس فيهِ ستمئة نفس وفي احدى غرفهِ صورة ذهبية كبيرة تمثل بيتاً من بيوت العنكبوت وعنكبوتة كبيرة وذبابتين . ولهذه الصورة حكاية غريبة وهي ان فردرك الكبير كان معتاداً ان يشرب فنجاناً من الشكولاتا كل صباح . وذات يوم اتاهُ الخادم بفنجان الشكولاتا على جاري العادة لكنهُ كان مشغولاً جداً بما امامهُ من الاوراق فبرد الفنجان قبل ان يلتفت اليهِ ولما التفت ليشربهُ رأى ان عنكبوتة نزلت من السقف ووقعت فيهِ فقزّت نفسهُ وصبّ الفنجان في صحنهِ وقدمهُ لكلبيهِ فشرباهُ وبعد قليل أُصيبا بمغص شديد وماتا بعد ان ظهرت عليهما كل دلائل السم . ولما رأى الطباخ ذلك الخبر ثم افتضح انهُ كان قد اخذ رشوة من رجل نمسوي لكي يسم الملك فدس لهُ السم في الشكولاتا . فامر فردرك ان تزدان تلك الغرفة بصورة العنكبوتة التي انقذتهُ من الموت

ومنها قصر سان سوسي وكان اكثر اقامة فردرك الكبير فيهِ ولم تزل ساعتهُ فيهِ وقد اوقفت ساعة موتهِ وهي الساعة الثانية من صباح السابع عشر من اغسطس سنة ١٧٧٦ والى جانب الغرفة التي كان ينام فيها غرفة صديقهِ ڤولتير . وفي روض سان سوسي قصر آخر وهو قصر البرتقال وطولهُ الف قدم وفيهِ غرفة كبيرة جدرانها واعمدتها من المرمر الاخضر الذي يؤتى بهِ من روسيا

ومن قصور برتسدام قصر المدينة بني في اواخر القرن السابع عشر وفيهِ الاثاث الذي كان يستعملهُ فردرك الكبير والطاولة التي كان يكتب عليها ومكتبتهُ وهي مملوءة بالكتب الفرنسوية والى جانب الغرفة التي كان ينام فيها غرفة صغيرة كان يتناول الطعام فيها مع ڤولتير وحدهما من غير نُدُل فان الطعام كان يصعد اليهما من باب في ارض الغرفة وكان يتناولهُ الملك ويضعهُ على المائدة

ويقيم القيصر نحو شهرين كل سنة في قصر ولهلمسهوي وهو مبنيٌّ في جنة من جنان الارض . وقد بني سنة ١٦٠٦ ثم جدَّد بناؤهُ سنة ١٧١٧ وانشئت في حدائقهِ بحيرات كبيرة ولما قام نبوليون برنابرت ونصب اخاهُ جيروم ملكاً على وستفاليا جعل مقرَّهُ في هذا القصر وعاش فيهِ عيشة البطر والخلاعة وكان يسيح في هذه البحيرات متلاً تشون اله البحر بين عرائس البحر حتى اشمأزَّ نبوليون من فعالهِ وهدَّدهُ مراراً بالخلع وارسل اليهِ امهُ لعلها تصلح سيرتهُ فلم تستطع ان تقيم معهُ

والقصر الذي يقصدهُ القيصر كل سنة ويطرح فيهِ مهام الملك ويعيش عيشة الملاَّك اهل الراحة والسكينة هو قصر كنديفن وهو في الحقيقة ابديةلهُ فان اراضيهُ حراج ومزارع مساحتها اربعة عشر الف فدان اشتراها بنحو عشرين الف جنيه وقطع للذي اشتراها منهُ ثمانمئة جنيه في السنة ما دام حيًّا . وهو يهتم بزراعتها وتربية حراجها كما يهتم كل مالك بملكهِ وقد وجد فيها تراثاً يصلح للخزف فانشأ فيها معملاً لهُ يقوم دخلهُ بنفقاتها . وتراهُ هناك يحادث الفلاحين المستأجرين كصاحب الطين لا كامبراطور عظيم وليس في كنديفن كوخ الاَّ زارهُ وكلم سكانهُ

هذا خلاصة المقالة المشار اليها ولا بدَّ من ان يلتفت القارئ الى عاصمة الديار المصرية التي بنيت منذ اكثر من الف سنة وقام فيها ملوك كبار وسلاطين عظام مثل ابن طولون وخمارويه والمعز والحاكم وصلاح الدين والظاهر والمنصور وغيرهم من الملوك ويسأل اين قصورهم . الجوامع التي بنوها لم يزل اكثرها قائماً واما القصور دور الملاَّك ومظاهر الجاه

والعظمة فقلما يرى منها شيء حتى القصور التي شيدها اسمعيل باشا وانفق عليها الملايين من الجنيهات لم يبنها بحجارة صلبة تقاوي انياب الدهر كما بنى قصور الملوك في اوربا بل بناها بالحجر الكلسي السريع التفتت والاندثار ومع ذلك لم تعنَ الحكومة المصرية بحفظها بل هدمت سراي الجيزة وسراي الاسمعيلية وجُعلت سراي الجزيرة فندقاً كما هُدمت سراي القصر العالي وسراي البرنس ابرهيم والبرنس حسن وستلحق بها سراي البرنس حسين وسراي شبراء اموال تُمثل في صورة ابنية ضخمة كثيرة الزخرفة من الداخل والخارج ولكن لا هيكل لها فاذا لم تهدمها المعاول هدمتها انياب الميكروبات

التشيُّع وقدمهُ

وقفت على مقالة الفاضل الامير شكيب ارسلان في الجزء الاول من المقتطف لسنة ٣٨ تحت عنوان « التشيع ايهما فيهِ اقدم الشام ام العجم » فحفزني ذلك الى اعادة الكلام

فاقول غير متناظر ولا معارض : مع ما نقل الفاضل خلاصة مقالتي السابقة في اول كلامهِ الصريحة في معتقدي وهو تأخر ظهور التشيع في العجم ومع ما ورد في كلامي من قولي « فاما بلاد العجم فامرها كما قالهُ » اي متأخر في ظهور التشيع فيها ردّ عليّ واورد شواهد تاريخية كلها تخبر عن ظهور التشيع في غير العجم وعدم ظهور شيء من الدولة العلوية في سوابق الازمنة وعدم شيوع التشيع في العجم شيوعاً رسمياً عمومياً سلطانياً الاّ في زمن الدولة الصفوية . وكل ذلك مما لا انكرهُ ولم ادّعِ خلافهُ

وكيف انكر حبًّا بعد ما شهدت ... بهِ عليّ عدول الدمع والسقم

وغاية مقصودي في مقالتي السابقة انما هو اثبات تقدم التشيع في ايران على عهد الصفوية وان الصفوية ليست مؤسسة للتشيع بل هي مؤسسة لسلطنة ايرانية شيعية امامية ولذا قلت ان كلام جودت باشا والمحبي لا بد فيهِ من تأويل ولعلّ مرادهما بث مذهب التشيع في جميع ايران وجعلهُ مذهباً رسمياً وذكرت ما ذكرت من تقدّم التشيع في ايران على عهد الدولة الصفوية تقدُّماً سلطانياً وغير سلطاني

قال الفاضل المخاطب « والجواب عن ذلك ان التشيع بدأ منذ ايام سيدنا عليّ كرم الله وجههُ فلما وقعت الحرب بينهُ وبين سيدنا معوية انقسم المسلمون حتى الصحابة قسمين »

اقول اما التشيع المصطلح فبدؤهُ عند الشيعة معلوم والشيعة في الاصطلاح هو من شايع

علياً وقدمهُ على غيرهِ ولا حاجة في ذلك الى التفصيل مع انهُ لا موقع له

ثم قال محمد بن اسحق المعروف بابن النديم في فهرستهِ « لما خالف طلحة والزبير علي ّ وابيا الاَّ الطلب بدم عثمان بن عفان وقصدهما علي ليقاتلهما حتى بغيا الى امر الله جل اسمهُ فسمي من اتبعهُ على ذلك الشيعة فكان يقول شيعتي وسماهم الاصفياء : الاولياء : شرطة الخميس : الاصحاب ثم ذكر معنى الشرطة وغيرهُ من الرجاليين لم يذكروا الاَّ شرطة الخميس كما ذكرهُ من غير تعرض لتسمية علي اياهم بالشيعة

واوضح ذلك لما نافى مقصودنا اذ كلامنا فيما استقرَّ عليهِ الاصطلاح وهو الفارق المذهبي

واما افتراق الامة حتى الصحابة الى فرقتين (لا اقول الى شيعي وغيرهِ) فأصل الافتراق انما وقع في عهد الخليفة عثمان واما افتراقهم ايام حرب علي ومعوية فهو الى علوي وعثماني وكثيراً ما كانوا يتميزون عن العلوي بالترابي ولو عبروا عن اتباع علي ّ بالشيعة لكانوا يعبرون عنهم بشيعة علي ّ في قبال شيعة عثمان او شيعة معوية لا بالشيعة المطلقة المعبر بها في الازمان الاخيرة

واول هذا الافتراق كان من حرب الجمل ثم صفين ثم صار [illegible] علي ّ [illegible] في الظاهر شورويةً ثم لما افضت الخلافة اليهِ اجتمع خلص اصحابهِ وغيرهم وعمل كل ّ على شاكلتهِ

قال « وقد وقع هذا الانقسام نفسهُ في الحجاز ثم في الشام التي لم يطبق اهلها على مناوأة علي يومئذٍ فكان منهم من بقي على موالاتهِ فلهذا قلنا ان الشام في التشيع اقدم من فارس »

اقول : الموالاة غير التشيع فكم من موالٍ غير متشيع والامة كلهم موالون غير النصاب والخوارج ووقوع هذا الانقسام في الشام بعد الحجاز غير معلوم بل معلوم العدم فان معوية وان كان ابدى صفحتهُ للمخالفة من اول الامر لكن مقدمة الحرب بين العلوية والعثمانية انما اسست من مكة وانجرت الى البصرة واختلاف الناس بين ناهض وقاعد ومستنفر ومثبط وقع في الكوفة قبل وقعة الجمل في امارة ابي موسى الاشعري وقصتهُ معلومة وكان كل اهل الشام اللهم الاَّ القليل من المنحرفين عن علي والناس على دين ملوكهم

واما كون الشام اقدم في التشيع من فارس فقد صرحنا في مقالتنا السابقة بانهُ في بلاد العجم متأخر عن غيرها ومع ذلك كلهِ فتاريخ بدئهِ في الشام مجهول

قال « ولم يكن الاسلام في نفسهِ لذلك العهد قد تبسط في فارس حتى يتبسط فيها مذهب من مذاهبهِ فان لم يكن ثبت الاصل فكيف يثبت الفرع ؟ »

في الاولاد من يطيق الاستلقاء على ظهره ساعات متوالية وهو يناغي ويلعب بيديه بدون ادنى ضجر حتى اذا ما دنا وقت الرضاع بكى وتململ وربما وجد في تيقظ الام ما لا يحتاج معهُ الى البكاء. فهذا الفرق الذي نراهُ في الولدين على ما هو معلوم من مشابهة طباعهما ومطابقة تركيبهما في الاشهر الاولى ليس الاَّ نتيجة التربية فالاول عودتهُ امهُ ان يكون محمولاً وان يأكل في اي وقت وساعة والاخر عودتهُ امهُ ان يكون مستلقياً وان لا يطلب الغذاء الاَّ في اوقات معلومة ذلك لان الاولى كانت اذا بكى طفلها التقمتهُ الثدي فاذا لم تنجح معها هذه الواسطة حملتهُ وجعلت تخطر في المنزل فيصيح وهو لا يسكت الاَّ على الحال التي تعودها في حين ان امَّ الآخر كانت اذا بكى طفلها تبحث عن اسباب بكائهِ فتزيلها فاذا استمرَّ على البكا تركتهُ وشأنهُ الى ان يسكت من نفسهِ فيعلم من ثمَّ او بالحري يتعود على ان الصياح لا يجديهِ فائدة وهكذا يدرج الولد على عادات مكتسبة تجعلهُ يتخلق باخلاق خاصة ويتفرد باميال تميزهُ عن غيرهِ من الاطفال. فاذا كانت تلك العادات حسنة استراح واراح امهُ من عناء كثير وكان لهُ من ذلك استعداد لاكتساب اشرف الخصال وحزم على اقتحام اعظم الاعمال. وهذا ما يثبت لنا ان حياة الانسان في دورهِ الاول موكولة لعناية الام ورعايتها فهي التي تبثّ فيهِ روح المبادىء والطباع بحسب ما توحي اليها فطرتها ومكانتها من الاختبار حتى اذا نما الطفل جسماً وعقلاً نمت فيهِ تلك الاخلاق التي تأسس عليها وتأصلت فيهِ طباع امهِ التي وكلت اليها الطبيعة امر العناية بهِ والاستئثار بتربيتهِ فهي اذن مسؤولة عن سوء اخلاقهِ ممدوحة على حسن طباعهِ ولا يخفى ان الولد كالغصن الرطب تميل بهِ الاهواء كيفما مالت ولهذا يجب الاعتناء بتدبيرهِ وتدريبهِ وتهذيبهِ وتقويمهِ قبل ان يجف ويتصلب. وهو بذلك يختلف عن الحيوان الاعجم الذي لا يحتاج طبعاً الاَّ الى القوت ولا يدرك شيئاً من واجبات التربية سوى ما تدفعهُ اليهِ السليقة من العناية بصغارهِ حتى تبلغ السن الذي تتمكن فيها من اعالة نفسها والاستقلال عن والديها

اما الانسان فانهُ مخلوق ادبي قابل للنمو العقلي كما هو قابل للنمو الجسمي على ان هذا النمو لا يتم من تلقاء نفسهِ بل يلزم لهُ من يعتني بصحتهِ ويقوّم سيرتهُ ويكسبهُ من الصفات الحسنة ما يؤهلهُ للاعمال السامية ويعظم ثقة الناس بهِ ورضاهم عنهُ لانهُ لا غنى للواحد عن الكل بل كلٌّ مفتقر الى ان يكون لهُ علاقة مع بني جنسهِ فاذا لم يكن حاوياً من شروط التهذيب والاستقامة ما يؤهلهُ للدخول بينهم والتعامل معهم سقط وكان ضربة على والديهِ ومصيبة على المجتمع الانساني

البيت الشام اسيراً وماجريات تلك الايام لا سيما لو صح صعود السجّاد المنبر بحضرة يزيد وتعداد مفاخر آبائهِ وما جرى على ابيهِ الشهيد كما ذكرهُ موفق الدين خطيب خوارزم في مقتلهِ ونقلهُ بعض الامامية ايضاً

قال « اما التشيع في جبل عامل واطراف لبنان من بلاد الشام فلا تزال الادلة تقوم على كونهِ فيها من لدن الفتح وقد يأتي التاريخ في اثناء سرد الحوادث وتأتي كتب السير والتراجم بما ينبيءُ عن استتابهِ فيها منذ ظهورهِ الى الآن ... » ولم يذكر من الادلة سوى ما ينبيءُ عن كثرة الشيعة في صور في اواخر القرن الخامس

اقول لعل مرادهُ من لدن الفتح هو فتح بلاد الشام والقول بوجود التشيع فيها من ذلك الوقت لعلهُ رجم بالغيب كيف لا والفتح كان في عهد الخليفة الثاني ثم تولى الخلافة عثمان وامر معوية ثم صارت الدولة اموية سفيانية فمروانية ثم عباسية وكانت تقتل الشيعة تحت كل حجر ومدر والتسمية بعلي او الحسن والحسين ذنباً لا يغفر ويسب علي على المنابر الى زمان عمر بن عبد العزيز فكيف يقال باستتباب امر التشيع في الشام منذ ظهورهِ ومن لدن الفتح . ولا انفي بقولي هذا وجود واحد او بيت من الشيعة في الشام فان ذلك ايضاً رجم بالغيب وشهادة على النفي

واذا قسنا حال الشام بالكوفة وجدنا استتباب التشيع فيها اتم واقوى من الشام . اما في اوائل الامر فقد ذكرنا مزايا الكوفة واما في ثاني الحال فقد خرج من الكوفة جماعة كثيرة من الرواة والاصحاب للامام محمد الباقر واذداد عددهم في زمان ابنهِ الامام جعفر الصادق فبلغ اصحابهُ والرواة عنهُ من بين ثقة وغيرهِ الى ثلاثة الاف ومائة تقريباً الف وخمسمائة منهم من الكوفة وفيهم الفضلاء والفقهاء كمحمد بن مسلم الثقفي الراوي عنهما وكان يقول اروي ثلثين الف حديث عن الباقر وسئلت عن الصادق عن ست عشر الف مسئلة حتى كان بعض فقهاء الكوفة من غير الامامية يدس عليهِ من يسئلهُ عن بعض المسائل . هذا من ذكرهم الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في رجالهِ

هذا بخلاف الشام فانهُ لا يوجد منهم راوٍ لحديث من عهد الصادق الى آخر الائمة او من بعد من اصحابهم الا قريب من عشرة رجال لم يوصف اكثرهم الا بانهُ من اصحاب الامام الفلاني ومنهم خليلٌ او خليد بن اوف ابو الربيع الشامي من اصحاب الصادق ولهُ كتاب ذكرهُ الشيخ في رجالهِ وابن حجر في تقريبهِ وقال انهُ متشيع ولم يذكر الشيخ محمد ابن الحسن ابن الحر في كتابهِ امل الآمل الا هذا الرجل وهو معدود من الشعراء الاقدمين

ولم يذكر ايضاً لجبل عامل عالماً او شيخاً لرواية او اجازة في القرون الاولى بل الأقدم منهم هو الشيخ طان بن احمد العالي ويوسف بن حاتم الشامي وهما من رجال القرن السابع

واما ما نقلهُ من وجود الشيعة في صور في التاريخ الذي ذكرهُ فعندنا من الدلائل ما هو اقدم من ذلك فقد الّف العلامة محمد علي بن عثمان الكراجكي المتوفى سنة ٤٤٩ احد فقهاء الامامية ومتكلميها في دمشق لناصر الدولة وفي طرابلس وفي طبرية وفي صور للاخوين سنة ٤١٨ وفي صيداء للاخوين وكتاباً لذخر الدولة كلها على مذهب الامامية بعضها في الفقه وبعضها في الامامة وبعضها في غير ذلك وذكر اسمائها موجب للاطناب

وللسيد المرتضي علي بن الحسين الموسوي المتوفى سنة ٤٣٦ المسائل الطرابلسيات وهي جواب عن مسائل سئلوها من طرابلس واخرى تعرف بالحلبيات وكان القاضي عبد العزيز ابن نحرير صاحب الكتب النفيسة في فقه الامامية احد تلامذة السيد المرتضي والشيخ الطوسي قاضياً في طرابلس مدة عشرين سنة وتوفي سنة ٤٨١

وكان في حلب الشيعة والعلماء واقوال الحلبيين معروفة بين الفقهاء منهم ابو الصلاح تقي الدين الحلبي وكان تلميذ الشيخ الطوسي والسيد المرتضي ومن علمائها المعروفين السيد ابو المكارم حمزة بن زهرة الحسيني المتوفى سنة ٥٨٥ ونقل القاضي نورالله في كتاب مجالس المؤمنين عن تاريخ ابن كثير الشامي انهُ لما اراد صلاح الدين الايوبي تسخير حلب جمع صاحب حلب اهلها ورغبهم في حرب صلاح الدين فعاهدهُ جميعهم في ذلك وشرط عليهم الروافض امورأ منها اعادة حي على خير العمل في الآذان ومنها ان يفوض عقودهم وانكحتهم الى الشريف الطاهر ابي المكارم حمزة بن زهرة الحسيني الذي كان مقتدى شيعة حلب الخ. وتاريخ فتح صلاح الدين لحلب هو سنة ٥٦٩ وقد وقع سهو للقاضي في تاريخهِ وارخهُ لسنة ٥٠٧ ولعلهُ كان سقط لفظ مئتين من تسخيرهِ والامر في السبع سهل

هذا ما اردنا ذكرهُ بالنسبة الى الشام والكوفة ومصر وخلاصة الامر انهُ لم يثبت لدى الحقير سبقة الشام على الكوفة في التشيع لاسيما في استيعاب الامر وان قال الفاضل المعترض في آخر كلامهِ « فلا يسبق الشام في هذا المعنى تطر الاَّ الحجاز ولا يساويها فيهِ الاَّ الكوفة » ولم اجد ما يمنعني عن القول بتقدم مصر ثم الكوفة ثم الشام الاَّ ان اهل البيت ادرى بما فيهِ ومنهم اتمام الاحسان بالبيان ومنا الشكر والامتنان

واما العجم : فقد ذكرهُ صاحب تاريخ قم وقد الفهُ لصاحب ابن عباد (الموجود من التاريخ المزبور هو ما ترجموهُ بالفارسية وقد ضاع بعض ابوابهِ) ان اول من هاجر الى قم واستوطنها

من العرب عبد الله والاحوص ابنا مالك بن سعد الاشعري هاجرا في زمان الحجاج من الكوفة ووردا قم سنة ٩٥ وكانا من الشيعة الامامية غير كاتمين للتشيع ولا مستترين وارّخ نزولها بغرض قم بالتاريخ الفارسي واليزدجردي والهجري

وما ذكرهُ ياقوت من وجه التسمية وغيره ذكرهُ المؤرخ المزبور ايضاً ولكن لم يرتضِ وجه التسمية وذكر وجهاً اخر وهو اعرف ببلده

ويظهر من كلام ابن الاثير وابن خلدون ان مذهب الكيسانية الفرقة المعروفة من الشيعة كان ظهر في خراسان في اواخر القرن الاول وان ابا هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية قد علّ شيعتهُ بالعراق وخراسان ان الامر صائر الى بني العباس وكانت وفاتهُ سنة ١٠٠ او ٩٨

وفي كلام ابن خلدون ايضاً انهُ لما بعث محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ابا محمد زياداً الى خراسان سنة تسع (اي بعد المائة) نهاهُ عن الغالب السابوري شيعة بني فاطمة الخ. ولم اجد ترجمة غالب الاّ انهُ يظهر من كلامهِ هذا انهُ كان في خراسان يومئذٍ شيعة لبني فاطمة وهم غير الكيسانية لانهم كانوا شيعة ابن الحنفية مع ان ابا هاشم اوصى شيعتهُ بمتابعة محمد بن علي وكانوا يتابعونهُ

فظهر من ذلك ان التشيع المصطلح كان نما في خراسان في ذلك الزمان وان لم اقف على ان السابق في ذلك هو قم او خراسان

وقولي سابقاً بانهُ انتشر التشيع في خراسان في اوائل الدعوة العباسية كان مرادي منهُ ما ذكرت من امر التشيع المطلق الاعم من الامامية وغيرها ولم ارد الدولة العلوية اي التي سلطانها علوي وان كان يمكن القول بان دعوة ابي هاشم لو استتب لها الامر لاسست دولة علوية وعلى كل حال كانت دعوة علوية الاّ انها لم تتم ومات ابو هاشم مسموماً ولم يعقب فاوصى الى محمد ابن علي العباسي فانقلبت الدعوة العلوية الى دعوة عباسية

ومع الاغماض عن اولية قم او خراسان في امر التشيع فلا ريب عند الامامية ان اهل قم هم المقدمون في تشييد مذهب الامامية في ايران ولهم من رواة الاخبار واصحاب الائمة من لدن عهد الصادق الى آخر الائمة قريب من تسعين رجلاً فيهم الثقاة المرضيون ومنهم زكريا بن آدم الوارد في حقهِ انهُ المأمون في الدنيا والدين وغيرهُ من ثقات الاصحاب ومنهم سعد بن عبدالله الاشعري الذي كان في عهد العسكري

هذا من اصحاب الائمة واما بعد الغيبة فسل عن البحر ولا حرج ولا موقع للاطالة وقد خلَّف المشهورون منهم بالصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١، وبكتبه وكتاب الكافي لثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩ وشيخ الطائفة محمد ابن الحسن الطوسي المتوفي سنة ٤٦٠ تدور رحى مذهب الامامية

وكان مشايخ قم وما والاها من الري ودوريست المعروف يومئذٍ بطرشت مرجعاً للامامية الى ان نبغ المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العربي في بغداد المتوفى سنة ٤١٣ وارتحل الشيخ الطوسي اليها وتلمذ عندهُ وعند تلميذهِ السيد المرتضى علي بن الحسين الموسوي المتوفى سنة ٤٣٦ ثم هاجر الى النجف وتلمذ عندهُ جماعة ثم انتقلت الرياسة الى علماء الحلة وصار الشيخ جعفر بن يحيى الحلي المتوفى سنة ٦٧٦ علماً يقصدهُ الناس ثم العلاَّمة الحسن ابن يوسف الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ ويدور تشيع السلطان اولجايتو ثم نبغ الفاضل محمد بن مكي الشهيد المتوفى سنة ٧٨٦ وطار صيتهُ وخدمهُ الملك المؤيد فصارت بلاد جبل عامل تأخذ بالشهرة وعلماؤها بالتقدم ونبغ منهم فضلاء علماء الى ان ظهرت الصفوية فرجعت المركزية الى ايران وبيان تفصيل ذلك تطويل . ولقد نسيت ذكر علماء البحرين وبيدم العليا

وقد علم من مقالتي السابقة ومن مقالتي هذه ان مرادي ذكر بروز التشيع في ايران بروزاً مذهبياً لا ظهوراً سلطانياً كما ان ذلك منتهى ما ادعاهُ واقام عليهِ الدليل الفاضل الخاطب في حق الشام

ولست بمنتقص من فضائل الارض المقدسة وما والاها ومن حولها ولا انكر وجود الفضلاء من غير الامامية في ايران بل لايران مفاخر لا تحصى في هذا الباب مما يؤدي ذكرهُ الى الاغتراب او يحمل على التعصب لنجم مع ان المنة لله ولرسوله العربي والائمة الهادين والاصحاب الراشدين الذين هدونا الى الاسلام

هذا جناي وخيارهُ فيهِ وانا معترف بقصر الباع وقصور الاطلاع ولست الاَّ كمن ناضل بقوس بلا وتر واني لكما قال ابن المعتز مصطيحي مكسورة وفطيرتي فيها قصر وانَّى لي والمناظرة مع فرسان هذا الميدان لاسيما مع فاضل يسمى ارسلان

تبريز علي بن موسى

الديانة الموسوية وحفظ الصحة

من المعلوم لدى الخاص والعام ان في صناعة الطب ومداواة الابدان اموراً جوهرية تستحق كل الالتفات وهي تختص بالطبيب او بالمريض او باهله الذين يمرضونه. ومن المعلوم ايضاً ان امراضاً كثيرة منشأها اهمال امور الصحة في ما يتعلق بالاكل والشرب واللبس ونظافة الجسد والراحة والعدوى وبالاختصار عدم مراعاة قواعد الصحيين التي حفظ الصحة

اما الطبيب فعليه تشخيص المرض واعطاء الدواء المناسب مع تنبيه المريض ومرضيه الى بعض مسائل تتعلق بكيفية تعاطي الادوية والعلاجات والاكل والشرب وما اشبه. واما المريض واهله فعليهم ان يفعلوا حسب اشارة الطبيب في تعاطي الادوية التي يصفها ومراعاة الامور الصحية

غير ان كثيراً من المرضى واهليهم لا يتبعون اوامر الطبيب بل يهملون بعض امور يتوقف عليها الشفاء وربما الموت او الحياة. وذلك اما لمجرد الجهل او الاهمال او لاسباب أخرى خصوصية. واحياناً لاسباب دينية فقط بدعوى ان هذا حرام وذلك حلال وهذا ممنوع ولا يجوز الخ. فيترتب على ذلك تأخر الشفاء وحدوث طوارىء تحوّل الداء الى مرض مزمن غير قابل للشفاء او تؤدي الى الموت العاجل او الآجل

وقد قصدت ان ابيّن في مقالتي هذه ان الدين الاسرائيلي يوافق كثيراً من المبادئ الصحية المعروفة في عصرنا المتمدن وربما كان اساساً لبعضها فان موسى النبي المشترع الاسرائيلي قد وضع منذ ٣٢٢٥ سنة قوانين صحية مدونة صريحاً في اسفار موسى الخمسة. هذا وفي اسفار المثنا وهي الشريعة الشفهية والجمارا وهي تفسير شريعة موسى الكتابية اللتين كتبتا منذ ١٨٠٠ سنة تقريباً توجد تعاليم ووصايا عديدة تطابق قواعد الصحيين في وقتنا الحاضر مما يدل على صحة مبدئها وسأذكر اهميتها مع محل ورودها بوجه الاختصار

(١) الراحة البدنية. ان الوصية الرابعة من الوصايا العشر في سفر الخروج تحثنا على الشغل بالكد والتعب ستة ايام في الاسبوع وتأمرنا باراحة اجسادنا في اليوم السابع. ومن المسلّم به لدى العموم ان الجسد يقوى بالشغل والعمل ولكن الى درجة

معلومة ثم يحتاج الى راحة تامة يستريح فيها الجسم والعقل . وكل واحد منا يعلم جيداً كيف يصبح ويشعر بعد الراحة انهُ ذو عزم وهمة ونشاط للرجوع الى اشغاله . والوصية بأمر بهذه الراحة للانسان والحيوان على السواء واعظم برهان على اهميتها وفائدتها اننا نراها متبعة في العالم اجمع على اختلاف المذاهب والاديان فيشتغل الناس ستة ايام في الاسبوع ويستريحون يوماً واحداً هذا عدا ايام اخرى في السنة ينقطعون فيها عن اعمالهم كايام الاعياد والمواسم

(٢) الختان . ان فائدة الختان مسلَّم بها عند اكثر الناس لما يترتب عليهِ من النظافة والوقاية من كثير من الامراض وهو عملية بسيطة لا تستغرق اكثر من دقيقة واحدة

(٣) الاستحمام . هو من اهم الوسائل لتنظيف الابدان فلا حاجة الى البحث فيهِ . والآيات التي وردت في التوراة في هذا الموضوع كثيرة جدًّا

وقد ورد في التلمود في سنهدرين صفحة ١٧ ان كل مدينة لا حمام فيها لا يجوز الاقامة بها

(٤) غسل الايدي قبل الصلاة والاكل وبعدهُ وبعد الاستنجاء . فان اليد آلة اللمس والعمل والمناولة والاخذ والعطاء فهي معرضة للتلوث والتوسخ ولنقل العدوى في الامراض . فمن اهم الامور تنظيفها وتطهيرها جيداً على الدوام وخصوصاً قبل الاكل وبعدهُ ايضاً كما جاء في التلمود في جزئين صفحة ١٠٥ وفي سفر اورح حايم الفصل ١٥٨ وهو كتاب مختصر من التلمود . وورد في شبّات صفحة ١٠٨ انهُ لا يجوز ان توضع اليد صباحاً في العين والفم والانف والاذن قبل ان تغسل والاَّ استحقت القطع

(٥) النظافة . هي من اهم الامور الصحية الواجب اتباعها في الجسد والثياب والامتعة . واليك الآيات التي تشير الى هذا الموضوع وهي كثيرة . ورد في لاويين ١٥ : ٢ «كل رجل يكون لهُ سيل من لحمهِ فسيلهُ نجس . كل فراش يضطجع عليهِ الذي لهُ سيل يكون نجساً . وكل متاع يجلس عليه يكون نجساً . ومن مس فراشهُ يغسل ثيابهُ ويستحم بماء الخ . وكل من مسهُ ذو السيل ولم يغسل يديهِ بماء يغسل ثيابهُ ويستحم بماء . واناء الخزف الذي يمسهُ ذو السيل يكسر وكل اناء خشب يغسل بماء . وكل ثوب وكل جلد يكون عليهِ اضطجاع زرع يغسل بماء»

وكانت العادة قديماً ان تغسل الارجل عند الرجوع الى البيت وذلك ولا شك لتنظيفها من التراب والاوساخ كما يفهم مما ورد في سفر التكوين ٢٤ : ٣٢ منذ ٣٦٤٨ سنة عندما ذهب عبد ابرهيم ليخطب امرأة لاسحق ابن سيدهِ «فدخل الرجل الى البيت وحلَّ عن الجمال فاعطي تبناً وعلفاً للجمال وماء لغسل رجليهِ وارجل الرجال الذين معهُ» وايضاً في سفر التكوين

١٨ : ٤ عندما ذهب ابرهيم لاستقبال الرجال الثلاثة وقال « ليؤخذ قليل ماء واغسلوا ارجلكم واتكئوا تحت الشجرة » . وفي الاصحاح ١٩ : ٢ عندما رأى لوط الملاكين وقام لاستقبالها وقال « يا سيديَّ ميلا الى بيت عبدكما وبيتا واغسلا ارجلكما » . وورد في سفر صموئيل الثاني ١٩ : ٢٥ « ونزل مفيبوشث ابن شاول لقاء الملك ولم يعتنِ برجليهِ ولا اعتنى بلحيتهِ ولاغسل ثيابهُ من اليوم الذي ذهب فيهِ الملك الى اليوم الذي اتى فيهِ بسلام » . وورد في التلمود في شبات ٨ : ١ ان غسل العيون بالماء البارد صباحاً وغسل الايدي والارجل مساء افضل من جميع الادوية التي في العالم

(٦) التعقيم وتطهير الملابس والامتعة . هما من اشد الضروريات بعد اكتشاف الميكروبات حديثاً وتحقيق نسبة كثير من الامراض اليها فقد وجد الاطباء بعد التجارب والاختبارات العديدة ان لا شيء انفع لقتلها من التعقيم في النار او اتلاف الامتعة وهاك ما ورد مطابقاً لهذا الموضوع

سفر العدد ٣١ : ٢٢ « الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والرصاص كل ما يدخل النار تجيزونهُ في النار فيكون طاهراً . واما كل ما لا يدخل النار فتجيزونهُ في الماء وتغسلون ثيابكم في اليوم السابع فتكونون طاهرين » وفي اللاويين ١١ : ٣٢ « وكل ما وقع عليهِ واحد منها بعد موتها (اي من الدبابات النجسة) يكون نجساً . من كل متاع خشب او ثوب او جلد او بلاس كل متاع يعمل بهِ عمل يلقى في الماء . وكل متاع خزف وقع فيهِ منها فكل ما فيهِ ينجس واما هو فتكسرونهُ . التنور والموقدة يهدمان » . ومما يستحق الذكر انهُ استناداً على هذا المبدإ لا يجوز استعمال الامتعة والاواني للطبخ والشرب بها عند الاسرائيليين في عيد الفصح ما لم تعقم وتطهر جيداً وذلك بتبييضها وتغطيسها في الماء الغالي . وهذه الطريقة متبعة منذ تأسيسها . وورد في يوره ديعا فصل ١١٦ ان كل وعاء جديد يراد استعمالهُ للطبخ او للاكل يجب تطهيرهُ بتغطيسهِ في الماء

(٧) الاكل . امراض كثيرة تنتج من خلل او من عدم النظام في القناة الهضمية وذلك بسبب دخول مكروبات مرضية مع الاكل او من اطعمة عسرة الهضم . والتوراة والتلمود يوصيان صريحاً بآيات بينات لتجنب كل هذه الامور

اما الوقاية من السبب الاول فتكون بالوسائط الآتية

اولاً . النظافة وقد سبق الكلام عليها في امر تلوث الملابس والامتعة والايدي بكل شيء نجس او بسيلان او بدم طمث وما اشبه

ثانياً غسل الايدي قبل الاكل وهو اهم شيء يجب على كل واحد ان يعتنيه ليتقي به العدوى. ولا حاجة للاسهاب في اهمية هذه المسئلة الآن اني اقول ان المؤتمر الطبي العمومي الذي عقد اخيراً قرر بعد البحث ان لا شيء للوقاية من العدوى وخصوصاً من الحمى التيفودية افضل وابسط واسهل من غسل الايدي خالاً قبل الاكل وهذا يطابق ما ورد في التلمود في حلين صفحة ١٠٥

ثالثاً غسل البقول مثل الجرجير والحس والخيل والرشاد والنعناع والصعتر وما شابهها التي تؤكل نيئة غير مطبوخة او مسلوقة وتنظيفها تماماً وتنقيتها ورقة ورقة من الديدان والحشرات حتى ان كثيرين من الاسرائيليين المتدينين لا يأكلون هذه البقول نيئة بالكلية خوفاً من عدم امكان تطهيرها وتنقيتها تماماً من الحشرات الصغيرة . وكثيراً ما تنقل هذه البقول عدوى الحمى التيفويدية كما ثبت اخيراً في مدينة بيروت

رابعاً عدم اكل اللحم النجس والفريسة. ورد في لاويين ٧ :١٩ « واللحم الذي مس شيئاً ما نجساً لا يؤكل يحرق بالنار» وخر٢٢ : ٣١ «ولحم فريسة في الصحراء لا تأكلوا للكلاب تطرحونهُ » . وفي خر ١٢ : ٩ « لا تأكلوا منهُ (اي من لحم خروف الفصح) نيئاً »

خامساً عدم جواز اكل الدم. ورد في لا ٧ : ٢٦ وفي اماكن غيرها ايضاً « وكل دم لا تاكلوا في جميع مساكنكم من الطير ومن البهائم » . ان الدم مركز كثير من الميكروبات المرضية فمن باب الحكمة ان لا يؤكل والاسرائيليون يرشون على اللحم المراد اكله ملحاً ويتركونهُ نصف ساعة ثم يغسلونهُ في الماء نصف ساعة قبل ان يستعمل للطبخ . وكذلك الدم سريع التعفن وخصوصاً في البلاد الحارة ولذلك اللحم الخالي منهُ لا يعفن بسرعة

سادساً النهي عن اكل لحوم الحيوانات المصابة بالدرن يعتني الاسرائيليون غاية الاعتناء بمسألة فحص الحيوانات بعد ذبحها . فالجزار يفحص الرئتين وغشاءها والبريتون فاقل علامة تدل على وجود درن فيها تحرم اكل لحم ذلك الحيوان حتى اذا وجد الجزار غشاء البلورا ملتصقاً بالرئة او بالجدار الصدري من الداخل مما يدل على التهاب قديم ربما كان درنياً حرم اكلها . وكذلك اذا وجدت الرئة مثقوبة ويعرف ذلك بنفخها في الماء

وهكذا في الطيور فانهُ لا يجوز اكل الطير المصاب بورم في المفاصل والعظام او اذا كان فيهِ كسر في العظام القريبة من الصدر لئلا يتعذر على ذابحها ان يحقق سلامة الطير من المرض

سابعاً النهي عن ذبح الحيوانات المريضة . لا يجوز للجزار ان يذبح حيواناً مريضاً

للاكل اذا كان يعلم انهُ يموت عاجلاً او آجلاً ان لم يُذبح . والحيوان الذي يُذبح ولا يرفس بيديهِ ورجليهِ والطير الذي لا يرفرف بجناحيهِ ويرفس برجليهِ لا يجوز اكلهُ لان ذلك يدل على شدة ضعف الحيوان من مرض ما فلا يجوز اكلهُ . فكأنهُ اكل جثة ميتة وهذا ممنوع صريحاً . هلاخوت شحيطا (اي قوانين الذبح) مادة ١٧ وصفحة ٣٣

ثامناً عدم جواز اكل الاطعمة المطبوخة اذا تُركت غير مغطاة في الليل خوفاً من ان تكون قد مستها حيوانات او حشرات كالجرذان والفيران والحيات والصراصير والخفافيس وما اشبه ذلك . سفر يوره ديعا بند ١١٦ (كتاب مختصر من التلمود)

تاسعاً عدم اباحة اكل طبيخ لوث بعرق من جسم الانسان ما عدا عرق الجبين (كانوا يعتقدون قديماً ان عرق الجسم سام ما عدا عرق الوجه) ولذلك يجب على كل واحد ان يغسل يديهِ حالاً اذا وضعها تحت ابطهِ (يوره ديعا ١١٦)

اما السبب الثاني وهو اكل ماكولات عسرة الهضم فمنها النهي عن اكل لحوم بعض الحيوانات والطيور (سفر اللاويين ص ١١) مثل الخنزير والجمل والوبر وغيرها والطيور الكاسرة كالنسر والعقاب واحدأة والباز والبوم وغيرها . وما كان كالفار والجوذ والحرذون والضفدع وغيرها والديدان والحشرات . فقد تقرر بعد البحث ان لحوم هذه الحيوانات والطيور عسرة الهضم وتسبب تلبكاً في المعدة وعسراً في الهضم ومنها ما هو كالخنزير مثلاً فوق كونهِ عسر الهضم فانهُ يسبب نقل دودة التريخينا لآكلهِ . ويعتقد العلماء الاسرائيليون ايضاً ان آكل لحوم هذه الحيوانات والطيور الكاسرة يكتسب منها طبيعتها الشرسة والقاسية المفترسة وليس كذلك آكلو لحم الغنم والبقر والطيور الاليفة الوديعة المادئة الطباع ولذلك حرمت الاولى عليهم . غير ان صحة هذا الاعتقاد تحتاج الى البحث والبرهان . وكذلك نرى ان الاسماك التي ليس لها زعانف وحراشف المحرم اكلها عسرة الهضم لان دهنها كثير

ورد في لا ٧ : ٢٣ ما ينهى عن اكل الشحم وهي المواد الدهنية التي في البريتون وحول الكليتين « كل شحم ثور او كبش او معز لا تاكلوا واما شحم الميتة وشحم المفترسة فيستعمل لكل عمل لكن اكلاً لا تاكلوهُ » . ان البريتون يحتوي على شحم وغدد لمقاومة معرضة للتدرن . وهي ايضاً مركز لجمع سموم بعض مواد سامة تدخل الامعاء مع الاكل او تتكون في الامعاء ولذلك تجنب اشياء مضرة اذا لم تاكلها عدا عن كون الشحم عسر الهضم جداً وخصوصاً في البلاد الحارة

(٨) الشرب والترشيح. لا يجوز شرب الماء الذي يحتوي على ديدان وحشرات فينبغي على كل واحد ان يرى الماء الذي يشربهُ ولذلك لا يجوز شرب الماء في الظلام من غير ترشيح وخصوصاً اذا كان في وعاء غير منطيٍّ. ولا يجوز شرب الماء من نهر او عين بدون ترشيح ولو بمنديل خوفاً من الديدان فان اكلها محرم ومن العلق لئلا يلتصق في محل ما في القناة الهضمية ويمص دم الانسان. يوره د يما ١١٦

(٩) المسكرات. ورد في سفر اللاويين ٢١ : ١٨ ما يدل على ان السكر ممنوع «اذا كان لرجل ابن معاند ومارد الخ يمسكهُ ابوهُ وامهُ ويقولون ان ابننا هذا معاند ولا يسمع لقولنا وهو مسرف وسكير». وورد في التلمود في ياحيم صفحة ١١٣ ان الله يسر بالذي لا يسكر. وان صلاة السكير غير مقبولة

(١٠) الامراض المعدية والعدوى وبادئ انكورتينا. ورد في سفر اللاويين ص١٣ بمعنى ما يأتي. اذا ظهر على انسان مرض جلدي مثل التوبلة والبرص والسعفة والبهق وغيرها التي كانت معروفة في تلك الايام يكشف الكاهن على المصابين بها ويحجز عليهم اسبوعاً او اسبوعين حتى اذا وجد ان هذه الادواء لا تمتد حكم بشفائها وبطهارتها. اما المصاب بالبرص فكان لا يسمح لهُ ان يسكن داخل المحلة بل كان يسكن وحدهُ خارج المحلة. وكان يكشف عليهِ خارج المحلة فاذا شفي كان يرخص لهُ بالرجوع الى داخل المحلة بعد التطهير بما يوع اي بعد حلق كل شعر جسده وغسل ثيابهِ والاستحمام بالماء ثم يمكث سبعة ايام في المحلة خارج خيمتهِ ثم يتطهر ثانيةً فيحلق كل شعر رأسهِ ولحيتهِ وحاجبيهِ ويغسل ثيابهُ ويرحض جسدهُ بماء فيطهر

(١١) النهي عن الاكل الكثير. ورد في التلمود ياحوت ما ينهي عن تناول الاكل الكثير دفعة واحدة فانهُ يملك المعدة ويضعف الهضم ويؤثر على القلب ويسبب جملة امراض معروفة لا محل لذكرها

(١٢) النهي عن كثرة الكلام اثناء الاكل. ورد في التلمود في براخوت صفحة ١٧٠ انهُ لا يجوز ان يتكلم الانسان كثيراً اثناء الاكل خوفاً من ان الاكل يدخل الحنجرة ثم الرئتين مع النفس

(١٣) البرص في الثياب ومحل السكن. ورد في سفر اللاويين ١٣ : ٤٧ انهُ اذا ظهرت ضربة برص في الثياب من صوف او كتان سفي السدى او اللحمة ضاربة الى الخضرة او الى الحمرة في الثوب او في متاع ما من جلد فتعرض على الكاهن ويحجزها سبعة ايام فاذا

امتدت فهي برص مفسد فيحرق الثوب او السدى او اللحمة او متاع الجلد التي كانت فيه الضربة لانها برص مفسد . وان لم تمتد فكان يغسل ويحجز ليفحص ثانية ثم يحرق او يمزق او يطهر ثانية حسب قواعد معلومة

وهكذا اذا ظهر شيء ما في جدران البيوت لا ١٤ : ٣٣ فكان يفرغ البيت ويقفل سبعة ايام فاذا وجد ان البرص قد امتد في جدرانه كانت تقلع الحجارة التي فيها الضربة ويقشر البيت من داخل وتوضع فيه حجارة جديدة ويطين بتراب جديد والحجارة المصابة والتراب تطرح خارج المدينة خوفاً من العدوى فاذا وجد انهُ قد عاد البرص ثانية كان يؤمر بهدم البيت وتطرح حجارتهُ واخشابهُ وترابهُ خارج المدينة في مكان نجس وثانية من العدوى

فهذه المعاملات مع المرضى المصابين بامراض معدية وحجزهم وابعادهم وحدهم خارج المحلة ثم تطهيرهم عند شفائهم وغسل الثياب او حرقها وهدم الجدران المصابة هي اساس الكورنتينا في الامراض الوبائية في عصرنا هذا

وورد في التلمود في قما صفحة ٦٠ حيث ينبّه الى وجوب توقي الانسان من الامراض الوبائية وهجر البلاد المصابة بالوباء

وورد في يوره ديعا ١١٦ مادة ٥ ما يوصي صريحاً انهُ لا يجوز ان يضع الانسان في فمه قطع الدراهم المتداولة في ايدي الناس لانها مضرة . فان قطع الدراهم التي تنتقل من يد الى أخرى معرضة لنقل مكروبات معدية وهذه الوصية وضعت قبل اكتشاف المكروب بالوف من السنين . ومن هذا القبيل اكثر ما ذكرت سابقاً عن وجوب غسل الايدي قبل الاكل

(١٤) وجوب نظافة العيون ورد في التلمود في شبات صفحة ١٠٨ و ١٠٩ ان الطبيب الاسرائيلي ربي يناي في فلسطين كتب الى الطبيب مارعقبا وهو تلميذ من تلامذة الاستاذ مارشموئيل الاختصاصي في العيون في بابل يسألهُ ان يرسل اليه قطرة جيدة للعيون من تركيب استاذه . فاجابهُ مار عقبا اني ارسل اليك القطرة التي تطلبها لكي لا تفتكر انني امسكها عنك ولكن الاستاذ شموئيل يعلم ان نقطة ماء نظيفة في العين وغسل الايادي والارجل افضل من كل القطرات الموجودة في العالم

وورد في المحل ذاتهِ ان ربي مونا يقول ان كل يد توضع على العين بلا غسل تستحق القطع لانها ربما تعمي العين (لو اتبعنا مذهب ربي مونا لقطعنا ايادي كثيرة)

(١٥) منع ضرر المبرزات . ورد في سفر التثنية ص ٢٣ : ١٢ « ويكون لك موضع خارج المحلة لتخرج اليه خارجاً ويكون لك وتد مع عدتك لتحفر به عندما تجلس خارجاً وترجع وتغطي برازك » . ان من جملة المسائل المهمة في قانون حفظ الصحة مسئلة محلات الخلاء وتصريف المواد البرازية لانهُ يتكون منها غازات مضرة للغاية فوجودها بعيداً عن السكن ان امكن مفيد جداً فيكون محل السكن خالياً من الغازات المضرة والروائح الكريهة . ان هذا المبدأ هيجيني ومفيد للغاية وان يكن لا يوافق احوال البناء في هذه الايام

اما استعمال التراب لتغطية البراز في البراري فانهُ يساعد على امتصاص الغازات التي تنشأ منها فضلاً عن كونهِ يحجب شكلهُ القبيح عن النظر ويمنع وقوع الذباب والناموس عليهِ ونقل العدوى . هذا ومن واجبات الجزار ان يغطي دم الحيوان او الطير عند ذبحهِ بالتراب او الرماد خلالاً ليمنع تعفنهُ من تعرضهِ للهواء

(١٦) وجوب التغوط في الصباح كل يوم . ورد في التلمود في براخوت صفحة ٣ انهُ يجب على كل انسان ان يتغوط صباحاً بعد ما يقوم من النوم ولو لم يشعر بالحاجة الى ذلك . فاولاً يصير ذلك عادة يومية في وقتٍ معين وتعتاد الامعاء على اتمام واجباتها يومياً . ثانياً يسبب ذلك فائدة وراحة عظيمة للجسم والمعدة والفكر ويزيل التلبك المعدي وعسر الهضم وثقل الجسم ووجع الرأس والدوار وفقد الشهية للاكل وغيرها

(١٧) وجود المراضع والمربيات للاطفال . يستنتج مما ورد في التوراة ان استخدام المراضع كان قديماً وربما كان سببهُ في بعض احوال عدم امكان الوالدة ان ترضع طفلها او لاسباب غيرها فقد ورد في تك ٢٤ : ٥٩ « فصرفوا رفقة اختهم ومرضعتها » وفي الاصحاح ٣٥ : ٨ « وماتت دبورة مرضعة رفقة » . وفي سفر الخروج ٢ : ٧ « هل اذهب وادعو لك امرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد » . وفي سفر صموئيل الثاني ٤ : ٤ « وكان ليوناثان ابن شاول ابن فحملتهُ مربيتهُ وهربت » . وقد ورد في التلمود في كتوبون صفحة ٦٠ ما يدل على انهُ يُفضَّل ان الامرأة ترضع ولدها . وان التي ترضع يلزم ان تاكل كفايتها وتمتنع عن اكل الاطعمة المضرة

(١٨) وجود قابلات مخصصة للولادة . ورد في سفر التكوين ٣٥ : ١٧ « وحدث حين تعسرت ولادتها ان القابلة قالت لها لا تخافي » . وفي سفر الخروج ١ : ١٥—٢١ « وكلم ملك مصر قابلتي العبرانيات اللتين اسم احداهما شفرة واسم الاخرى فوعة قائلاً حينما

تولّدان العبرانيات » الخ مما يدل على وجود مولدات مخصصة للولادة فقط

(١٩) وجوب التحفظ على الصحة . ورد في سفر التثنية ٤ : ١٥ « فاحتفظوا جدًّا لانفسكم » وقد فسر التلمود هذه الآية واسهب فيها بان المولى سبحانهُ وتعالى قد اوصانا في هذه الآية ان نداري صحتنا ونجعلها اساساً لوجوب التطبيب وتعاطي الادوية والتحفظ على الامور الصحية في الاكل والشرب واللبس ووجوب عدم تعرضنا لاقل خطر على حياتنا مثلاً لا يجوز لنا الخروج ليلاً الى محلات خطرة خوفاً من اللصوص او القتلة ولا يجوز ان نمد يداً الى انفسنا اي نضر بانفسنا او نتحرمن يخالف ذلك يجلد

(٢٠) لا يجوز السكن في مدينة لا يوجد فيها طبيب وجراح وجزّار وحمام . من اهمّ ما ورد في التلمود في سنهدرين صفحة ١٧ ما يتعلق بهذا الموضوع حيث يذكر الاشياء الضرورية اللازم وجودها في كل مدينة . فقال انهُ لا يجوز السكن في مدينة لا يوجد فيها طبيب وجراح وجزّار وحمام (وقال حمام لانهُ لم تكن حمامات في البيوت قديماً) فهذه الوصية تشمل تقريباً كل مبادئ الهيجين . فمنها يظهر وجوب المداواة والتطبيب واتباع قوانين حفظ الصحة التي يأمرنا بها الطبيب ووجوب اجراء العمليات الجراحية عند اللزوم ووجوب وجود جزّار لفحص الحيوانات التي يجوز أكلها ووجوب التحفظ على النظافة

(٢١) تساهل وتسامح الدين في المرض . مهما كانت قواعد الدين شديدة نرى كل التساهل والمسامحة في حالة المرض والخطر فيجوز عمل كل ما نهي عنهُ وحرّم مثلاً ورد في المشنا في شبات ٨ : ٥ انهُ يجوز تأخير ختان الطفل الى ما بعد ثمانية ايام اذا كان مريضاً او ضعيف البنية . ويجوز اشعال النار والعمل والشغل في يوم السبت لاجل مريض مخطر ولاجل النفساء وورد في التلمود ايضاً في شبات صفحة ١٢٩ انهُ اذا فصد انسان بكثرة (فانهُ كانت العادة قديماً ان كل انسان يفصد مرة في السنة لاجل تجديد دمهِ) وشعر المفصود بعرد فمن الواجب ايقاد النار حالاً حتى تكسر الكرامي والطاولاتي لايقادها ولو في يوم السبت لتدفئته وحفظاً لحياته

وورد في المشنا في يوما ٨ انهُ يسمح للمريض والوالدة ان ياكلا في ايام الصيام ولو في يوم الغفران وهو الصيام الكبير عند الاسرائيليين

الدكتور
هلال فارحي

تقدُّم فن العلاج

بدأ الطب اليوناني على ما روى الاقدمون باسقليبيوس قيل انهُ جاءهُ بالهام من الله وقيل انهُ اخذهُ عن هرمس الاول وبقي محفوظاً في ولده الى ان اذاعهُ ابقراط وهو السادس عشر وقيل السابع عشر من نسله فالف فيهِ وعلَّم الناس ووصف الامراض واسبابها وعلاماتها وعلاجها . ثم جاء بعدهُ ثاوفرسطس احد تلامذة ارسطوطاليس وابن خالتهِ وهو اول من الف في النبات ثم قام بعدهُ ديوسقوريدس والف كتابهُ المشهور في المفردات الطبية وجالينوس ولهُ كتاب في المفردات ايضاً . وزاد الروم في القسطنطينية والعرب في زمن نهضتهم شيئاً كثيراً على هذه المؤلفات . واشهر كتاب عربي في المفردات الطبية جامع كتاب الادوية والاغذية لابن البيطار فانهُ جمع فيهِ ما كتبهُ اليونان والرومان والعرب وما اختبرهُ بنفسهِ وفيهِ من المفردات الطبية نحو ثلاثة آلاف اكثرها من النبات

وكان اعتماد الافرنج في الاعصر الوسطى على الطب اليوناني والطب العربي وكان العلاج قائماً بالفصد ووصف الادوية المؤلفة من عقاقير كثيرة حتى اذا اخطأ بعضها اصاب البعض الآخر فمفردات الترياق مثلاً بلغت على ما قيل ٩٦ صنفاً وكان يعالج بهِ لدغ الافاعي والعقارب والزيلاء وداء المفاصل وضخامة الطحال وخفقان القلب والخنازير والبواسير وغيرها من الامراض . فاذا اخذنا اي كتاب من كتب الطب القديمة وبعض الكتب الحديثة ايضاً وجدنا فيهِ من الادوية والمركبات ما تعجز الذاكرة عن حفظهِ

ثم اخذ الافرنج يتقدمون في التشريح والجراحة والتشخيص والكيمياء ومعرفة منافع الاعضاء فامكنهم بذلك السير في العلاج على طرق عملية معقولة واكتشف الترع والمسماع وميزان الحرارة ثم وضع فيرخو اساس الباثولوجيا الخلوية وكوخ وباستور اساس علم الجراثيم واكتشفت الحيوانات الحلمية التي تسبب بعض الامراض فامكن بذلك علاج الامراض بازالة اسبابها وقد كانت تعالج قبلاً بعلاج اعراضها

وتأخر العلاج كثيراً في اواسط القرن الماضي فكان الاطباء يعولون على تشخيص الداء ولا يهتمون بمعالجة المريض . واشهر الاطباء الذين نهجوا هذا المنهج طبيب نمسوي يدعى سكودا نال حظاً وافراً من العلم وبراعة فائقة في التشخيص ولم يكن يعير العلاج اقل التفات بل كان يقول ان الادوية لا تفيد شيئاً فكان يصرف اهتمامهُ الى تشخيص الداء واثبات صحة تشخيصهِ بتشريح المريض بعد موته وتبعهُ في ذلك جماعة من الاطباء في ڤينا وغيرها

ثم اخذت الكيمياء الآلية تتقدم شيئًا فشيئًا فاكتشفت المواد التي تستخرج من قطران الفحم الحجري وهي كثيرة جدًا فزادت المواد الطبية بها زيادة فاحشة وهي على ازدياد يومًا بعد يوم حتى صار الاطباء يحارون فيها . لكنَّ ذوي الحنكة منهم لا يصفون الاَّ القليل منها ولا يعوّلون الاَّ على ما ثبت نفعهُ . وقد جمع بعضهم نحو عشرين نوعًا من الادوية رأى انها كافية للعالجة وهي هذه : الافيون والزئبق والكينا وجوز القيء والديجيتال والزرنيخ والفصفور والارجوت والبلادونا والكلورال والبزموت والبروميدات والمنوّمات والمسهلات والمطهرات والمبنجات ومضادات الحرارة والخلاصات الحيوانية والمصل واللقاح . ولا يخفى ان لكل صنف من هذه الاصناف فائدة نوعية خاصة . هذه هي الادوية التي استخرجها الدكتور هوشار الفرنسوي من بين الآلاف المؤلفة منها المفردات الطبية في ايامنا وقد كان أكثرها معروفًا عند القدماء اما المصل واللقاح فمن الاكتشافات الجديدة

واكتشفت علاقة المكروبات بالامراض في النصف الاوّل من القرن الماضي ولم تكد تعرف ماهيتها حتى اكتشف باستور اللقاح الواقي من البثرة الخبيثة والكلب ثم اكتشف بهرنغ العلاج بالمصل فجاء بفائدة كبيرة في علاج الدفتيريا والكزاز ومم الحيات . والمصل الذي يعالج به نوعان احدهما الانتيتكسين ومعناهُ ضد السم وقد اطلقنا عليهِ اسم الترياق وهو مضاد للسموم التي تفرزها المكروبات المسببة للداء كترياق الدفتيريا والكزاز ولبعض السموم الاخرى المشابهة لها كترياق سم الحيات (Antivenin) فجراثيم الدفتيريا مثلاً تفرز سمًّا يسير في الدم ويسبب الاعراض التي ترى في هذا الداء وفائدة ترياق الدفتيريا انهُ يقاوم فعل هذا السم . اما النوع الثاني من المصل الذي يعالج به فهو مضاد للمكروبات نفسها فيقتلها او يمنع نموها كالمصل المستعمل في علاج حمى التفاس والحمرة والالتهاب الرئوي والالتهاب السحائي والتيفويد والكوليرا والطاعون . على ان بعض هذه الترياقات مشكوك في فائدته . ولكلٍّ من الكوليرا والطاعون والحمى التيفويدية لقاح للوقاية منهُ وهو غير المصل المستعمل في علاجه ويجب التمييز بين الاثنين

ووجد الاطباء بعد ذلك ان بعض الامراض سببها احياء حملية تعيش في الدم والانسجة فمن الامراض التي اكتشفت حمليتها الملاريا وداء النوم والحمى الراجعة والداء الزهري وبقيت امراض اخرى يظن ان سببها احياء حملية لم تكتشف حتى الآن منها السرطان والحمى الروماتزمية والجدري والحمى الصفراء والكلب وبعض الامراض الجلدية . وهذه الاحياء المعروفة بالحمليات تختلف كثيرًا عن الاحياء المعروفة بالبكتيريا فالبكتيريا نباتات وحمليات

الامراض حيوانات وعلاج هذه غير علاج تلك. ومن خواص الحلميات انها تعتاد على بعض الادوية فلا تعود الادوية تؤثر فيها وهذا ما جعل ارلخ يفكر في ايجاد علاج فعّال يقتلها بجرعة واحدة او جرعتين فاخذ يبحث في مركبات الزرنيخ الآلية وغيرها فاكتشف مركباً لعلاج كل من داء النوم والزهري وحمى الريع وحمى تكساس يقتل الجراثيم التي تسبب هذه الامراض دون ان يلحق ضرراً بالمصاب

فيظهر من ذلك ان الطب تقدم كثيراً في هذه السنوات فيما يختص بالوقاية والعلاج. فبعض الامراض كالجدري والكلب والبثرة الخبيثة يمكن الوقاية منهُ بالتلقيح وربما امكن ايضاً الوقاية من الكوليرا والحمى التيفويدية والطاعون. وبعض الامراض يشفى بعلاجه بالمصل كالدفتيريا والنكزاز وسم الحيات وحمى النفاس والحمرة وربما امكن ايضاً شفاء الكوليرا والطاعون والحمى التيفويدية. اما الامراض التي سببها احياء حلية كالملاريا وداء النوم والزهري وما اشبه فان الطب سائر سيراً حثيثاً في اكتشاف دواء خاصٍّ لكلٍّ منها

الطاعون والجرذان

قلما يمضي يوم ولا يموت واحد او اكثر بالطاعون في هذا القطر. وقد مرّت سنوات كثيرة والحال على هذا المنوال لا تزيد الوفيات حتى يقال ان الوباء انتشر في القطر ولا تنقطع حتى يقال انهُ زال منهُ تماماً. ولا نعلم ان احداً بحث بحثاً علمياً مدققاً عن سبب بقاء الطاعون في اماكن مختلفة من القطر المصري وعدم انتشاره فيهِ واتخاذه الصفة الوبائية العادية مع ان ميكروبهُ لم يزل قتالاً كما كان في العصور الخالية فقدمات به في بلاد الهند منذ سبع سنوات اكثر من مليون نفس ومات بهِ الوف كثيرة هذه السنة في الصين ومنشوريا

ولم يكن الاقدمون يعرفون سبب الطاعون ولا كيف تنتشر عدواهُ اما الآن فعرف ان سببهُ ميكروب من الميكروبات وان عدواهُ تنتشر عادة بواسطة الجرذان بل بواسطة البراغيث التي تكون في ابدان الجرذان. فيظهر الوباء في الجرذان اولاً ثم ينتقل منها الى الناس بواسطة البراغيث التي تكون في ابدانها وتنتقل منها الى بدن الانسان. فالطاعون اصلاً وباء من اوباء الجرذان ينتقل منها الى الانسان. ولهُ اربع بؤر لا ينقطع منها الواحدة في ولاية يونان ببلاد الصين والثانية في سفح جبال حملايا بالهند والثالثة في اوغندا في قلب افريقية والرابعة في بلاد العرب. ويقال الآن انهُ ليس اصلاً في الجرذان بل هو دخيل فيها

واصله في نوع من القواضم يعرف بالمرموط وهو حيوان صغير يشبه الجرذ لكنهُ اكبر منهُ يعادل الهر ويقال ان الطاعون دائم فيهِ وينتقل منهُ بالعدوى الى الجرذان

والطاعون دائم في بلاد الهند لا يمضي يوم من غير ان يموت فيها بعض المطعونين ولكنهُ لا يصير وبائيًّا فتاكًا الاَّ في سنين متباعدة . ومنهُ نوع قتَّال تنشر عدواهُ بالنفث وهو الطاعون الرئوي . أُصيب بهِ شاب في بلاد الانكليز منذ اقل من سنتين وهو يبحث عن سبب العدوى فحمَّ واصابهُ صداع كأنهُ أُصيب بالنزلة الوافدة ثم اصابهُ هذيان وسعال مستمر . فان ميكروب الطاعون دخل رئتيهِ ونما فيهما وتكاثر وجعل يخرج مع نفثهِ وينتشر حولهُ فقام اثنان من اخوانهِ الاطباء على تمريضهِ وهما ملتصقان بالقطن المندوف حتى اذا اصابهما نفثهُ تعلق جراثيم الطاعون بالقطن ولا تصل اليهما ولم يسمح لاحد ان يدنو منهُ غيرهما لكن العلاج والتمريض لم يفيدا شيئًا فقضى شهيد العلم

واصيب في العام الماضي اربعة بالطاعون الرئوي في بلاد الانكليز وتوفوا كلهم واُخذت الاحتياطات الواقية فلم تنتقل العدوى الى غيرهم . لكن الطاعون الرئوي قليل الحدوث على شدة عدواهُ وشدَّة فتكهِ فانهُ يقتل ٩٥ في المئة من الذين يصابون بهِ . اما الطاعون العادي المعروف بالطاعون الدبلي فلا ينتقل بالنفث كالطاعون الرئوي ولا بالطعام ولا بنحو ذلك من وسائل العدوى بل بالبراغيث فانهُ يتولد اولاً في الجرذان كما تقدَّم ومتى أُصيب بهِ الجرذ تكاثر ميكروبهُ في جسمهِ وصار في كل نقطة من دمهِ الوف والوف الوف منهُ . والجرذ يرغوث يعيش في بدنهِ باستصاص دمهِ فاذا امتصَّ دم جرذ مطعون امتصَّ معهُ كثيراً من ميكروبات الطاعون . وقد حسبوا انهُ يمتص في بعض الاحيان خمسة آلاف ميكروب ثم ينتقل الى جرذ آخر ليمتص دمهُ فينقل اليهِ عدوى الطاعون . وعلى هذا النمط ينتشر الطاعون بين الجرذان وبينها حتى اذا لم تجد براغيثها حيواناً آخر تغتذي من دمهِ هاجمت الانسان ونقلت العدوى اليهِ

ولكن الجرذان انواع مختلفة وقد بحث العلماء ليعرفوا اي الجرذان يصاب بالطاعون واي البراغيث ينقل عدوى الطاعون الى الانسان فوجدوا ان الجرذان التي توجد في الحقول قلما تدخل البيوت فلا خطر منها على الانسان وان الجرذان التي تسكن البيوت هي محل الخوف . وفي الهند اربعة انواع منها اثنان كبيران والظاهر ان ليس لهما شأن في انتقال الطاعون والنوعان الباقيان هما العلة الكبرى احدهما جرذ الكنف والاسراب وهو رمادي اللون وقد انتشر من الهند في كل البلدان . والثاني الجرذ الاسود ويفرق عن الاول بلونهِ وطول ذنبهِ

واتساع اذنيهِ . والاول يعيش في الاسراب والكنف كما تقدم وقلما يدخل منازل الناس الاَّ اذا جاع واما الثاني فاقامتهُ في البيوت حتى يكاد يكون اليفاً والهنود لا يأنفون منهُ ولا يحاولون قتلهُ و يوجد غالباً في جدران البيوت المبنية بالطوب (اللبن) وفي السقوف بين الروافد والالواح وتحت الصناديق والخزائن . وهو في بلاد الهند اكثر من الجرذ الرمادي فاكثر انتشار الطاعون يكون بهِ والبراغيث هي الصلة بينهُ و بين الانسان اي بين دمهِ ودم الانسان وقلما يوجد جرذ مطعون الاَّ وفي بدنهِ عشرون او ثلاثون برغوثاً وقد عدوا في جرذ مطعون مئة برغوث وفي بيت واحد في قرية من قرى الهند ثلثمئة جرذ فاذا كان في كلٍّ منها ثلاثون برغوثاً فقط ففي ذلك البيت تسعة آلاف تقال يتنقل عدوى الطاعون الى السكان

وقد وجدوا في الجرذان ستة انواع من البراغيث ثلاثة منها قليلة الوجود وهي برغوث الانسان ووجودهُ في الجرذان نادر جدًّا وبرغوث الكلب وهو اكثر وجوداً في الجرذ من النوع الاول ولكنهُ نادر ايضاً وبرغوث الفار ووجودهُ في الجرذان قليل . وثلاثة كثيرة الوجود في الجرذان اولها برغوث الفار ولكنهُ لا يلسع الانسان وثانيها برغوث الجرذ الاوربي وهو ايضاً لا يلسع الانسان الاَّ اذا جاع يومين او ثلاثة وثالثها برغوث الجرذ الهندي وهو يعيش على دم الجرذ وعلى دم الانسان ايضاً و ينتقل من الجرذ الى الانسان بسهولة فاذا وضعت براغيث الجرذ الهندي في زجاجة كبيرة وادخلت يدك فيها هجمت عليها وعلقت بها لتمتص دمها

واذا كان البرغوث في جرذ مصاب بالطاعون وشبع من امتصاص دمهِ لا تزول منهُ ميكروبات الطاعون في نحو ثلاثة اسابيع واذا لم يجد جرذاً آخر يتغذى من دمهِ في هذه المدة جاع واغتذى من دم الانسان فامتزج دمهُ بدمهِ ونقل العدوى اليهِ

ثم ان البرغوث لا ينتقل من بلاد الى اخرى من تلقاء نفسهِ و يقال ان برغوث جرذ الهند لا ينتقل من نفسهِ ثلاثين متراً ولكنهُ ينتقل على بدن الجرذ . والجرذ الهندي قليل الانتقال ايضاً بنفسهِ ولكنهُ اذا دخل مركبة او سفينة انتقل بها الى حيث تنتقل فتنتقل البراغيث معهُ . والمظنون ان عدوى الطاعون وصلت الى بلاد الانكليز بجرذان اتت في سفينة من السفن . ويقال ان الطاعون وصل الآن الى كليفورنيا وان براغيث الجرذان انتقلت منها الى بعض الحيوانات كالارنب والسنجاب وخنزير الهند

وقد قلنا في صدر هذه المقالة ان الطاعون موجود في القطر المصري ولكن حوادثهُ قليلة جدًّا كأنَّ عدواهُ تصل الى هذا القطر فتستأصل ولا تنتشر فيهِ ثم تأتي عدوى جديدة وهلمَّ جرًّا . افلا يفسَّر ذلك بان السفن التي تأتي من الهند وتمرُّ بالسويس والاسمعيلية و بورت سعيد

سفينة من سفن الهند وصلت الى بلاد الانكليز والجرذان تنزل منها وتصعد اليها

برغوث الجرذ الاوربي　　برغوث الفار　　برغوث الجرذ الهندي

علياً وقدمهُ على غيرهِ ولا حاجة في ذلك الى التفصيل مع انهُ لا موقع له

ثم قال محمد بن اسحق المعروف بابن النديم في فهرستهِ « لما خالف طلحة والزبير على عليّ وابيا الاّ الطلب بدم عثمان بن عفان وقصدهما علي ليقاتلهما حتى يفيئا الى امر الله جل اسمهُ فسمى من اتبعهُ على ذلك الشيعة فكان يقول شيعتي وسماهم الاصفياء : الاولياء : شرطة الخميس : الاصحاب ثم ذكر معنى الشرطة وغيرهُ من الرجالين لم يذكروا الاّ شرطة الخميس كما ذكرهُ من غير تعرض لتسمية علي اياهم بالشيعة

ولو صحّ ذلك لما نافى مقصودنا اذ كلامنا فيما استقرّ عليهِ الاصطلاح وهو الفارق المذهبي

واما افتراق الامة حتى الصحابة الى فرقتين (لا اقول الى شيعي وغيرهِ) فأصل الافتراق انما وقع في عهد الخليفة عثمان واما افتراقهم ايام حرب علي ومعوية فهو الى علوي وعثماني وكثيراً ما كانوا يتبزون عن العلوي بالترابي ولو عبروا عن اتباع عليّ بالشيعة لكانوا يعبرون عنهم بشيعة عليّ في قبال شيعة عثمان او شيعة معوية لا بالشيعة المطلقة المعبر بها في الازمان الاخيرة

واول هذا الافتراق كان من حرب الجمل ومن ايام طلب دم عثمان وخلافة عليّ كانت في الظاهر شورويةً نعم لما افضت الخلافة اليهِ اجتمع خلص اصحابهِ وغيرهم وعمل كلّ على شاكلتهِ

قال « وقد وقع هذا الانقسام نفسهُ في الحجاز ثم في الشام التي لم يطبق اهلها على مناوأة علي يومئذٍ فكان منهم من بقي على موالاتهِ فلهذا قلنا ان الشام في التشيع اقدم من فارس »

اقول : الموالاة غير التشيع فكم من موالٍ غير متشيع والامة كلهم موالون غير النصّاب والخوارج ووقوع هذا الانقسام في الشام بعد الحجاز غير معلوم بل معلوم العدم فان معوية وان كان ابدى صفحتهُ للمخالفة من اول الامر لكن مقدمة الحرب بين العلوية والعثمانية انما استست من مكة وانجرت الى البصرة واختلاف الناس بين ناهض وقاعد ومستنفر ومثبط وقع في الكوفة قبل وقعة الجمل في امارة ابي موسى الاشعري وقصتهُ معلومة وكان كل اهل الشام اللهمّ الاّ القليل من المنحرفين عن علي والناس على دين ملوكهم

واما كون الشام اقدم في التشيع من فارس فقد صرحنا في مقالتنا السابقة بانهُ سيف بلاد العجم متأخر عن غيرها ومع ذلك كلهِ فتاريخ بدئهِ في الشام مجهول

قال « ولم يكن الاسلام في نفسهِ لذلك العهد قد تبسط في فارس حتى يتبسط فيها مذهب من مذاهبهِ فان لم يكن ثبت الاصل فكيف يثبت الفرع ؟ »

في الاولاد من يطيق الاستلقاء على ظهره ساعات متوالية وهو يناغي ويلعب بيديه بدون ادنى ضجر حتى اذا ما دنا وقت الرضاع بكى وتململ وربما وجد في تيقظ الام ما لا يحتاج معهُ الى البكاء. فهذا الفرق الذي نراهُ في الولدين على ماهو معلوم من مشابهة طباعهما ومطابقة تركيبهما في الاشهر الاولى ليس الاَّ نتيجة التربية فالاول عودتهُ امهُ ان يكون محمولاً وان يأكل في اي وقت وساعة والاخر عودتهُ امهُ ان يكون مستلقياً وان لا يطلب الغذاء الاَّ في اوقات معلومة ذلك لان الاولى كانت اذا بكى طفلها القمتهُ الثدي فاذا لم تفهم معها هذه الواسطة حملتهُ وجعلت تخطر في المنزل فيصيح وهو لا يسكت اذاً على الحال التي تعودها في حين ان امَّ الآخر كانت اذا بكى طفلها تبحث عن اسباب بكائهِ فتزيلها فاذا استمرَّ على البكا تركتهُ وشأنهُ الى ان يسكت من لقاء نفسهِ فيعلم من ثم او بالحري يتعود على ان الصياح لا يجديهِ فائدة وهكذا يدرج الولد على عادات مكتسبة تجعلهُ يتخلق باخلاق خاصة ويتفرد بامياز تميزهُ عن غيرهِ من الاطفال. فاذا كانت تلك العادات حسنة استراح واراح امهُ من عناء كثير وكان لهُ من ذلك استعداد لاكتساب اشرف الخصال وحزم على اقتحام اعظم الاعمال. وهذا ما يثبت لنا ان حياة الانسان في دورهِ الاول موكولة لعناية الام ورعايتها فهي التي تبثُّ فيهِ روح المبادىء والطباع بحسب ما توحي اليها فطرتها ومكانتها من الاختبار حتى اذا نما الطفل جسماً وعقلاً نمت فيهِ تلك الاخلاق التي تأسس عليها وتأصلت فيهِ طباع امهِ التي وكلت اليها الطبيعة امر العناية بهِ والاستئثار بتربيتهِ فهي اذن مسؤولة عن سوء اخلاقهِ ممدوحة على حسن طباعهِ ولا يخفى ان الولد كالغصن الرطب تميل بهِ الاهواء كيفما مالت ولهذا يجب الاعتناء بتدبيرهِ وتدريبهِ وتهذيبهِ وتقويمهِ قبل ان يجف ويصلب. وهو بذلك يختلف عن الحيوان الاعجم الذي لا يحتاج طبعاً الاَّ الى القوت ولا يدرك شيئاً من واجبات التربية سوى ما تدفعهُ اليهِ السليقة من العناية بصغارهِ حتى تبلغ السن الذي تتمكن فيها من اعالة نفسها والاستقلال عن والديها

اما الانسان فانهُ مخلوق ادبي قابل للنمو العقلي كما هو قابل للنمو الجسمي على ان هذا النمو لا يتم من تلقاء نفسهِ بل يلزم لهُ من يعتني بصحتهِ ويقوّم سيرتهُ ويكسبهُ من الصفات الحسنة ما يؤهلهُ للاعمال السامية ويعظم ثقة الناس بهِ ورضاهم عنهُ لانهُ لا غنى للواحد عن الكل بل كلٌّ مفتقر الى ان يكون لهُ علاقة مع بني جنسهِ فاذا لم يكن حاويًا من شروط التهذيب والاستقامة ما يؤهلهُ للدخول بينهم والتعامل معهم سقط وكان ضربة على والديهِ ومصيبة على المجتمع الانساني

ولطالما رأينا من السيدات من لا تحسن سياسة الصغار لجهلها قواعد التربية فيشب اولادها على التمرد والعصيان وقد اتصل الامر ببعضهم ان يكيل لوالدته الصاع صاعين ويعيد اليها الشتيمة شتيمتين والضربة ضربتين وهي مع ذلك تبسم لهُ استحساناً ناسيت ما قالهُ الى الاطوار الصبيانية فيحول اعتقادها بذلك دون عقابهِ وعلى هذا تنتظر بلوغهُ السن التي فيها يعقل معنى تلك القبائح فيعدل عنها من تلقاء نفسهِ وقاتها ان من شبَّ على خلق شاب عليهِ وان العلم في الصغر كالنقش في الحجر

وقد يتعذر انجاز الام الى ما وراء ذلك فتتوعد ولدها بشكايتهِ الى ابيهِ كلما اتى ذنباً حتى اذا حضر ذلك الوالد المسكين متعباً منهوك القوى الجسدية والعقلية اخذت تزيد في همومهِ وتضاعف متاعبهُ بسرد عيوب ابنها وتقبيح اعمالهِ وحينئذٍ فاما ان يغضي الاب عن مساوئ ابنهِ اكتفاء بما يساورهُ من الهموم الخصوصية وبذلك تسقط منزلة الام في عيني الولد لما يراهُ من عدم اكتراث ابيهِ بكلامها او يهيج غضب الاب لما هو عليهِ من التعب والانفعال فيوبخهُ بعنف ويضربهُ بقسوة لاجل ذنب سلف او اطفاء لنيران غضبهِ . وفي كلتا الحالتين لا تفيد العقوبة الولد بل هو يتعلم منها احتقار والدتهِ التي يجدها قاصرةً عن تربيتهِ بنفسها وكراهة والدهِ الذي يعاقبهُ على ذنب مضى وبقسوة وحشية لوفرة الذنوب التي تبلغها عنهُ

ومعلوم ان الولد لا يشعر بوقر الذنب الاَّ ساعة ارتكابهِ اياهُ ثم يزول هذا الشعور بزوال احمرار وجههِ ولولا ذلك لما كان يخطئ ثانياً وثالثاً الى ما شاء صغر سنهِ فعاقبتهُ اذن واجبة على اثر كل ذنب يأتيهِ والاَّ عدها ظلماً وعدواناً واضمر بسببها كرهاً لوالديهِ وحقداً عليهما فاذا شبَّ كان عقوقاً عاتياً لا يحترم لها ارادة ولا يشعر نحوها بانعطاف وحنان هذا فضلاً عما تجدهُ الام من التعب في سياسة اولادها مدة غياب ابيهم اذا كانوا لا يهابونها مثلهُ ولا يطيعونها كما يطيعونهُ . ولما كان الاب يغيب عادةً النهار بطولهِ كانت هي في عذاب دائم وعليهِ يجب ان تتولى هي بنفسها تربية الاولاد من عقاب ونصح وارشاد مختذة لكل من بنيها وبناتها ما يوافق طباعهُ واخلاقهُ من وسائل التهذيب ومتى فعلت ذلك نالت السلطان المطلق على افكارهم وارادتهم فتتمكن من تربيتهم تربية حسنة وتستريح من اتعاب كثيرة فان الام الواقية التي تعرف واجبات الامومة تستطيع ان تربي اولادها بدون مشقة كبيرة مهما كانوا كثاراً ولتقدر مع ذلك ان تقوم باعمال اخرى عديدة كالاعمال المنزلية والدرس والمطالعة وغير ذلك من الاعمال الكافية . ومما يساعدها على ذلك رابطة الالفة وعامل الحب الطبيعي بينها وبين اولادها فاذا عرفت كيف تستعمل تلك العواطف في سبيل فائدتهم خضعوا لها وكانت

ثقتهم بها غير محدودة اذ لا يتكر ما للحب من السلطان على المخلوقات وما لهُ من التأثير على القلوب والافكار. وما كان الولد يميل بالطبع الى والدته اكثر من سائر الناس فهو لا يرى الاَّ رأيها ولا يتبع الاَّ ارادتها وعليهِ فلا يجمل بالأُم ان تهمل الاستفادة من هذه الثقة وتكل امر العناية باولادها الى الخدم الذين يجهلون قوانين التربية بل اذا كان فيهم من يعرفها فمن اينَ لهُ نظرات الأُم المؤثرة وابتساماتها الحلوة التي قد يكون منها اصدقُ مهذّبٍ واحسن رادعٍ عن الشر بل من اين لهُ الحنان الوالديّ الذي يجمع الصغار تحت جناح الحب والانصاف ويلحم فيما بينهم لحمة الاخاء والوفاق بحيث لا يكون ثمَّة تحاسدٌ او تباغض بل يهتمُّ كلٌّ من الاخوة بتقديم مصلحة اخيهِ على مصلحة نفسهِ. اما الاطفال الذين يحرمون هذه العناية فيشبون وهم اعداء لانفسهم ولغيرهم لا يميلون الى الاطلاق الى نفع سواهم واما هذا الميل فانهُ ينمو فيهم تدريجًا بعناية والديهم حتى يبلغوا طورًا يرون فيهِ لزوم خدمة غيرهم ويقدرون الفائدة التي تعود عليهم منها حق قدرها فيقومون بها عن طيبة خاطرٍ ويعلمون الواجب عليهم نحو اخوانهم الذين تجمعهم واياهم جامعة البشرية

واليكنَّ ما قالهُ شاعرنا الكريم حافظ افندي ابرهيم

الأُمُّ مدرسةٌ اذا اعددتها ... اعددت شعبًا طيبَ الاعراقِ
الامُّ روضٌ ان تعهّدهُ الحيا ... بالريِّ اورق ايما ايراقِ
الأُمُّ استاذُ الاساتذةِ الأُلى ... شغلت مآثرهم مدى الافاقِ

امرأتان عظيمتان

صدر في اوائل هذه السنة كتابان نفيسان احدهما يصف اعمال سيدة اميركية اسمها حنة ادمس والآخر يصف اعمال سيدة اوربية اسمها بارونة سوتنر والسيدتان من اكبر المتفضلات على نوع الانسان. وقد رأينا في مجلة المجلات الانكليزية كلامًا مسهبًا عنهما وعن كتابيهما فاقتطفنا منهُ ما يأتي

حنة ادمس

كان اليونان يحبون ان النساء الفضليات هنَّ اللواتي لا يعرف عنهنَّ شيئًا غير ازواجهنَّ. اما الآن فما من امرأة فاضلة الاَّ واسمها معروف واصورها مشهورة

اذا كان روزفلت اشهر رجال اميركا الا ن فحنة ادمس اشهر نسائها وهي ليست غنية ولا جميلة ولا وجيهة ومع ذلك ما من احد ينازعها الشهرة او ينكرها عليها . وهي لم تطلب الشهرة ولا سعت اليها ولكن الشهرة جاءتها منقادة فهي ملكة نساء اميركا من غير منازع وقصرها مأوى المساكين وعرشها قلوبهم وقد وصفت هذا البيت وكيفية انشائهِ في كتابها الذي صدر حديثاً

ولدت سنة ١٨٥٧ وتوفيت امها وهي طفلة فقام ابوها على تربيتها وهو فلاح متوسط الحال وكان تقياً يخاف الله ويعمل الخير وهي اصغر اخوتها واخواتها وقد ظهر عليها من صغرها انها شديدة الاحساس تنظر في الامور كأن نظرها يخترق حجاب الغيب . فقبل ان بلغت العاشرة من عمرها تنبأت بما ستصير اليهِ ولو عن غير قصد منها فانها كانت تتكلم مع ابيها عن احوال المساكين فسألتهُ عما يحملهم على السكن في اكواخ قذرة مزدحمة . ولما اخبرها عن سبب ذلك قالت لهُ انها متى كبرت ستبني لنفسها بيتاً كبيراً ولكنها لا تبنيهِ بين البيوت الكبيرة بل بين هذه الاكواخ الحقيرة

وكانت تحترم اباها احتراماً يقرب من العبادة وتطيعهُ في كل شيء . وكان هو على جانب كبير من الحكمة والرصانة كما يظهر من الجواب التالي وذلك انها سألتهُ يوماً عن القضاء والقدر فقال لها « ان عقلي وعقلك لا يدركان هذا الامر فلا تشغلي نفسك بهِ ولا يلام الانسان اذا لم يدرك امراً فوق طاقتهِ ولكنهُ يلام كل اللوم اذا ادّعى ادراك شيء وهو لا يدركهُ »

والظاهر انهُ كان يُعنى بتقوية عقلها وتثقيفهِ ويحسب انها تدرك الامور التي يدركها هو فكان يعطيها شيئاً كما قرأت سيرة رجل من الرجال الذي ترجمهم المؤرخ اليوناني فلوطرخس وشيئاً كما قرأت كتاباً من كتب ارڤن الكاتب الاميركي التي ذكر فيها سيرة وشنطون . ثم وضعها في مدرسة عالية من مدارس البنات حيث تقرأ كتب الادب والفلسفة فصارت لفتها الكبرى قراءة مشاهير الكتّاب وامراء الكلام مثل كارليل ورسكن وبرونج وكانت تقرأ الانجيل باليونانية وتتلو صلواتها باللاتينية . وحاول البعض ان يجعلوها تنضم الى المرسلين وتذهب معهم للتبشير فلم ينجحوا وقالت بعد ذلك ان اجتهاد هؤلاء الناس لاقناعها بما لا تميل اليهِ قوّى فيها الميل الى ما حسبتهُ واجباً عليها وما اختارتهُ عملاً لحياتها

ولما اتمت دروسها في تلك المدرسة صممت على ان تدرس الطب وتسكن في احياء الفقراء لتعالجهم مجاناً فدخلت مدرسة فلادلفيا الطبية وهي لتعليم النساء صناعة الطب وكانت مصابة

يافعة في ظهرها منذ صغرها فاشتدَّ الالم عليها وأُصيبت بانخطاط عصبي عام فاشير عليها ان تترك الدرس وتقيم سنتين في اوربا فسافرت اليها ورأت في حي الساكين في مدينة لندن من الفقر المدقع والشقاء المقيم ما اذهلها . فغابت لندن وعظمتها عن عينيها ولم تعد ترى منها الاَّ تلك الاحياء وبقيت صورة ذلك الشقاء في ذاكرتها سنتين كانها شوك يخض ضميرها . ورجعت الى اميركا ثم عادت الى اوربا ورأت احياء الساكين في لندن مرةً اخرى وذهبت الى رومية ومنها الى اسبانيا ورأت هناك مراعي الثيران . رأت خمسة ثيران وخمسة افراس تعذَّب ثم تقتل شرَّ قتلة فاشمأزَّ رفيقاتها من ذلك المنظر ولم يستطعن القيام معها في المشهد فتركنهُ وخرجن ولمنها على صبرها وقلة شعورها . اما هي فرأت كل ذلك كأنها في حلم ولم تفق الاَّ في المساء فشعرت حينئذٍ كأنها ارتكبت وزراً كبيراً وانها اماتت ضميرها وعواطفها وهي تحسب انها متأهبة لعمل خيري عظيم . ونهضت في الصباح وقد عقدت نيتها على عمل تعمله ولو لم تعرف كيف تشرع فيهِ . وعادت الى لندن وزارت احياء الساكين والملاجئ التي انشئت لم لعلها تهتدي الى الطريقة التي تجري عليها في بلادها . ثم رجعت الى شيكاغو واختارت بيتاً في قلب احياء العمال حيث لا مدارس ولا تدابير صحية ولا وسائل للراحة والارتقاء وعزمت ان تقيم هناك وتنقطع لاصلاح شؤون السكان بالتعليم والتهذيب وبما تستطيعهُ من المساعدة المادية وانضم اليها غيرها من السيدات وكنَّ يمرضن المرضى ويكفنَّ الموتى ويعتنين بالنفاس وجعلن ذلك البيت داراً للتهذيب الاخلاق وانعاش النفوس ثم انشأنَّ الاندية والمكاتب ودور القراءة ومعارض الصور وجمعيات التعاضد وبيوت الضيافة وساحات الالعاب الرياضية . ولم يأنفنَّ من اضافة المشردين والفوضويين والذين نبذتهم اوطانهم والذين رأوا مفاسد الحكومات ومظالم المعاملات فهربوا من جورها الى حيث يديرون التدابير لاصلاحها فصارت مضايفها حرماً لكل افاق ومنبوذ يلجأون اليها كما كانوا يلجأون الى هياكل الآلهة في قديم الزمان وهي مثل قائد عظيم تقود جيش العمال تعزي الحزاني وترشد الضالين وتساعد المحتاجين وهم يرفعون عيونهم اليها كام حنون ومرشد حكيم

واشتهرت دارها في شيكاغو وصارت اشهر مباني تلك المدينة العظيمة واتسع نطاقها سنة بعد سنة حتى اضحت هيكلاً للبشرية بلغ في ارتفاعهِ محبة الله وفي اتساعهِ حاجات الانسان وقد زارها كثيرون من المشاهير مثل لورد مورلي وفرورك هريسن و بنيامين كد وجون برنس وملك البلجيك وغيرهم واشتركوا في المباحث التي تقام فيها

البارونة ستنر

ان جنة ادمس المذكورة آنفاً من العائلة ولدت في بلاد جمهورية ومن بيت جمهوري واما البارونة ستنر فمن اخص اخاصة وهي بوذا صوفيا فليبتا كونتة كنسكي ابنة الشريف المرشان فرنسيس يوسف كونت كنسكي . وجنة ادمس اندفعت الى العمل الذي انقطعت لهُ بما رأتهُ من الشقاء في احياء الساكين واما البارونة ستنر فاندفعت الى عملها بقراءتها كتب سبنسر وبكل وبرات وعملها السعي الى منع الحرب وتوطيد السلم

اضاعت امها ثروة ابيها بالمقامرة فاضطرت هي ان تعمل عملاً تعيش بهِ في بيت البارون ستنر فاحبها ابنهُ واراد التزوج بها فمنعتهُ امهُ من ذلك فاضطرت ان تخرج من بيت ستنر وتخدم الفرد نوبل ككاتبة سرٍّ لهُ ومديرة لبيتهِ وكان قد شاخ من غير ان يتزوج وجمع ثروة طائلة بعمل الديناميت الذي استنبطهُ فتبعها البارون ستنر واقترن بها وهاجرا الى القوقاس لان اهلهُ لم يكونوا راضين عن اقترانهِ بها ثم رضوا فعاد معها الى بيت ابيهِ

ومرَّت السنون ونشبت الحروب والبارونة ستنر لا تهتم بها ولا تلتفت اليها وبلغت الاربعين من عمرها وهي على هذه الصورة وكانت قد اشتهرت بمؤلفاتها . واتفق ان واحداً ذكر امامها ان هوجسن برات انشأ جمعية للسلم في لندن فشغل هذا الموضوع بالها وتملَّك منها فالَّفت فيهِ رواية موضوعها « القوا السلاح » وعرضتها على طابعي الكتب فلم تجد من يجسر على طبعها لما فيها من الانتقاد على التجنيد واخيراً وجدت واحداً اشد جسارة من غيرهِ فطبعها فراجت اي رواج

وقد بينت في الكتاب الذي نشرتهُ الآن كيف اتصلت بالفرد نوبل وكيف اقنعتهُ بوضع جائزة السلم . فان ام البارون ستنر ارادت ان تخرجها من بيتها لكي لا يبقى لها اتصال بابنها فارتها اعلاناً في جريدة يقال فيهِ ان رجلاً شيخاً واسع الثروة ساكن في باريس يطلب سيدة متقدمة في السن تعرف بعض اللغات لتكون كاتبة سرٍّ لهُ ومديرة لبيتهِ . فكتبت اليهِ تعرض نفسها لهذا المنصب ثم وجدت انهُ هو الفرد نوبل الغني الشهير . وقد قالت عنهُ في كتابها انهُ كان يسرُّ مسروراً لا يوصف اذا حدثتهُ عن العالم والانسانية والفنون والحياة والخلود . وقد تجنب اجتماعات الناس لانهُ يرى فيها من السخافة والرياء ما تنفر منهُ طباعهُ . وعندهُ ان نوع الانسان سيرتقي ارتقاء عظيماً حينما يصير المرء يولد بدماغ ارقى من دماغهِ الحالي اما الناس الذين عاشرهم فلا يثق باكثرهم لكثرة من رآى بينهم من الحادعين المنافقين . وكان يستغرب نفسهُ ويحسب ان الناس لا يحبونهُ بل يتملقونهُ تملقاً لما يعطونهُ من سعة ثروتهِ .

ولما قرأ روايتها « القوا السلاح » المذكورة آنفاً كتب اليها يقول

« أتممت الآن قراءة روايتك البديعة . يقال ان في الدنيا التي لغة — وهي لا تحتاج الاَّ الى لغة واحدة — وعندي ان روايتك يجب ان تترجم الى هذه اللغات كلها . كم قضيت من الوقت حتى كتبت هذه الرواية العجيبة . انتظر ان تخبريني بذلك حينما أراك واصافح تلك اليد الباسلة التي شهرت الحرب على الحرب »

وكتب اليها في السنة التالية معرباً عن سروره بقيامها على الحرب التي هي افظع الفظائع ثم قال اما انا فاني انتظر الآن الارتحال الى عالم آخر حيث لا تتأثر النفوس من هذه الفظائع

وجاء الى مؤتمر السلم لما عقد في برن بسويسرا سنة ١٨٩٢ وزارتهُ الكونتسة متنر وزوجها في زورك وكانت قد انشأت مجلة شهرية تنادي فيها بوجوب ابطال الحرب فقالت لهُ انها سترسلها اليهِ لعلها تجعلهُ من انصارها فقال لها افعلي لعلك تبعثي عواطفي التي كلت من شدة ما لقيت من الذين عاشرتهم وعرفتهم . وكان قد صار ميالاً الى الاشتراكية يقول انهُ لا يليق باحد من الاغنياء ان يترك ثروتهُ لذويهِ لئلاَّ يضرهم باعطائهم مالاً لم يتعبوا في اكتسابهِ . وكانت تتكلم معهُ مرة عن الحرب وابطالها فقال لها ان معاملهُ التي تصنع الديناميت قد تقلع في ابطال الحرب قبلما يبطلها مؤتمرها لانهُ اذا التقى جيشان في يوم من الايام وافق كلٌّ منهما الآخر فالمرجح ان كل الامم المتمدنة ترى فظاعة ذلك وتتفق في اليوم التالي على صرف جنودها وابطال الحروب . واعرب لها حينئذٍ عن رغبتهِ في تخصيص جانب من ثروتهِ يعطى ريعهُ جائزة كل خمس سنوات لمن يعمل افضل عمل لتعميم السلم وقال يجب ان تعطى هذه الجائزة ست مرات في مدة ثلاثين سنة فاذا لم يقلع الناس في غضون هذه المدة عن اثارة الحروب فلا بدَّ من ان يعودوا الى حالة التوحش والهمجية . ثم قال لها وليس مرادي ان تبطل الدول تجنيد الجنود او تجبر على حل مشاكلها بالتحكيم كلاَّ لان ذلك لا يتأتى الاَّ بالتدريج ولكن مرادي ان تتفق الدول وتتحالف على مقاومة كل دولة تبتدئ بالعدوان فتصير الحرب ضرباً من المحال وتضطر اشدها ميلاً الى الخصام ان تقبل بالتحكيم او تلزم السكينة . ولو اتسع نطاق المحالفة الثلاثية حتى شمل كل الدول لانتفت الحروب من الدنيا

وتوفي نوبل في اواخر سنة ١٨٩٦ واوصى بخمس ثروتهِ كلها ليعطى ريعها جائزة لمن يفوق غيرهُ في نشر الاخاء بين الناس وابطال الحروب وتعضيد مؤتمر السلم رجلاً كان او امرأة . فرأت هذه السيدة ان الزرع الذي زرعتهُ نما وجاء باغزر الاثمار

معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

﴿ ذات الاجراس ﴾ (Crotalus E. Rattle snake. F. Crotale)

جنس من الافاعي اذا سعت سمع لها صوت كصوت الجرس وهي انواعٌ كثيرة اكثرها في اميركا

ذات الاجراس

ولم ارَ ذكراً لذات الاجراس في كتب اللغة الاَّ في محيط المحيط قال « ذات الاجراس حية اذا سعت يسمع لها صوت كصوت الجرس » . ولا ادري هل هذه التسمية حديثة الوضع او هي قديمة واطلقت قبلاً على حية غير هذه على ان اكثر المؤلفين في ايامنا يريدون بذات الاجراس هذه الافعى الاميركية

﴿ ام السبور ﴾ (Psammophis sibilans E. Hissing sand-snake F. Couleuvre chapelet)

نوعٌ من الحيات مخططة الظهر تعرف بهذا الاسم في مصر

وقد بقيت اسماء كثيرة للحيات والافاعي لم اتحققها وفي بلاد العرب حيات كثيرة غير ما ذكرت لا اعرف لها اسماء خاصة

﴿ الحرباء (فارسية معربة) · ام حبين · الجعل · الشقذان ﴾
(Chameleon. E. Chameleon. F. Caméléon)

ضرب من الزحافات تعرف عند العامة بالحرباية والبربختي · والحرباء لفظة فارسية من خر اي الشمس وبان اي حافظ او رقيب (الالفاظ الفارسية المعربة)

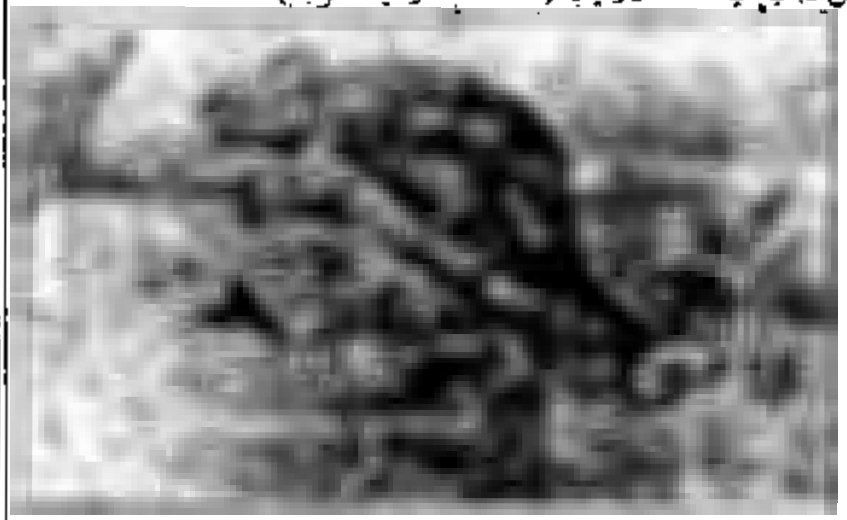

الحرباء

وفي كتب اللغة وغيرها وصف مسهب للحرباء وام حبين اضربت عن ذكره · ومن اسماء الحرباء الشقذان وقد تطلق هذا الكلمة على غير الحرباء من الحظاء كالم ابرص والحرذون

﴿ الضفدع ﴾ (Rana & Bufo. E. Frog & Toad F. Grenouille & Crapaud)

حيوان من ذوات العمرين [1] اي التي تعيش في الماء وفي اليابسة · وهي اجناس وانواع كثيرة تقسم عند الافرنج الى طائفتين (Ranidae & Bufonidae) يسميها العرب ضفادع الماء وضفادع الجبل وفي مصر يقولون ضفادع الماء وضفادع الطين

وللضفدع اسماء كثيرة بالعربية منها القرّة والعدمول والشرنوغ والنقاق والفدّاد ويسمى

(1) من اوضاع المرحوم الدكتور زلزل وهي ترجمة (Amphibia)

ذكرها العلجوم . وتبيض الضفادع في الماء فيلتصق بيضها بعضهُ ببعض ويسمى القرّ وحبل القرّ لانهُ يخرج منهُ صوت على زعم العامة كأنهُ يقول قرّ والحقيقة ان هذا الصوت صوت الضفادع لا صوت بيضها . فاذا خرجت الضفدع من بيضها سميت عُرْمة (Tadpole) وهي في كتب اللغة «دويبة تسبح في الماء كأنها فص اسود مدمنكة» . والعومة لا قوائم لها بل لها ذنب وخياشيم كالسمك وتبقى كذلك زمناً ثم تنبت قوائمها ويختفي ذنبها وخياشيمها وتصير ضفدعاً كاملاً فتى كانت كذلك سميت بالشرغ وهو الضفدع الصغير متى تكاملت اعضاؤهُ

وتسمى العُرْم ايضاً اي صغار الضفادع قبل بلوغها الدعاميص واحدها دُعْموص (Larva) على ان الدعموص ليس خاصاً بها بل يطلق على صغار غيرها من الحيوانات كالبعوض والفراش . قال الدميري في وصف الضفدع «واول نشئها في الماء ان تظهر مثل حب الدخن اسود ثم تخرج منهُ وهي كالدعموص ثم بعد ذلك تنبت لها الاعضاء» . وقال في وصف الدعموص «والدعموص من الخلق الذي لا يعيش في ابتداء امره الاّ في الماء ثم بعد ذلك يتحيل بعوضاً وناموساً» . وقال ابن سيده «الدعموص دابة في الماء رأسها رأس الضفدع وذنبها ذنب الحوت» . وقال الجاحظ (كتاب الحيوان ٤:٧٥) «والدعموص يسلخ فيصير اما بعوضة واما فراشة» . وقال في التاج «الدعموص دويبة تغوص في الماء او دودة سوداء تكون في الغدران اذا نشت» . فالدعموص بالعربية ما يسميهِ علماء الحيوان (Larva) والعومة دعموص الضفدع وتسمى بالانكليزية (Tadpole) وبالفرنسوية (Têtard) ثم تسلخ العومة فتصير شرغاً وهو الضفدع الصغير . وفي المجلد السادس والعشرين من المقتطف مقالة وافية في الضفادع وطباعها

وفي كتاب مبادىء اللغة للاسكافي «الدارياه في الماء يصوت بالليل» ولعل الدارياه حبل القرّ ولم اجد هذه اللفظة في ما لديّ من كتب اللغة وربما كانت مصحفة

السَّمَنْدل . السَّمَنْدر . السَّمَنْدَر . السَّنْدَل . السَّمَند . السُّرْفوت . السُّرْفون

(Salamandra. E. Salamander. F. Salamandre)

حيوان من ذوات العمرين شبيهٌ بالوزغ زعم القدماء انهُ لا يحترق بالنار وللعرب واليونان اقوال كثيرة فيهِ متضاربة جدًّا . قال الدميري «السمندل طائر يأكل البيش وهو ثابت بارض الصين يؤكل وهو اخضر بتلك البلاد فاذا يبس كان قوتاً لهم ولم يضرهم فاذا بعد عن الصين ولو مئة ذراع وأكلهُ آكل مات من ساعتهِ . ومن عجيب امر السمندل استلذاذهُ بالنار ومكثهُ فيها . واذا اتسخ جلدهُ يغسل بالنار . وكثيراً ما يوجد بالهند وهي دابة دون الثعلب

مخلخية اللون (اي نارنجية) حمراء العين ذات ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل اذا اتسخت القيت في النار فتصلح ولا تحترق . وزعم آخرون ان السمندل طائر ببلاد الهند بيض ويفرخ في النار وهو بالخاصية لا تؤثر فيه النار ويعمل من ريشه مناديل تحمل الى بلاد الشام فاذا اتسخ بعضها طرح في النار فتأكل النار وسخه الذي عليه ولا يحترق المنديل . قال ابن خلكان ولقد رأيت منه قطعة مخيطة منسوجة على هيئة حزام الدابة في طوله وعرضه بخطوطها في النار فما عملت فيها شيئاً فمسوا احد جوانبها في الزيت ثم تركوه على فتيلة السراج فاشتعل وبقي زماناً طويلاً مشتعلاً ثم اطفأوه فاذا هو على حاله ما تغير منه شيء الخ » واورد الدميري في باب العنكبوت ابياتاً في وصف السمندل منها

وبقاء السمندل في لهب النا ر مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم الجم ر وما الجمر للنعام بقوت

ويرجع الفضل في تحقيق امر السمندل الى الاب انستاس الكرملي فان له مقالة وافية فيه (المشرق ٦ : ٩) اثبت فيها ان كتّاب العرب كانوا يطلقون لفظة السمندل واخواتها على هذا الحيوان المسمى (Salamandre) وعلى الطائر المعروف بالفنيق (Phœnix) عند القدماء لانه كان يدخل النار حسب زعمهم ولا يحترق وعلى الحجر المعروف بحجر الفتيل (Asbestos) لانه لا يحترق

ومن اسماء السمندل السرفوت والسرفون وقد ذكرها الاب انستاس . قال الدميري « السرفوت بفتح السين والراء المهملتين وضم الفاء دويبة تعيش في كور الزجاج في حال اضطرامه وتبيض فيه وتفرخ ولا تعمل بيتها الا في موضع النار المستمرة الدائمة . . . . وهذه الدويبة تشارك السمندل في هذا الوصف كما سيأتي في موضعه » والسُرفوت والسرفون في الفيروزابادي بضم السين واسكان الراء لا كما جاء في الدميري

وفي الالفاظ الفارسية المعربة للسيد ادّي شير ان السمندل فارسيته سمندر وهو مركب من سام اي نار ومن اندرون اي داخل . وفيه لغات بالفارسية وهي سمندل وسمندور وسمندوك الخ ومن الفارسي أخذ اليوناني واللاتيني (Salamandra) والفرنسوي والانكليزي الخ

وذكر ابن البيطار السمندل في مادة سالامندرا قال « وهي السحلية (كذا في نسخة مصر وفي نسخة لكلاوديوس العضاية وصوابها العظاية) . ديسقوريدس في الثانية هو صنف من اصناف صورا (Saura) بطيء الحركة مختلف اللون وباطل ما قيل فيه انه اذا ادخل النار لم يحترق »

وفي تذكرة داود « سالامندرا باليونانية العظاءة واهل مصر يسمونهُ السحلية وهو حيوان يشابه الحيات الاَّ ان لهُ قوائم اربع وارداُهُ ما كان اصفر . وما قيل انهُ لا يحترق وانهُ يلدغ في السنة مرَّة فباطل » ويظهر ان داود الانطاكي نقل عن ابن البيطار وهذا نقل عن ديسقوريدس ان السمندل صنف من اصناف صورا وصورا باليونانية هي العظاية اي السحلية فقال ابن البيطار أن السالامندرا هي السحلية او العظاية . وقد مرَّ وصف العظاية في بابها

اما قولهم ان السمندل اذا دخل النار لا يحترق فقد فسرهُ الاب انستاس بقولهِ ان السمندل يفرز مادة تطفىء النار فزعموا انهُ يدخل النار ولا يحترق وهذا مطابق لما جاء في كتاب النعوت لارسطو قال « يدل السمندل على ان الحيوانات قد تعيش في النار لانهُ يقال ان النار تنطفئ اذا مشى عليها » (الكتاب الخامس الفصل ١٧ الفقرة ١٣)

اما البيش الذي زعموا ان السمندل يأكلهُ ولا يؤذيهِ فهو ضرب من الاكونيت اي خانق الذئب (Aconitum ferox) وقد نسب اليهِ ابن البيطار الخواص التي ذكرها الدميري . وقيل ايضاً ان فارة البيش تأكلهُ ولا يؤذيها والمعروف ان البيش سمٌّ قتال رطباً كان او جافاً وسواء بقي في الصين او خرج منها

الدكتور
امين المعلوف

الفصاحة وكتّاب العصر

ومن اوهامهم في التراكيب قولهم « اما موضع الحقن فيكون تحت الجلد » والصواب ان يقال « فتحتَ الجلد » بحذف « فيكون » لأن متعلق الظرف متى دلَّ على مطلق الوجود وجب حذفهُ ولذلك قالوا ان ذكرهُ في قول الشاعر

لك العزّ ان مولاك عزٌّ وإن يهُنْ فانتَ لدى بحبوحةِ الهُون كائنُ

ضرورةٌ اقتضاها المقام

ومن تراكيبهم المستهجنة الضعيفة قولهم « اما هو انفع للبلاد اذا تعلَّم الصغير باللغة التي في اقرب اليد » فالاولى ان يقال اما هو انفع للبلاد ان يتعلَّم الخ والافضل ان يقال أما ان الانفع للبلاد ان يتعلَّم الخ

ومن اوهامهم في التركيب قولهم « ثمَّ وقد بلغ السنة التاسعة عشرة بدأ يجتهد » فتقديم

الجملة الحالية على صاحبها ممنوع فيجب ان يقال ثم بدأ وقد بلغ يجتهد

ومن تراكيبهم المؤدية الى الالتباس والاخلال بالمقصود قولهم « نرى كل شيء غريباً من اعمال زيد » والصواب ان يقال « نرى كل شيء من اعمال زيد غريباً » لأن الجارّ والمجرور من صلة شيء لا من صلة غريب كما يوهم تأخيرهُ عنهُ وقد صرّح بذلك اهل النحو والبيان

ومن اغلاطهم في استعمال احرف الجرّ قولهم « ونشير الى كل محبي التاريخ ان يقتنوا هذا الكتاب » فذكر « الى » هنا خطأ والصواب ان تذكر « على » وذلك لما اجمع عليهِ اهل اللغة من أن أشار المراد بها اعطاء الرأي تتعدّى ب « على » فدونك ما قال الفيومي في المصباح « اشار اليهِ يشير وشوّر تشويراً لوّح بشيء يُفهم من النطق فالاشارة ترادف النطق في فهم المعنى كما استفادهُ في شيء [illegible] وشاورتهُ في كذا واستشرتهُ راجعتهُ لترى رأيهُ فيهِ . فاشرتهُ بكذا اراني ما عندهُ فيهِ من المصلحة فكانت اشارةً حسنةً والاسم المشُورة »

ومن اوهامهم ادخال اللام الجارّة على المفعول المتأخر عن الفعل كقولهم « اكسبت لها محبة الرعية » والصواب اكسبتها بحذف اللام فان اعتراض اللام بين الفعل والمفعول المتأخر عنهُ لغة قليلة رديئة

ومن اوهامهم تعدية اثبت بالباء وهو فعل متعدٍّ بالهمزة وذلك كقولهم « هذا ما اثبت لهم جلياً بأنّ الأئمة متعدّدون » والصواب ان يقال أنّ الائمة بحذف الباء

ومن الاغلاط المستفيضة تجريد الجواب من الفاء كقولهم « فاذا حملناهُ على فعل ذلك هل يكون فائدة » . والصواب ان يقال فهل لأن الجواب جملة طلبية

ومن أغلاطهم الصرفية إستعمال القراني جمعاً للقُرْنة ومثلها يجمع على فُعل بضمّ ففتح كغُرْفة وغُرَف

ومن اوهامهم قولهم « يعتبر زيد بائهُ من افضل الخطباء » والصواب ان يقال « يعدّ زيد من افضل الخطباء » وان شئت فقل يعتبر على اني لم ارَ من البلغاء من استعمل اعتبر في مثل هذا المعنى ومعهما يكن من ذلك فادخال الباء هنا خطاء

سعيد الخوري الشرتوني

الألم

ليس من غرضي ان اتكلم على الألم من وجهتهِ الفسيولوجية فحسب القراء ما نشرهُ المقتطف الى الآن ولا ان اهيم مع الشعراء في اودية خيالاتهم واحلامهم فما انا بشاعر مثلهم ولكن هي خطرات خطرت على الفكر اثارها ما يثير الحسرات والعبرات . وهي بنات ساعة خرجت فيها من تعاليمي التي ورثتها عن الاباء والاجداد . فليعذرني القارئ اذا وجد شيئاً كثيراً يتنافر مع افكارهِ ومعتقداتهِ

كل حي — راقٍ او دنيء — محاط باخطار تهدد كيانهُ وحياتهُ من ساعة يولد الى ساعة يموت . وقد اتتهُ الطبيعة من العدة — بحسب مرتبتهِ من الاحياء — ما يقاوم بها تلك الاخطار وبقي نفسهُ منها واوجدت فيهِ تلك الغريزة العامة التي تشمل كل ما فيها وهي غريزة حب البقاء حتى تضمن لعالم الاحياء عدم الفناء

ولكن تلك الاخطار قد لا تُحَسّ بالحواس المعروفة واذا أُحس بها فقد لا يدرك موضع الخطر منها . ولهذا نشأت في الحي حاسة خاصة لذلك ترقت معهُ وخضعت للنواميس التي تخضع لها . تلك هي حاسة الألم التي تنبههُ الى الخطر لاول مسهِ اياهُ وتدلهُ على موضعهِ من جسمهِ ومصدرهِ من البيئة وتهيج أعصابهُ تهييجاً شديداً — اشد بكثير من تهييج الحواس الاخرى — حتى لا يستطيع ان يصبر على الخطر فيودي بحياتهِ وهي له كل شيء

فالألم للكائن الحي نذير الخطر ودليل الخلل في جسمهِ ولولاهُ ما استطاعت غريزة حب البقاء ان تقاوم عوامل الفناء . ولولاهُ لفعلت الادواء في الجسم فعلها قبل ان ينتبه العقل اليها ويقوم لمقاومتها . فألم لدغ العقرب نذير سريان سمها في جسمهِ . وألم الصدر دليل المرض الذي ينهش في الرئتين . وألم الحرق تنبيه لما تعملهُ الحرارة في تخريب انسجة عضو من الاعضاء . والآلام النفسية علامة خلل في الاجتماع وهكذا غيرهذه من كل انواع الألم العضوية والنفسية نذير ما يقابل كلاً منها من الاخطار التي تعمل في خراب الجسم الحي وخراب الاجتماع الحي

فالألم ضرورة أوجدتها الطبيعة لخير العالم ووظيفة من وظائف الجسم الحي بها يحفظ حياتهُ ووقوفها عن العمل نقص في الجسم وخطر جسيم عليهِ يهدد حياتهُ وكل ما يوقف تلك الوظيفة عن عملها شر من الشرور يجب ان يقاوم كما تقاوم الاوبئة والاخلاق الفاسدة

احس الانسان بالالم منذ تركت فيهِ الحياة ولكنهُ لم يدرك وظيفتهُ ومرتبتهُ من الحواس الاخرى وخفيت عليهِ حكمة الطبيعة في وجودهِ كما خفيت عليهِ اغلب نواميسها الدهور العديدة . فنظر اليهِ نظرهُ الى الامراض والاضرار لانهُ وجدهُ ملحوظاً بها دائماً . ولما رأى ان تهيبهُ شديد اراد ان يتخلص منهُ وترك العمل للتخلص من مسبباتهِ لاستعصاء هذا عن ذاك . فبدأ يكتشف المخدرات والمكنات

اقصد بالمخدرات والمكنات كل ما يُفقد الشعور بالألم او يضعفهُ بدون ان يكون لكل ذلك تأثير ما في ازالة العلل او الداء المحجوب بهِ والذي هو سببهُ وموجدهُ . وهذه المخدرات على نوعين : مادية وهي التي تتعلق بخواص المادة من حيث تأثيرها العضوي كالكحول والافيون والمورفين والحشيش والكلوروفرم وغيرها مما هو معروف . وادبية وهي التي تستعين بتأثير الاوهام على الافهام وخضوع هذه لما تفضل العقول وتصور لها تصورات يخرج بها الانسان من هذا العالم الذي هو بعضهُ ولا يمكنهُ البتة ان ينزع نفسهُ منهُ وتعشى البصائر عن حقائق الاشياء فلا يراها الانسان كما هي لانهُ لا يشعر بها بحواسهِ . ولذا كثرت الخرافات والتصديق بما يتنافر مع العقل واشتد تأثير المخرفين حتى كاد لنا في عالم الاحلام والصحو لم يأتِ وقتهُ بعد ولست ادري فارقاً كبيراً بين هذا النوع الثاني من التخدير وبين النوع الاول لانهما كليهما يجردان الانسان عن شخصيتهِ ويصورانهِ طائراً مع ملائكة السماء او سابحاً مع اسماك البحار ويولدان فيهِ آمالاً بعيدة ويريانهِ احلاماً جميلة ينسى معها آلامهُ ولو الى حين

اكتشف الانسان هذه المخدرات وتعلق بها لتريحهُ من آلامهِ ولتعزيهُ في مشاعب الحياة وكان تمسكهُ بالادبية منها اشد من تمسكهِ بالمخدرات المادية لان تأثير هذه وقتي يزول بعد قليل فترجع اليهِ آلامهُ ولانهُ يشعر باضرارها بجسمهِ ويدرك بعد الصحو منها انهُ كان مغشوشاً فيما كان يرى . بخلاف المخدرات الادبية فانهُ يموت وهو لا يشعر باضرارها ويعتقد انهُ على بصيرة من امرهِ . وقد صارت غريزة فيهِ يرثها عن اجدادهِ ويورثها لاحفادهِ كما يرث ويورث اوصافهُ الجسمية والمعنوية

على ان هذه المخدرات مهما اراحت الانسان ومهما حببت اليهِ الحياة ومهما افادت في بعض الاحيان فانها اضرت بالاجتماع اضراراً بالغة لا تخفى على من ينظر نظرة مجردة الى احوالهِ ويتتبع اطوارهُ . وهل يغني الخيال عن الحقيقة ام هل يستوي الوهم والواقع ؟ بل لا اظنني مبالغاً اذا قلت انها زادت مشكلات الحياة كثرة بتراكمها قبل ان تحل وزادتها تعقيداً بتركها تتحول وتشتبك حتى لكأني ارى الوقت الذي تصبح فيهِ عاجزة عن العمل . وهذا

طبيعي لان الآلام اذا اشتدت تغلبت على المخدرات وابطلت فعلها كما ان القوى الخارجية اذا اشتدت على القوى التي تضم ذرات المادة تغلبت عليها وفككتها

ولعلَّ قائلاً يقول ماذا تريد بالانسان وما عساهُ ان يعمل وهذه الدنيا كلها شقاء وعناء لاقبل لهُ على الوقوف امامها ولا يد لهُ في مقاومتها ؟ وهنا استوقفهُ لاقول ان الدنيا مهما جهلنا حقيقتها وخفي عنا معنى الحياة فيها فانها ليست دار شقاء وعناء . وليس الألم فيها الاَّ وسيلة لحفظ البقاء . وليست شدتهُ الاَّ عقوبة الاهمال . وليس الشقاء والعناء الذي نكابدهُ فيها الاَّ نتيجة جهلنا وسوء تربيتنا ونتيجة سوء معاملتنا لانفسنا واجسادنا . وكل هذا نتيجة تحذيرنا لاعصابنا بالاوهام والاحلام المسلية المسيئة

ليس في ما اقول شيء من اوهام الشعراء بل هو امر واقع اذا طرأت على الانسان حالة مرضية أحس بالألم الذي يتبعها لينبههُ الى وجود خلل في جسمهِ . وللتخلص من ذلك الألم واسطتان فاما ان يعمل في محاربة المرض حتى يزول ويزول معهُ الألم واما ان يعمل لازالة الالم نفسهِ ولا واسطة لهذا الاَّ التخدير . والفرق بين الواسطتين هو انهُ في الحالة الاولى يزول المرض والالم معاً وفي الحالة الثانية يزول الالم ويبقى المرض يعمل في جسمهِ حتى يجهدهُ ويلاشي قواهُ

وهكذا امراض الاجتماع . يطرأ عليهِ خلل يشعر بهِ عن طريق الحس بالألم أقرب الناس مساساً بنقطة الخلل . فأما ان يتكاتفوا للقيام في وجههِ ويلاشوهُ فيزول معهُ الألم واما ان يخدروا انفسهم بآمال باطلة واعتقادات عاطلة لا تغني عن الحق شيئاً فيزول الألم ايضاً ولكن يبقى الخلل يعمل في خراب الاجتماع . وقد يقال بامكان العمل لزوال المرض والألم معاً في وقت واحد . ولكن ما قد يجوز في الامراض الجسمية لا يجوز في الامراض الاجتماعية لان فن تشخيص امراض الاجتماع لم يترقَّ بعد كما ترقى فن تشخيص امراض الابدان . ولان اعراض الاجتماع ليست ظاهرة كامراض الجسم فيسهل تشخيصها . ولان تقسيم القوى في هذه الحالة مضيع لها . واخيراً لان الواقع يرينا ان الانسان لا يقوم لمقاومة المرض الاَّ اذا اشتد عليهِ الألم حتى اذا ما زال الألم قليلاً نام على المرض واغمض عينيهِ على القذى

قلت ان الاحياء تشترك في الشعور بالالم ولكنها تختلف في قوة ذلك الشعور فهو ضعيف في الاحياء الدنيا حتى ليقرب من العدم ويقوى كلما صعدنا بهِ في عالم الاحياء حتى تصل الى الانسان وهو ارقاها فنجدهُ بلغ الغاية فيهِ . وهو في الانسان نفسهِ يختلف باختلاف درجة رقيهِ فالانسان الراقي أحدّ شعوراً بالالم من الانسان المنحط . وهذا معروف لا حاجة الى

الاطالة فيه . والالم ضروري للحياة لأن الطبيعة لا ترقي من وظائف الانسان بسبب ترقيه الا ما هو ضروري لحفظ حياته . وكأننا بعملنا في افساد تلك الوظيفة نعمل سعي ارجاع الانسان مسافات طويلة اجتازتها الطبيعة به حتى بلغ من الارتقاء ما بلغ . وفي هذا من سوء التصرف وعدم التبصر ما يحملنا على النظر فيه

وهنا اجدني مضطرًّا الى ذكر كلمة عن الالتهاب . فهو ليس بمرض اجتماعي كما يظن البعض ولكنهُ دليل مرض في الاجتماع ظهرت اعراضهُ في المتحرين وهم الذين لم يستطيعوا ان يتحملوا آلام ادواء الحياة لضعف طبيعي في اخلاقهم وخلل في اعصابهم . فلا ضرر على الاجتماع من فقدهم لانهم لا يصلحون لهُ

والنتيجة انهُ اذا اردنا اصلاح الاجتماع وتخفيف مصائب الحياة واتعابها فلنترك حاسة الألم تعمل بأن نترك الانسان على حالتهِ الطبيعية فلا نخدر اعصابهُ بما لا يغذيه العقل ولنساعد المتألمين على ازالة ما يتألمون منهُ فهو خير وابقى

مصر القاهرة دلاور سليمان

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(القَطعة والقُطْعة) جاء في لسان العرب «القَطْعة والقُطْعة بالضم مثل الصلعة والصلعة موضع القطع من اليد وقيل بقية اليد المقطوعة وضربهُ بقطعتهِ وفي الحديث ان سارقاً سرق فقُطع فكان يسرق بقطعتهِ بفتحتين في الموضع المقطوع من اليد وقد تضم القاف وتسكن الطاء فيقال بقُطْعتهِ» وهو في الانكليزية (Stump) اي العص او بقية العضو المقطوع . ومثلها الجذمة

(القلع) في لسان العرب «واقلعت عنهُ الحمى كذلك والقلع حين اقلاعها يقال تركت فلاناً في قَلْع وقَلْع من حماهُ يسكن ويحرك اي في اقلاع من حماهُ . الاصمعي الوقت الذي تقلع فيه الحمى فاذا اقلعت فذلك الحين هو القلع» وهو في الانكليزية (Defervescence) اي هبوط الحرارة . ومثلها الافراق والاقلاع

(الخمود) في ص ٧ من الجزء الخامس من المخصص «خمدت الحمى سكن فوارها» وفي لسان العرب «خمدت الحمى سكن فورانها» ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب

(Lysis) اي هبوط الحرارة بالتدريج في الحميات

(الاطراق) جاء في كتاب ادب الكاتب « والاطراق استرخاء الجفون » وفي لسان العرب « والاطراق استرخاء العين والمطرق المسترخي العين خلقة . ابو عبيد ويكون الاطراق الاسترخاء في الجفون » وذلك في الانكليزية (Ptosis) اي استرخاء الجفن العلوي

(أرْوَح وروحاء) في لسان العرب « وقصعة روحاء قريبة القعر واناء اروح » وهما في الانكليزية (Shallow) اي سطحي . ونصادف هذه الكلمة كثيراً سواء كان في الاستعمال الطبي او غيره

(الرُحَضاء) في محيط المحيط «العَرَق في اثر الحمى عند اشرافها على الفترة ومنهُ قول ابي الطيب

لم تحكِ نائلك السحاب وانما حمَّت به قصيبها الرحضاء

اي ان السحب الماطرة لا تقصد حين تمطر ان تشبه بجودك ولكنها حمَّت من الحمد لهُ فكان المطر الذي تصبهُ عرقاً في اثر تلك الحمى او الرحضاء عرق يغسل الجلد لكثرته » وهي في الانكليزية (Hyperidrosis) اي غزارة العرق وهو العرض الذي يوجد في بعض الامراض كالروماتزم والدرن او يوجد عند انخفاض الحرارة في احوال الالتهاب الرئوي وغير ذلك

(الاكوئداد) في محيط المحيط « واكوأد الشيخ اكوئداداً ارعد كبراً وارتعش فهو مكوئد » وذلك في الطب بالانكليزية (Senile tremor) اي الارتعاش الشيخوخي وهي حالة تعرض في الشيوخ وتصيب الرأس اولاً وقد تبتدئ في احدى الذراعين او كليهما

(الكتكتة او الكتيت) في محيط المحيط « وكتكت فلان مشى رويداً او قارب الخطو في سرعة » وفيهِ ايضاً « وكتَّ فلان كتيتاً مشى رويداً او قارب الخطو في سرعة » ولعل الكلمتين تصلحان لتعريب لفظة (Festination) وهي مقاربة الخطو في سرعة التي يميزبها سير المصابين بالشلل الاهتزازي (Paralysis agitans)

(النخر) جاء في محيط المحيط « ونخر العظم والعود ونحوهُ ينخر نخراً بلي وتفتت » وبعدهُ « يقال عظم نخر وعظام نخرة » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب (Caries) اي تسوس العظم

(الشَّفْع) جاء في محيط المحيط « وشُفع لي الاشخاص على المجهول اي أرى الشخص شخصين لضعف بصري وانتشاره » ثم فيهِ ايضاً « وعين شافعة اي تنظر نظرين اي ترى الشخص شخصين » ويوافق ذلك في الانكليزية (Diplopia) اي ازدواج البصر

الدكتور محمد عبد الحميد

عاصمة الديار المصرية وماضيها

قلما يخطر ببال انهُ في زمن الدولة الفاطمية منذ الف سنة كان النيل يصل الى جامع المقس المعروف الآن بجامع اولاد عنان وكان في محل شارع كلوت بك وشارع نوبار باشا قرية صغيرة عرفت قبل الفتح باسم ام دنين وبعد الفتح باسم المقس وقد صارت الآن من احياء العاصمة. وكانت الاماكن التي فيها الآن مصر العتيقة وقصر العيني والمنيرة والناصرية وباب اللوق والدواوين والاسماعيلية والتوفيقية وبولاق وشبرا ومحطة سكة الحديد مغمورة كلها بمياه النيل اي ان النيل كان ممتداً من الجيزة الى جامع اولاد عنان فالمحمشة

وقد كان في زمن الفتح مدينة تسمى مصر ذكرها مؤرخو العرب وغيرهم لم يبقَ منها الآن الاَّ اطلال دارسة جنوبي قصر الشمع الذي كان يعرف ايضاً بقصر بابليون فلما استولى العرب على هذا القصر اختطوا مدينة جديدة الى الشرق منهُ سميت بالفسطاط او فسطاط مصر فخربت مدينة مصر التي كانت في زمن الفتح ولم يعد احد من المؤرخين يذكر شيئاً عنها

وليست مصر العتيقة مدينة مصر هذه فان مكان مصر العتيقة كان مغموراً بالماء في تلك الايام لان النيل كان يمر بجانب حصن بابليون من غربيهِ ومصر العتيقة الآن غربي الحصن اي في المكان الذي كان النيل يجري فيهِ

اما حصن بابليون او قصر بابليون ويعرف ايضاً بقصر الشمع فلم تزل آثارهُ باقية الى ايامنا وفيهِ عدة كنائس مشهورة منها كنيسة مار جرجس للروم الارثوذكس وهي مبنية على احد ابراج الحصن وكنيسة مار مرجيوس او ابي سرجه والكنيسة المعلقة فوق باب الحديد وكان مطلاً على النيل. وتاريخ بناء الحصن وسبب تسميتهِ مختلف فيهما فقد ذكر يحيى النحوي في تاريخهِ ان بانيهُ نبوخذنصر وسماهُ بابليون باسم عاصمة ملكهِ بابل وذكر ديودورس الصقلي ان سيسوستريس ملك مصر عاد من احدى غزواتهِ ومعهُ بعض الاسرى البابليين فنزلوا هذا المكان وبنوا فيهِ حصناً واطلقوا عليهِ اسم مدينتهم. وروى يوسيبيوس انهُ بني في زمن كمبيز ملك الفرس وقيل غيرذلك. وكان المصريون يسمونهُ في زمن الفتح «بابليون ان خمي» اي بابليون مصر فان خمي بالمصرية من اسماء مصر. وقد ذكر العرب لهُ اسماء كثيرة منها باب اليون وقصر اليون وبابليون وقصر الشمع. ومن رأي الدكتور بطلر ان كلمة الشمع قد تكون محرفة عن خمي او انهُ سمي كذلك لان الشمع كان يوقد عليهِ في رأس كل شهر كما ذكر المقريزي. وروى المقريزي ايضاً ان الذين بنوهُ من الفرس وقد بنوا فيهِ بيتاً للنار كان لم

يزل في زمن الفتح وهو القبة المعروفة بقبة الدخان وذكر لهُ اسماء كثيرة منها باب اليوم وباب اليون وباب البون بالباء الموحدة . اما البناء الباقي من الحصن الآن فهو من عهد طرايانس قيصر الرومان بناهُ على اثار الحصن القديم سنة ١٠٠ بعد المسيح

اما بناء الفسطاط على ما روى مؤرخو العرب فسببهُ ان عمرو بن العاص لما نزل على حصن بابليون وحاصرهُ نصب فسطاطهُ اي خيمتهُ شرقي الحصن في ارض فضاء بينهُ وبين الجبل فلما فتح الحصن واراد المسير الى الاسكندرية امر ان يقوّض الفسطاط فاذا بيمامة قد باضت في اعلاهُ فابق فسطاطهُ ووكل بهِ من يحفظهُ ومضى الى الاسكندرية وفتحها ثم كتب الى عمر بن الخطاب يستأذنهُ في سكناها فكتب اليهِ لا تنزل بالمسلمين منزلاً يحول بيني وبينهم فيهِ نهر ولا بحر فقال عمرو لاصحابهِ اين تنزل فقالوا نرجع ايها الامير الى فسطاطك فرجعوا وجعلوا يقولون نزلتُ عن يمين الفسطاط وعن شمالهِ فسميت البقعة بالفسطاط لذلك . وللفسطاط لغات ذكرها المقريزي وياقوت وغيرهما منها فصطاد وفستاد وفسطاط وفسّاط وفسّاط وغيرها وفسروهُ ببيت من ادم او شعر او ضرب من الابنية او مجتمع اهل الكورة حوالي مسجد جماعتهم وقالوا كل مدينة فسطاط . وذكر ابن الفقيه ان البصرة كانت تدعى الفسطاط . واللفظة على ما حققهُ الدكتور ولس بدج والدكتور بطلر معرّب فُسّاطن (Fossaton) بالرومية البوزنطية وهي فُسّاطن باللاتينية (Fossatum) وكانت شائعة في تلك الايام ويريد بها الروم المعسكر او المخيّم فاخذها العرب عن الروم وقالوا الفسطاط فيكون الفسطاط مخيم عمرو ورجالهِ

وبعد زمن الفتح بسنوات قليلة انحسر النيل من امام حصن بابليون فسكن الناس المكان الذي انحسرت عنهُ المياه وابتنوا فيهِ وما زال النيل ينحسر والناس تبنيهِ وتبني على ضفتهِ . ويعرف هذا المكان الآن بمصر العتيقة اما المكان الذي كانت فيهِ الفسطاط فاكثرهُ خراب وليس فيهِ من الابنية القديمة الاّ جامع عمرو وهو اقدم الجوامع في الديار المصرية

وبقيت مدينة الفسطاط او فسطاط مصر عاصمة الديار المصرية الى ان بني المكان المعروف بالعسكر حيث الآن جامع ابن طولون بناهُ امراء الجيش العباسي الذي دخل مصر سنة ١٣٣ للهجرة فصار العسكر منزل الامراء وبقيت مدينة الفسطاط للرعية . ثم انشأ احمد ابن طولون القطائع بجانب العسكر سنة ٢٦٣ للهجرة واتخذها الامراء من بعدهِ منازل الى ان انقرضت دولة بني طولون فعاد الامراء ينزلون العسكر وما زالوا على ذلك الى ان قدمت جنود المعز لدين الله الفاطمي مع كاتبهِ جوهر من المغرب فبنى القاهرة وصارت دار الخلافة

واستمر سكن الرعية بالفسطاط والقطائع داخلة الآن في قسم الخليفة وهو احد اقسام القاهرة. وجعل القائد جوهر للمدينة التي بناها سوراً من الطين وانشأ داخل السور جامعاً وقصراً واتخذها محلاً يتحصن به وسماها المنصورية فلما جاء الخليفة نزل بها وسماها القاهرة ويقال في سبب تسميتها على ما ذكر المقريزي ان المريخ كان في الطالع عند وضع الاساس وهو قاهر الفلك فسميت به

وكان لها ثلاثة اسوار الاول من طين وهو الذي بناهُ جوهر القائد كما تقدم والثاني من لبن وابوابهُ من حجارة بناهُ امير الجيوش بدر الجمالي سنة ٤٨٠ والثالث من حجارة ابتدأ في عمارته السلطان صلاح الدين سنة ٥٦٦ وهو يومئذٍ وزيراً للعاضد لدين الله فلما كانت سنة ٥٦٩ وقد استولى على الديار المصرية انتدب لبنائهِ بهاء الدين قراقوش فهدم الاهرام الصغار التي كانت في الجيزة وبنى بها السور والقلعة. واراد صلاح الدين ان يكون السور محيطاً بالقاهرة والقلعة والمقس وفسطاط مصر فمات قبل ان يتم ذلك فاتمهُ الملك العادل وبقي هذا السور الى ايام نابليون ولا تزال آثارهُ الى ايامنا واخرهُ من جهة المقس داخل في بعض الابنية المطلة على شارع الفجالة

وذكر المرحوم علي باشا مبارك في خططهِ ان شكل القاهرة في زمن القائد جوهر كان مربعاً تقريباً ومساحة ارضها ٣٤٠ فداناً وفي سنة ٤٨٦ في زمن وزارة بدر الجمالي بلغت مساحتها ٤٠٠ فدان. فكانت في زمن الفاطميين بين القلعة وبين خليج امير المؤمنين المعروف في ايامنا بالخليج وقد ردم الآن وصار مكانهُ شارع الخليج. ولم تكن القلعة قد بنيت بعد وكانت مدينة الفسطاط او فسطاط مصر لم تزل عامرة والارض بينها وبين القاهرة فضاء وبساتين وقرية المقس على شاطئ النيل الشرقي يفصل الخليج بينها وبين القاهرة ومكان الفجالة ارض تسمى ارض الطبالة وعلى مقربة من بركة الرطل قرية تسمى كوم الريش لم يزل اسمها باقياً الى الآن في احد شوارع الفجالة واسمهُ شارع ابي الريش

اما المقس فسماها العرب في زمن الفتح ام دنين وهي تندونياس التي ورد ذكرها في تاريخ يحيى النحوي ويظن ان ام دنين محرفة عن تندونياس بعد حذف التاء وهي اداة التعريف بالقبطية وسميت بالمقس او بالمكس لانها كانت على ساحل النيل في ذلك الزمن فكانت المراكب تقف امامها وتدفع المكس للجابي ثم حُرّفت وقلبت الكاف قافاً على ما ذكرهُ المقريزي. وذكر ايضاً انهُ كان في المقس برج قرب الجامع يشرف على النيل بناهُ بهاء الدين قراقوش وما زال الجامع والبرج يشرفان على النيل الى ما بعد سنة سبعمائة

وذكر ايضاً ان ارض الطبالة التي بعضها الفجالة الآن كانت غير النيل من غربيها

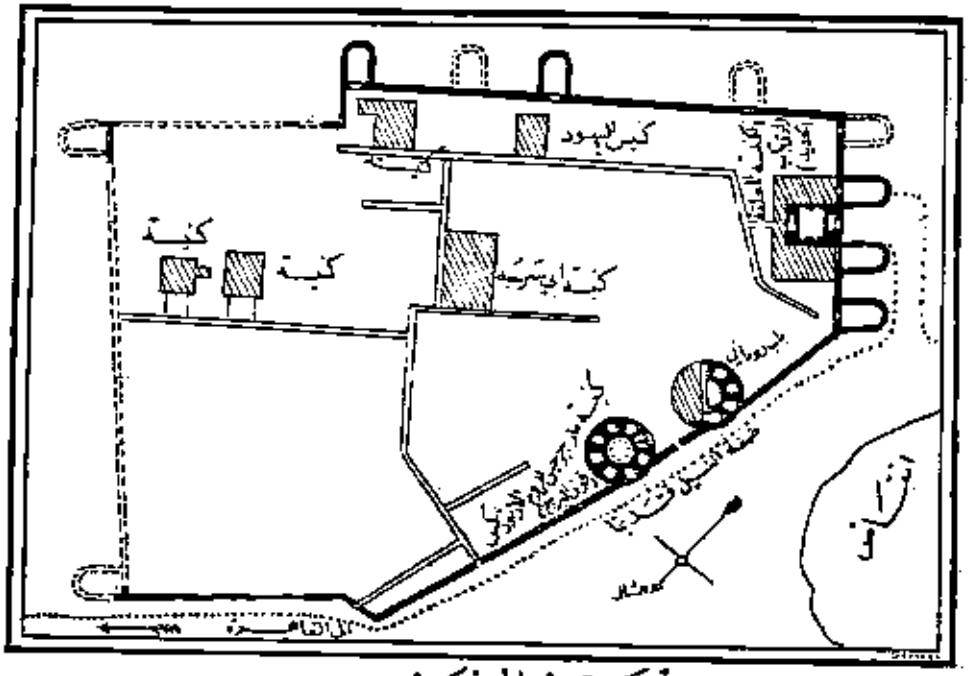

قصر الشمع

القاهرة وضواحيها في زمن الدولة الأيوبية

الاماكن المنقوطة كانت مغمورة بالمياه في زمن الفتح

عند ما يندفع من ساحل المقس الى أن ينتهي الى موضع يعرف بالجرف قرب بركة الرطلي . وكانت ارض الطبالة في ايامه (سنة ٨٠٦ للهجرة) خراباً ليس فيها من العامر الاّ الاملاك المطلة على بركة الرطلي وكان فيها جنينة قال انها اخبث بقاع الارض تباع فيها الحشيشة التي يبتلعها اراذل الناس

وذكر ايضاً انهُ كان لخلفاء الفاطميين منظرة بجوار جامع المقس مطلة على النيل وكانت معدة لنزول الخليفة بها عند تجهيز الاسطول الى غزو الافرنج فتحضر رؤساء المراكب بالشواني وهي مزينة بانواع العدد والسلاح ويلعبون بها في النيل حيث الخليج الناصري تجاه الجامع (ويعرف هذا الخليج الآن بترعة الاسماعيلية)

وفي اواخر الدولة الفاطمية غرق في النيل بين المقس وبر الجيزة مركب اسمهُ النيل فاجتمعت حولهُ الرمال وصار مكانهُ جزيرة كبيرة عرفت بجزيرة النيل ثم تكونت جزر اخرى بين المقس والشاطئ الغربي واخذ الماء ينحسر عن المقس ولا يمر بها الاّ ايام الزيادة فقط ونبت في تلك الرمال البوص والحلفاء فلما كانت سنة ٧١٣ للهجرة رغب الناس في العمارة بديار مصر لشغف السلطان الملك الناصر بها فبنيت بولاق حينئذٍ في جزيرة تجاه بولاق الكرود ثم حفر الملك الناصر الخليج الناصري سنة ٧٢٥ في المكان الذي كان النيل يجري فيهِ قبلاً

وكان بجانب المقس في المكان الذي فيهِ الآن فندق شبرد والابنية الكبيرة التي حولهُ بستان فيهِ منظرة للفاطميين تشرف طاقاتها على النيل وكان اولهُ حيث الآن شارع قنطرة الدكة وآخرهُ الجنوبي حيث شارع بولاق امام التلغراف المصري . وفي زمن الخليفة الظاهر ابن الحاكم بامر الله حفرت فيهِ بركة عرفت فيما بعد ببركة الازبكية ومكانها الآن حديقة الازبكية . وفي سنة ١٢١١ للهجرة بنى محمد بك الالفي قصراً على انقاض قصر قديم في هذا البستان ثم لما تغلب الفرنسويون على مصر جعلهُ نابليون مركز الرياسة لجيشهِ وبعد ارتحالهِ سكنهُ الجنرال كليبر الى ان قتل ثم اتخذهُ محمد علي باشا داراً لهُ ووهبهُ بعد ذلك الى ابنتهِ زينب هانم فعرف باسمها وكان بجوارهِ مدرسة تعرف بمدرسة الالسن انشأها محمد علي وهي الان فندق شبرد المشهور

وقد رسمنا مع هذه المقالة خريطة مصر وضواحيها في زمن الدولة الايوبية اي بعد بناء سورها واعتمدنا في رسمها على خريطة للاستاذ لاين پول في كتاب لهُ اسمهُ تاريخ القاهرة ورسمنا ايضاً حصن بابليون نقلاً عن كتاب فتوح مصر والاسكندرية للدكتور بطلر وجعلنا المقالة توطئة لما سنذكرهُ في العدد القادم عن فتح مصر حسب رواية يحيى النحوي

باب الرياضيات

ايضاح

في كل علم من العلوم امور نظرية قلما يفهمها غير المتضلعين لذلك العلم او المدققين البحث فيه وامور عملية يفهمها جمهور القراء اذا بسطت لهم . مثال ذلك علم الكيمياء فانك اذا ذكرت ما يقال فيها عن ان السكر مركب من كر ١٢ هـ ٢٢ ا ١١ والخل مركب من كر ٢ هـ ٤ ا ٢ وماء الفضة او الحامض النيتريك مركب من هـ ن ا م لم يفهم ذلك غير العارفين بعلم الكيمياء واما اذا ذكرت خواص كلٍّ من هذه المواد الطبيعية والكيماوية فهم مرادك كل احد . وعلم الفسيولوجيا فانك اذا ذكرت ما يقال عن تحوُّل الغذاء الى كيموس وكيلوس او عن التغيرات التي تقع في البيضة قلما فهم احد مرادك الاَّ اذا كان عارفاً بهذا العلم ولكن لا يتعذر عليك ان تبين لجمهور القراء كيف يستحيل الطعام الى غذاء من غير ان تلجأ الى المصطلحات العلمية

وقس على ذلك العلوم الرياضية فان فيها اموراً نظرية كثيرة لا يفهمها الاَّ المشتغلون بها وفيها امور عملية كثيرة يفهمها كل احد ويتفكه بها او يستفيد منها . وكلا فقنا هذا الباب للرياضيين نراهم ينصرفون حالاً عن ذكر الامور العملية التي يرغب الجمهور في مطالعتها الى الامور النظرية التي لا يقرأها احد في الغالب غير كاتبها ومصلح المسودات

فقنا هذا الباب في المقتطف لكي يستفيد منهُ جمهور القراء لكننا اضطررنا ان نقفلهُ مراراً لخروج الرياضيين فيهِ عن المسائل العملية التي تفيد مطالعتها الجمهور واقتصارهم على المسائل النظرية العويصة التي لا تلذ لاحد منهم وقد لا تفيد احداً . ففي السنة التالية امور تلذ معرفتها لكل من لهُ المام بالمسائل الحسابية . وفي الرياضيات امور كثيرة تفيد الجمهور وامور كثيرة تلذ لهم معرفتها او الاشتغال بها فلماذا لا يتحفنا بها المشتغلون بالرياضيات . لماذا لا يكتبون عن كيفية تكعيب الترع والمصارف لماذا لا يكتبون عن مقدار المياه التي تفرغها الطلمبات المختلفة الاقطار في اوقات معلومة وعن مقدار ما تروي من الاطيان . لماذا لا يكتبون عن معرفة ما تحتملهُ الحجارة المختلفة من الضغط وحساب ذلك في البناء . لماذا لا يكتبون في معرفة متانة الخشب والحديد وحساب ذلك في وضع الروافد للبيوت والجسور . لماذا لا يسألون المسائل الحسابية والهندسية التي تلذ معرفتها ولو لم تفد فائدة عملية

اما اذا اكتشف احد المشتغلين بالرياضيات اكتشافاً رياضياً جديداً فاننا نشكره مع الشكر الا اذا كان برهانهُ طويلاً كثير العلامات الرياضية

خصائص الاعداد المثلثة والفردية

الاعداد المثلثة عبارة عن سلسلة غير متناهية من الاعداد «الاول» منها = ١ «والثاني» = (١ + ٢) «والثالث» = (١ + ٢ + ٣) و«الرابع» = (١ + ٢ + ٣ + ٤) «والخامس» = (١ + ٢ + ٣ + ٤ + ٥) الخ وبذلك يكون كل منها عبارة عن مجموع حلقات سلسلة حسابية طرفها الاول ١ ومعدلها ١ وعدد حلقاتها يختلف بالنسبة الى درجة المثلث او اسمهِ الخصوصي (اي اول او ثاني او ثالث الخ). وهاك بعضها مسرودة على الترتيب ١ و٣ و٦ و١٠ و١٥ و٢١ و٢٨ و٣٦ و٤٥ و٥٥ و٦٦ الخ. ولا يخفى انهُ اذا اريد استخراج مثلث خصوصي فنا القاعدة الآتية :— «خذ نصف حاصل عددين متتابعين اصغرهما يساوي درجة المثلث المطلوب فما كان فهو المثلث المطلوب» مثالهُ ان يقال ما هو المثلث السابع والثلاثون؟ فلنا بموجب القاعدة $\frac{٣٨ \times ٣٧}{٢} = ١٩ \times ٣٧ = ٧٠٣$ وهو المثلث السابع والثلاثون المطلوب. مثال آخر. ما هو المثلث السادس والخمسون؟ فلنا $\frac{٥٧ \times ٥٦}{٢} = ١٥٩٦$ وهو المثلث السادس والخمسون

(ملاحظة اولى) اما ما تلذ معرفتهُ عن خصائص هذه المثلثات فهو ان مجموع كل متتابعين منها = مربعاً مثالهُ ١ + ٣ = ٤ وهي مربع ٢

٣ + ٦ = ٩ " ٣

٦ + ١٠ = ١٦ " ٤

١٠ + ١٥ = ٢٥ " ٥ الخ

(ملاحظة ثانية) ولهذه المثلثات علاقة بالاعداد الفردية فيمكن تأليفها من المفردات المتتابعة بتخالف فرد فرد ابتداء من الفرد ذي الدرجة المساوية لدرجة المثلث المطلوب تأليفهُ منها. مثالهُ ان يقال ما المثلث الحادي عشر؟ فلنا بموجب (ملاحظة ثانية) ما يأتي :—

ان ٢١ الفرد الحادي عشر + ١٧ الفرد التاسع + ١٣ الفرد السابع + ٩ الفرد الخامس + ٥ الفرد الثالث + ١ الفرد الاول = ٦٦ وهو المثلث الحادي عشر المطلوب

مثال آخر . ما هو المثلث العاشر ؟ قلنا ايضاً

ان ١٩ الفرد العاشر + ١٥ الثامن + ١١ السادس + ٧ الرابع + ٣ الثاني = ٥٥ وهو المثلث العاشر المطلوب

(ملاحظة ثالثة) ينتج عن العلاقة بين المثلثات والاعداد الفردية الحقيقة الآتية : —

« مجموع الاعداد الفردية المتتابعة ابتداء من الوحدة يعدل مربعاً » الامثلة

١ + ٣ = ٤	وهي مربع ٢
١ + ٣ + ٥ = ٩	٣ .
١ + ٣ + ٥ + ٧ = ١٦	٤ .
١ + ٣ + ٥ + ٧ + ٩ = ٢٥	٥ .
١ + ٣ + ٥ + ٧ + ٩ + ١١ = ٣٦	٦ . الخ

ابرهيم بنايوت قمر

[المقتطف] وجاءنا من حضرته انتقاد على ما كتبهُ الاستاذ جرداق في جزء مارس الماضي وربما نشرناهُ في الجزء التالي وجاءنا من الاستاذ جرداق برهان القضية الجبرية المدرجة في مقتطف فبراير بالطريقة القديمة وبطريقة الاستقراء واشار الى ان هذه القضية محلولة في كتب الجبر العالية مثل كتاب تودهنتر

هذا ونكرر ما قلناهُ سابقاً وهو اننا نقترح على الرياضيين ان يتحفوا المقتطف بما منهُ فائدة عامة لجمهور كبير من القراء لا لواحد او اثنين منهم

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النساء وحقوق الانتخاب

كثر طلب النساء لحقوق الانتخاب لا سيما في بلاد الانكليز واميركا وانتشر امرهُ في الشرق فلم يحدث شيء من هذا حتى الآن فان الرجال في اكثر البلدان الشرقية لم ينالوا هذه الحقوق حتى تطالب بها النساء او انهم نالوها في بعض هذه الممالك منذ عهد قريب كما في اليابان

والمملكة العثمانية و بلاد ايران او هم حائزون على بعضها فقط كما في مصر وهاك بعض ما يقولهُ كتاب الافرنج في هذا الموضوع . فمن ذلك ما كتبتهُ احدى السيدات في مجلة القرن التاسع عشر ورأيها في هذه المسألة ان النساء اذا نلنَ حقوق الانتخاب في بلاد الانكليز تصير حكومة البلاد في قبضة رجال الدين فيكون لكل قسيس اثنا عشر صوتاً ولكل كاهن رعية مئة صوت ويكون حزب رجال الدين اقوى احزاب المملكة

وقد جالت الكاتبة في البلاد لتحقيق هذه المسألة فزارت عدة اماكن منها مدينة على ساحل البحر يقصدها الناس للنزهة والاستشفاء فوجدت النساء هناك اكثر عدداً من الرجال وهؤلاء اكثرهم من الشيوخ والعجزة ووجدت اكثر النساء من الارامل والايائم اللواتي كبرنَ ولم يتزوجنَ . وهنَّ تحت سلطة رجال الدين يستشيرنهم في كل مشكلة فعادت من هذه المدينة وهي مقتنعة انهُ لا يكاد يوجد امرأة فيها الأ وتستشير قسيسها في امر الانتخاب

ثم ذهبت الى مدينة اخرى مثلها فرأت هناك قسيساً نافذ الكلمة يعتقد ان من واجباتهِ ارشاد رعيتهِ في امر الانتخاب فعادت من هناك وهي واثقة ان كلمة واحدة من هذا القسيس تجعل نساء المدينة بصوتن لمن يريد

وذهبت الى مكان ثالث فوجدت ما رأتهُ في المكانين الاولين ثم زارت مدينتين من المدن الكبرى وثلاث مدن صغرى وضاحية من ضواحي لندن يسكنها الاعيان فوجدت النساء في كل هذه الاماكن اكثر عدداً من الرجال وهنَّ اما تحت سلطة رجال الدين او تحت سلطة المتصوفين او الذين يعتقدون بالارواح او يعالجون بالطب الروحاني وما اشبه

وقال المستر ستد في هذا الموضوع انهُ سأل المسيو كلمنسو مرة رأيهُ في هذه المسألة منذ عشرين سنة فاجابهُ انهُ اذا نالت نساء فرنسا حقوق الانتخاب صارت الحكومة في قبضة القسوس وانهُ لا يستطيع ان ينزل الى شوارع باريس ويقيم المتاريس ويحارب وراءها قبل ان يسمح بوقوع فرنسا في مصيبة مثل هذه

نساء اليابان والعلوم الادبية

اشتهرت نساء اليابان في العلوم الادبية منذ زمن بعيد فقد عرف انهن كنَّ يشتغلن بالآداب في القرن الثامن من التاريخ المسيحي ويكتبنَ بلغة حسنة جداً على ان العلم في ذلك الزمن كان قاصراً على اهل البلاط وارباب المناصب فكان اكثر الكاتبات من نساء البلاط واشهرهنَّ سيدة تسمى موراما كي يقول اليابانيون ان احدى روايتها يجب ان تعد بين نخبة

المؤلفات في العالم. وقد كانت هذه الكاتبة قبل زمن شوسر ودانتي وبوكاشيو وهم من مشاهير كتبة الافرنج في اواخر الاعصر الوسطى. ومن اشهر الكاتبات اليابانيات في ذلك الزمن سيدة اسمها ساي شوناجون لها رسائل كثيرة تقع في اثني عشر سفراً. وقد كان هذا العصر اي من سنة ٨٠٠ الى سنة ١١٨٦ العصر الذهبي لنساء اليابان فكان لهن تأثير كبير في حكومة البلاد وجلس تسع منهن على العرش وافضل ما كتب في اليابان في ذلك العصر كتبته النساء. ثم تقهقرت احوالهن بين سنة ١١٨٦ وسنة ١٦٠٣ فصرن بمنزلة الاماء وما زلن يتأخرن الى زمن النهضة الاخيرة التي بدأت سنة ١٨٦٧ وبينهن الآن سيدات كثيرات اخذن العلم في اميركا واوربا

الفتاة قبل الزواج وبعده

خطبة للسيدة رحمة مرزوق الفتيا في الجامعة المصرية

لقد أرتج عليّ الكلام في هذا المقام لولا نجوم طوالع ارى نورها الساطع فتشدد عزمي وتحيي آمالي. وقفت فيكن خطيبة وما أنا بخطيبة. وانما انفحة من ارج حملكن كافية لان تجرئني وتزيد الهمة في صدري

بحثت كثيراً لعلي اوفق الى موضوع جديد اجول فيه فرأيت ان اهم ما ينقص الفتاة في بلادنا هو ما الذي يجب عليها ان تعرفهُ لتكون زوجة في استطاعتها ان تقوم بواجباتها البيتية

نعم ان ما يجب على الزوجة ان تعرفهُ امر خطير الشأن بل هو من الاهمية باعظم مكان. فاذا وفيتهُ حقهُ من البحث والتبيان في محاضراتي التي ازمعت القاءها في هذه الجامعة — الجامعة التي تعلق بها الآمال وتشدُّ اليها الرحال — فتلك هي الضالة التي انشدها والغاية التي اسعى اليها وان انا قصرت ولم اسر في خطتهِ الى نهايتهِ فحسبي ان امثل بقول القائل

فعليَّ ان اسعى وليس عليَّ إدراكُ النجاح

اذا استطعت ايتها السيدات ان احوّل مجرى افكاركنَّ الى التبعة العظيمة التي تلقى على عواتقكنَّ فاصقلتنَّ الروية وقدحتنَّ زناد الفكر في الانتقال من العزلة والانفراد الى مملكة مقدسة هي تلك المملكة التي يفتخر اهل الغرب بانهم ابلغوها اوج الرفعة والمجد فكانت السبب الاعظم في ما نراهُ اليوم من ارتقاء الغرب الباهر ولتقدمهِ الزاهر — اذا استطعت ذلك قمت بواجب عظيم تطلبهُ الهيئة الاجتماعية المصرية في هذا العصر الذي حصرت فيه افنان العلوم والمعارف وقام عقلاء هذا القطر يهتمون بتحقيقهِ لانهم عرفوا انهُ هو الطريق القويم الذي

يؤدي الى اسعاد الامة وجعلها في مصاف الامم الراقية فكيف اذاً لا يكون بحثنا أيتها السيدات في ما يجب على الزوجة ان تعرفهُ

***

تُقدم الفتاة على الزواج وهي تظنهُ لاول وهلة امراً سهلاً بسيطاً هيناً . على ان هنالك مسؤولية عظيمة وعقبة كؤوداً يجب ان تتأهب وتستعد لتحمل اعبائها واجتيازها فتدخل دار زوجها بسلام . الهناء يستقبلها والسعادة ترحب بها

الصبا زهرة العمر وربيعهُ فلا تنفقنهُ الاَّ في ما تطّلعنَ اليهِ وتسعينَ للحصول عليهِ . النفس تطمح الى العلاء وتريد ان تكون في بسطة وهناء فاذا لم تأخذ لذلك اهبتها ولا اعدت لهُ عدتها غلبت على امرها وساءت مصيراً

حياةٌ جديدة ايتها الفتاة انت مقبلة عليها وبيتٌ مشيد ستكونين سيدة [illegible]

[illegible] وسبب ترحهِ وتكدره واذا لم تفكري في امسك في ما يعدهُ الغد لك . ذلك البيت هو مملكة صغيرة لتوجين ملكة عليها فلتكن المحبة شعارك والثقة المتبادلة بينك وبين زوجك دثارك ولا تجعلي جهادك لنفسك فقط بل لذلك الخليل الذي وقع اختيارك عليهِ ليتقاسمك السراء والضراء في هذه الحياة

انما المرأة للرء نصيب وشريك ورفيق وحبيب
لا يطيب العيش الاَّ معها كل عيش دون الف لا يطيب

عمل الرجل شيء وعمل المرأة شيء آخر فلا هذا رفيع ولا ذاك وضيع وانما هما توأمان وصنوان يجاهدان الجهاد الحسن لتكون ايامهما الزوجية مبهجة سعيدة . إنَّ عمل المرأة يا سيداتي هو النصف الاوفر بل الشطر الاكبر من الاعمال العظيمة في هذا العالم . هو عمل سامٍ خطير ولكنهُ لا يكون هكذا الاَّ اذا ايَّدتهُ المحبة وسلامة القلب وصفاء النية . هذا العمل يرفع شأن الزوجة ويجعلها جميلة في عين زوجها

***

ينقسم الزواج الى ثلاثة اقسام . اولها وهو الاكثر شيوعاً ان يكون الزوجان من مرتبة واحدة فاذا كانا من اواسط الناس وهذا الصنف هو السواد الاعظم فاما ان يكونا قانعين بما اعطاهما الله فيعيشا باتفاق واقتصاد واما ان لا تقنع المرأة ولا ترضى بالحالة التي هي فيها فترنو بعينها الى تلك المرأة التي تنفق عن سعة وتعيش في رخاء وترتدي افخر الملابس واجدّ الازياء فتريد ان تأخذ اخذها وتحذو حذوها . ومن اين لها المال وهي على ما ذكرناهُ من توسط الحال

فيقع بينها وبين قرينها نفور وجفاء يؤديان الى ما لا تحمد عقباهُ ولا يشكر مبدأهُ ومنتهاهُ ثانيها . وكثيراً ما يتفق ان فتاة تترك منزل ابيها حيث كانت عائشة في نعيم ورخاء ويكون ذلك الزوج الذي يقترن بها غير نادر ان ينيلها ما تعودتهُ في منزل والدها فتظل الشقاء ماثلاً نصب عينيها والتعاسة حافة بها وهي لو عادت الى نفسها واستعملت فطنتها وحكمتها لايقنت وتأكدت ان ذلك النور الذي يسطع من محبة زوجها لها يجعل التعاسة سعادة والفقر غنىً واليؤس هناء واليأس رجاء . « والمحبة كنز مرصود » فاحتفظن بها واحترسن عليها تسعدن في الدارين وتكنّ مثالاً حسناً لكل زوجين

ثالثها . وقد يتفق ان فتاة تترك بيت والدها حيث لا ثروة ولا مال ولا عبيد ولا حشم بل حيث يجب الضن والتقتير وتزف الى بعل واسع الثروة عريض الجاه فتسرف بلاحساب وتبذر بلا قيد ولا كتاب . ان ايام هذه الزوجة تكون مقرونة بمصاعب ومتاعب هي اشد واعظم من مصاعب ومتاعب تلك التي اشرت اليها آنفاً لان الميل الى الاسراف والتنعم الذين لم تعودها واللذين يظهران لها انهما سعادة وسرور — ذلك الميل يكون لها شراكاً وحبائل لانهُ ينسيها اياماً عليها الصبر وطول الاناة . عدتها التواضع وانكار الذات . فتأخذ منها الخيلاء وتظن نفسها ابنة ملك الصين الملقب بابن السماء . شأن كثيرات كن فقيرات فاغتنين

ومما يخلق بنا ذكرهُ ان الفتاة يتزيدها ما يكون من امرها في مستقبل ايامها تأملاً وتفكراً كلما دنا يوم زفافها فتبني على ذلك علالي وقصوراً وتطلع في سماء تخيلاتها انجماً و بدوراً فاذا لم تكن على استعداد لان تذلل الصعاب ولم تكن عالمة باخلاق البشر دارسة طباع الرجال والنساء لتستطيع ارتضاء زوجها واهل بيتهِ عرتها البهتة واخذتها الحيرة . لان تلك الاحلام التي كانت تبهجها فتراها زهراً عطراً تتحول في تلك الساعة الى حقيقة تراها بعينها وتلمسها بيدها

فالتعقل التحفل والرزانة الرزانة والتفكير التفكير والاّ سدل الظلامُ عليها ستاراً يحولُ بينها وبين السعادة التي كانت ترجو الوصول اليها والحصول عليها . وماذا يجديها وماذا يغنيها لو توارت شمس الهناء في حجابها من غير ان تراها وتتمتع بسناها

تقضي الفتاة ايام صباها والرجاء يبسم لها والآمال تشدد عزمها والتخيلات الجميلة السارة تمر بها حتى اذا جاءها من اتاحهُ القدر لان يكون زوجاً لها وشريكاً يقاسمها الحياة من بؤس ونعيم واعرب لها عن ان حياتهُ ناقصة لا تتم الاّ بها ولا تكمل الاّ بامتزاج روحيهما حلّ من فؤادها مكاناً رفيعاً ورضيت بهِ لنفسها حليلاً

ان ما كان يدور في خلدها ويساورها ان صدقاً وان كذباً قد حققتهُ الايام فالواجب عليها وقد

ثم لها المرام ان تشدد عزماً ولا تكترث لما يناصبها الدهر اياه من المتاعب والمصاعب في حياتها

ان الحصول على العلم بالشيء لا يعوث ادواته . فمن اتفق ان فتاة تزوجت ولم تكن قد تأهبت في صباها للحياة الزوجية في استطاعتها ان تسعى وتجد لان تتعلم في مدرسة الاختبار تلك الواجبات التي تطلب منها كدرس تدبير المنزل علماً وعملاً وتربية الاولاد جسدياً وادبياً وسائر ما يتعلق بحياتها الزوجية في معاشرتها اللواتي هن اكثر منها معرفة وعلماً وخبرة وحضورها في هذه الجامعة تسمع ما يلقى من المحاضرات — كل هذا تستفيد منهُ اموراً هي في في احتياج اليها وحيث تكون الارادة فهنالك الطريق هذا مثل انكليزي لكنهُ يصدق على ما نحن بصدده ويقابلهُ في لغتنا العربية قولهم «كل من سار على الدرب وصل» و «كل من جد وجد»

***

ان كثيرات من الفتيات متى وقفن على الصعاب التي تلاقيها المتزوجة بعد زواجها والمسؤولية العظيمة التي تلقى على عاتقها يتخامرهن الخوف والجزع . فهذا الخوف لا محل لهُ ولا مكان لان الله سبحانهُ خلق المرأة لهذه الغاية الشريفة التي لا يعمر هذا الكون الا بها

ان في المرأة نقصاً وان في الرجل نقصاً ايضاً فالنقص الذي في المرأة يتمهُ الرجل والنقص الذي في الرجل تتمهُ المرأة . ولبيان هذا الاجمال انقل اليكن ما قالهُ احد الاطباء المشهورين في مجلة انكليزية قال : —

ان الجهاز العصبي في المرأة اشد تأثراً واحكم نظاماً منهُ في الرجل . فالمشهد المحزن يؤثر فيها اكثر مما يؤثر في الرجل . تؤامي البائس وتعطف على المريض . تتألم للمصاب وتحن على الصغير حنو المرضعات على الفطيم . قلبها اكثر خفقاناً من قلبهِ . الدورة الدموية فيها اسرع حركة منها فيهِ . دماغها اسرع توقداً . ينقصها المنطق ولكنها متصفة بالبداهة . تصل الى نتيجة مسألة بينما الرجل لا يزال مفكراً في حلها ان قوتها اقل ولكن صبرها اكبر . هي اقل منهُ جرأة ولكنها اكثر منهُ ميلاً الى الآداب والفنون الجميلة . هي اقل منهُ اهتماماً بتحمل اعباء مسؤولية الحياة ولكنها اكثر منهُ جداً في اتمام الاشياء الصغيرة التي لا تقل اهميتها عن اعمال الرجل

فهذه المزايا التي تمتاز بها عن الرجل هي التي تجذب بها الرجل اليها وتجعلهُ طوع ارادتها

وفي علم الكهرباء يا سيداتي ان المواد المتكهربة بكهربائية من جنس واحد يدفع بعضها بعضاً والمتكهربة بكهربائية سلبية وكهربائية ايجابية يجذب بعضها بعضاً وتلك حال المرأة والرجل

اما السبب في اختلاف جسمها عن جسم الرجل فحكمة من الله يقصد بها ان تتم وظيفة الامومة التي خلقت لها . ثم ان كتفيها اضيق من كتفيهِ وعضلاتها اضعف واكثر مرونة

من عضلاته لانها لم تخلق لرفع الاثقال والقيام بالاعمال الشاقة التي يقوم بها الرجل. وهنالك اعتبارات اخرى لا متسع لشرحها في هذا المقام. وانما الواجب على الفتاة قبل اقدامها على الزواج ان تكون ملمة بالبيانات التالية وهي: —

اولاً نظام الجسم والاعضاء الرئيسية التي يتركب منها ونظام وظائفها

ثانياً الاعتناء بحفظ هذه الاعضاء سليمة من الامراض ومعرفة الطعام اللازم لتغذيتها

ثالثاً كيف يجب ارتداء الملابس بحيث لا تتعطل وظيفة من وظائف اعضاء الجسم عن عملها ولا يؤثر في جمالها وقوامها

رابعاً كيف يجب ان تروض جسمها احتفاظاً بقوتها ونشاطها وجعل حركتها الدموية تسير بسرعة

خامساً ان تعرف مقدار الراحة اللازمة لتجديد ما اندثر من قوة جسمها

سادساً ان تعرف ما يجب لاجل نفسها محافظة على صحتها من الضعف واخلاقها من الفساد

سابعاً كل سيدة عضو عامل في عائلة الانسان فالواجب عليها ان تكون ملمة بالمسألولية التي عليها لنفسها ولعائلتها ولهيئة الاجتماعية وللجيل الذي يأتي بعدها

ثامناً ان التناسل او التكاثر يشبه عملية الضرب في الحساب فهل تريد الفتاة اذا كانت فيها معايب ونقائص ان تنسل نسلاً تنتقل اليه تلك المعايب والنقائص بالوراثة او انها تصلح ما فسد من امرها ليكون نسلها صحيح الجسم والعقل معاً

***

ان هذه الامور الثمانية التي ذكرتها تتعلق بالفتاة ذاتاً ولكن هناك امراً هو من الاهمية بمكان. فعلى الفتاة ان تعرف تماماً ما كان عليه والداها واجدادها جسماً وعقلاً لاسباب لا بدّ لي من ذكرها. وقبل بسطها اعرض عليكنّ اموراً مشاهدة محسوسة تؤيد ما أريد بيانهُ

الجمعية الزراعية الخديوية في هذا القطر او مصلحة الزراعة اليوم تبذل جهدها وقصارى وسعها لتنتقي من بزور القطن اجودها او تجلب نقاوي من الخارج لقصد سام هو استجادة زراعة القطن في هذا القطر فتلك النقاوي تستخرج من اجود زراعات القطن التي يباع قطنها بثمن أغلى مما سواهُ. ولماذا تفعل ذلك لانها تريد ان تختار الجيد وتطرح الرديء وهذا الجيد الذي تختارهُ قد تعب كثيرون من المزارعين حتى اوصلوهُ الى هذه الجودة فكم اجروا من التجارب حتى بلغوا هذه الحقائق

ثم ان علماء النبات اذا ارادوا معرفة طبائع زهرة من الازهار التي هذبت ورقيت حتى

صارت تروق العين وتبهج الخاطر اضطروا ان يرجعوا الى اصلها البري الذي أُخذت منهُ وما أُدخل على هذا الاصل من التحسين وقد اعتاد بعض من الخواص ان يدونوا سلسلة تاريخية لعائلاتهم فيحسنوا بذلك صنعاً . بَيْدَ ان هذه التواريخ او المفكرات لا تتم فائدتها اذا كانت مقتصرة على ذكر الآباء والاجداد وتاريخ ولادتهم بل الواجب ان يدونوا فيها قبالة كل اسم من اعضاء العائلة ما امتاز بهِ صاحبهُ من الحسنات وما كان لهُ من السيئات والهفوات ليكون ذلك مرشداً لنسلهِ وهادياً لهم من بعدهِ . ان ذكر سيئات الاباء والاجداد لا ينقص العائلة قدرها ولا يحط من شأنها بل يكون واسطة فعالة لاعلاء منزلتها وتشريفها وجلّ من لا عيب فيهِ . وبيان هذا الاجمال ان النسل يقف على تلك السيئات فيجتنبها ويقف ايضاً على تلك الحسنات فيزيدها اشراقاً بالتثقيف والتعليم والتهذيب

واني لاتعجب من هذا الناس كيف يهتمون بالنبات والحيوان اكثر مما يهتمون بنفوسهم فعرب البادية الذين اشتهروا بتربية اصائل الخيل كانوا ولا يزالون الى اليوم يعتدون لك نسب فرس تريد شراءهُ فيقولون ان اباهُ داحس وامهُ الغبراء ويرجعون بنسبهِ الى ستة اجداد او اكثر ويذكرون المواقع التي اشتهرت فيها اجدادهُ وما شاكل ذلك . ولقد اخذ الفرنجة عنهم في هذا الباب فصاروا يضعون الكتب المطولة في انساب كرائم الخيل ويدققون في وصف حسناتها ومعايبها ولو اتاح لنا الحظ الاطلاع على كتاب منها لرأينا كيف يورث الفرس نسلهُ من طباعهِ واخلاقهِ وحسناتهِ ومعايبهِ جيلاً فجيلاً . فالمهر الذي يولد من هذه الجياد يعرف صاحبهُ ما سيكون مستقبلهُ من سيرة امهِ الفرس وابيهِ الحصان . فالانسان توسع في معرفة نسب الحيوان ولم يتوسع في معرفة نسبهِ

***

هذه امور لا بد للفتاة من تعلمها ولا غنى لها عنها على ان شرحها يضيق بي المقام عن ايرادهِ فلعلنا لو انشأت هذه الجامعة مدرسة تتخرج فيها البنات اللواتي يتعلمن ويتهذبن في مدارس هذا القطر كيف يربين اولادهن في المستقبل فان ما تعلمهُ من التاريخ والجغرافية والصرف والنحو واللغتين الفرنسوية والانكليزية كل هذا لا يغنيهن عن تعلم فن تربية الاولاد وكيفية معاشرة الزوج وتدبير المنزل ولا سيما المطبخ وعلم حفظ الصحة . كل هذه امور لازمة واجبة لكل فتاة . فتعلمهن هذه المدرسة ما ذكر وكيف يجب ان يكنّ زوجات امينات وامهات مرشدات حكيمات . وغني عن البيان ان هذا يكون ولا شك اساساً متيناً لترقية هذه الامة وبث الاخلاق الفاضلة في ابنائها

باب الزراعة

البرسيم والذرة

خرج البرسيم يضرب في هذا القطر السعيد ليجد مكاناً خصيباً يقيم فيهِ فساقتهُ التقادير الى غيط في الصعيد وجد تربتهُ سوداء وريهُ متوفراً فالقى عصا التسيار وقال هنا المقام وهنا القرار ولم يُلقِ عليهِ الحول حتى نما وايع لانهُ وجد الخير موفوراً والرزق ميسوراً . وبعث الى اخيهِ الذرة وكانت اكبر منهُ سناً فاتتهُ على عجل فتناوبا تلك البقاع ومرّت السنون وهما في ارغد عيش . ولكن لا صفاء بلا كدر فلم يطل المطال حتى شعرت الذرة ان طعامها لم يعد سائغاً كما كان من قبل . وشعر البرسيم انهُ صار يجهد نفسهُ ليتال غذاءهُ وانحرفت صحة الاثنين فاستشارا الاطباء بما يفعلان فقال لهما بعضهم ان صرف الارض ليس على ما يرام وقال غيرهم ان البذار غير منتقى وقال آخرون ان الخدمة غير كافية . واخيراً قالت الذرة لاخيها يخطر على بالي الآن اني وانا طفلة كان في بلدنا طبيب اسمهُ العلّم وهو على جانب عظيم من المهارة في صناعتهِ وكان المرحوم والدنا يستشيرهُ ويعمل بقولهِ فلندعهُ لعلّهُ لا يزال في قيد الحياة

فجاء العلّم حسب طلبهما ونظر في امرهما نظر الخبير فرأى ان داءهما بسيط سهل العلاج قريب الشفاء ولكن لا بدَّ لهما من استعمال العلاج حالاً قبل تمكن العلّة منهما وتسوء العاقبة . ثم قال ان العلّة الكبرى في الارض ولا بدَّ من معالجتها اذا طلبتما الصحة والعافية وعلاجها بان يضاف الى كل فدان منها نصف طن من دقيق العظام او من دقيق فصفات الجير الناعم وطنان من مسحوق الحجارة الجيرية الناعم ايضاً ولا بدَّ من ان تستريح الارض سنة بزراعة اخرى مثل القمح فيتناوبها معكما فاذا كانت الزراعة قمحاً وجب ان لا يباع منهُ الاَّ حبهُ اما تبنهُ فيستعمل علفاً للمواشي وفرشةً لها حتى يعود الى الارض مع زبلها . ويجب ان يعاد الزبل الى الارض في يومهِ او اليوم التالي قبلما يضيع منهُ شيء فهل فهمتما ما اقول

فقال البرسيم لم افهم وقالت الذرة وانا لم افهم ايضاً ولكني اثق بما يقول الطبيب ولا بدَّ لنا من اتباع مشورتهِ فاني لم اعد اغتذي كما كنت اغتذي قبلاً وهذا شأن اخي البرسيم ايضاً فواظبا البرسيم على قولهما وتذكرا الايام التي كان يجد غذاءهُ فيها ميسوراً وكان يحب

اخذهُ ويريد ان تعود الى نضارتها السابقة . وتمَّ اتفاقهما على ان يجريا علاج الطبيب في قسم من الارض ويتركا القسم الآخر من غير علاج ليقابلا بين القسمين

وكان هناك ثلاثة احواض متماثلة تماماً نمت فيها الذرة ثلاث سنوات متوالية وكان متوسط محصول الفدان من الحوض الاول عشرة ارادب ومن الحوض الثاني عشرة ارادب ومن الحوض الثالث احد عشر اردبًّا . فزرعت هذه الاحواض قمحاً وبرسيماً ثم قسم كل حوض منها الى ثلاثة اقسام وترك القسم الاول منها من غير سماد وسمد القسم الثاني بالجير لا غير والثالث بالجير والفصفات ثم زرعت ذرة فكان متوسط غلة الذرة فيها في الثلاث السنوات التالية هكذا

القسم الاول الذي لم يسمَّد	١١	اردبًّا
القسم الثاني الذي سمد بالجير	١١ ½	اردب
القسم الثالث الذي سمد بالجير والفصفات	١٢ ½	»

ولما رأت الذرة هذه النتيجة ابرقت اسرَّتها وقالت لقد اصاب الطبيب فاني اشعر الآن بشيء من الراحة ولا بدَّ لي من مداومة هذا العلاج . فداومتهُ ست سنوات اخرى اي تركت القسم الاول من غير سماد وسمدت القسم الثاني بالجير والقسم الثالث بالجير والفصفات فكان متوسط المحصول في هذه السنوات الست هكذا

القسم الاول	١٠	ارادب
القسم الثاني	١١	اردبًّا
القسم الثالث	١٤	»

اي ان القسم الاول خسر ما كسبهُ بالزراعة وعاد الى ما كان عليهِ قبلها والقسم الثاني خسر ايضاً بعض ما كسبهُ من الجير واما القسم الثالث فوفى بما ينتظر منهُ . وقالت الذرة انها شعرت فيهِ كما كانت تشعر في صباها قبلما حلَّ بها الضعف بل انهُ لم يتدر حينئذٍ ان يبلغ محصول الفدان الواحد ١٦ اردبًّا

هذا وقد لخصنا ما تقدَّم من مقالة للاستاذ هبكنس من جامعة الينويز بأميركا . ويؤيد ذلك ان عندنا اطياناً لا تستريح من الزراعة مطلقاً لكنها تسمد جيداً بالسماد البلدي وبالسماد الكيماوي فيبلغ محصول الذرة فيها ١٥ اردبًّا او اكثر واطيان اخرى تشبهها تماماً لكن مستأجريها لا يسمدونها فلا يزيد محصول الذرة فيها على خمسة ارادب

وقال الاستاذ هبكنس ان متوسط محصول الفدان من الحبوب ٨٧ بشلاً اي ١٦ اردبًّا

وذلك في ست سنوات من سنة ١٩٠٤ الى ١٩٠٩ في حقول الامتحان الزراعي بولاية الينويز وان اطياناً لم تسمَّد زرعت ذرة سنة ١٩٠٧ و ١٩٠٨ و ١٩٠٩ فبلغ متوسط محصول الفدان منها عشرة ارادب وستة اعشار الاردب لا غير فالزيادة باستعمال السماد تبلغ مضاعف ثمن السماد ويزيد خصب الارض

ثم الحق ذلك بخبر عن شاب اتى ولاية الينويز ورأى سهولاً فسيحة يغو فيها العشب ويزكو وكانت نقودهُ قليلة جدًّا فابتاع بها جانباً صغيراً من تلك الارض وجعل يزرع الحبوب ويربي المواشي وكانت الحبوب والمواشي رخيصة جدًّا لا سوق لها لبعدها عن المدن الكبيرة وجعل يقتصد ويشتري الاراضي ويزرعها حتى صار يملك سبعة وعشرين الف فدان ولا يزال اولادهُ واحفادهُ ساكنين هناك وثمن الفدان منها الآن اربعون جنيهاً على الاقل ومع ذلك لا تجود زراعتهُ ما لم يسمد . وقد زاد عدد سكان الولايات المتحدة من عهد ذلك الشاب الى الآن ثمانية اضعاف فلا بد للفلاح في العصر الحاضر وفي العصور المقبلة من استعمال السماد اذا اراد ان يحصل على غلة كافية من الارض

حراج ايران

اخبرنا احد الاصدقاء ان في شمالي ايران حراجاً كبيرة من شجر السنديان يبلغ عدد اشجارها في جهة منها مليوني شجرة وفي كبيرة جدًّا يبلغ قطر الشجرة منها المتر والمترين وارتفاعها امتاراً كثيرة فيساوي ما فيها من الخشب خمسين جنيهاً او اكثر فكأن تلك الاشجار تساوي مئة مليون من الجنيهات و بلاد ايران تشكو الفقر وفيها مثل هذه الخيرات الطبيعية . الا ان الفقر في العلم والحيل . فان اهالي الولايات المتحدة يقطعون من حراجهم كل سنة ما يساوي ثلثمئة مليون من الجنيهات . وقد استنبطوا طريقة بديعة لقطع الاشجار من غير مشقة ومن غير ان يتلف منها شيء وذلك انهم يحيطون فرع الشجرة حيث يريدون قطعها بسلك معدني يحمونهُ بالكهربائية فيقطع الشجرة قطعاً محكماً

اطيان استراليا ومياهها

في جزيرة استراليا ٣٦٤ مليون فدان من الاراضي الصالحة للزراعة ولكن ليس فيها مياه لريها وقد حاول البعض حفر الآبار الارتوازية فيها فنجحوا ووجدوا في طبقات الارض ماء غزيراً جدًّا فاستبشر الناس بالخصب ولكنهم وجدوا ان تلك المياه قلوية تميت المزروعات وتفسد الارض وقد اكتشف بعضهم علاجاً لاصلاح ذلك الماء وهو الحامض التريك فاذا

اضيف منهُ الى المياه ما يعدّل قلويتها صار جيداً للري وخصبت بهِ المزروعات ولكن الحامض التتريك غالي الثمن وهو الآن يحاول استخدام المياه النابعة من الارض بقوة لتوليد الحامض التتريك من نيتروجين الهواء وبعد ذلك يمزجهُ بالماء لازالة قلويته

الخارجيل

الخارجيل او جوز الهند ثمر شجر هندي تصلح زراعتهُ في الرمال على سواحل الاقاليم الحارة حيث تلتقي المياه العذبة بالمياه المالحة واصلهُ من الهند وجزائرها فنقل منها الى جزائر اميركا وسواحل الاقاليم الحارة فيها فنما هناك وصار منهُ غابات كبيرة ينمو فيها برياً دون عناية احد بهِ . ويقال ان عدد اشجار الخارجيل في العالم ٢٢٠٠٠٠٠٠٠ شجرة تحمل الشجرة الواحدة من خمسين جوزة الى مئة وعشرين في السنة وبعضها يحمل مئتين وخمسين جوزة واحسن سني الحمل متى كان عمر الشجرة بين ثماني سنوات واربعين سنة على ان شجرهُ يعيش ويثمر سبعين سنة الى مئة سنة . ولاشجار الخارجيل فوائد كثيرة قد تبنى بها سفينة كاملة من اولها الى آخرها بحبالها وشراعها ويكون شحنها كلهُ منها مثل الروافد التي تسقف بها البيوت وليف الخارجيل وغزلهُ والحصر والبسط التي تصنع منهُ وجوزهُ الذي يؤكل وما يستخرج منهُ من العرق والزيت واللب وما اشبه . وقد كثرت زراعتهُ كثيراً هذه الايام في جوار قناة بناما لانهُ يرجى منهُ فائدة كبيرة متى فتحت القناة للملاحة . وهذا لو جربت الحكومة المصرية زراعتهُ على جانبي قناة السويس وما جاورها من سواحل البحر الاحمر والبحر المتوسط فان الاراضي هناك صالحة لزرعهِ على ما نظن

مواسم القطن المصري

لقد ثبت الآن ان موسم القطن في العام الماضي بلغ ٥٠٠٠٧٧٢ قنطاراً وان الموسم الحالي يزيد على سبعة ملايين ونصف لان انوارد منهُ الى الاسكندرية حتى الرابع والعشرين من شهر مارس بلغ ٧٢٧٢٦٩٩ قنطاراً فاذا لم يرد الى الاسكندرية بعد هذا التاريخ الا كما ورد من الموسم الماضي فقط يبلغ ٧٤١٧٠٢٦ قنطاراً واذا ورد كما ورد في العام الذي قبلهُ بلغ ٧٦٢٠٦٣٩ والثاني هو الارجح وهو في الحالين اكبر موسم من القطن انتجهُ هذا القطر حتى الان

وقد هبط سعر القطن في غضون الشهرين الماضيين ولكن بعد ان بيع اكثر الموسم بالسعر الغالي ولا عجب ان بلغ ثمنهُ كله مع ثمن بزرته ٣٥ مليوناً من الجنيهات اما المواسم السابقة فاغلاها موسم سنة ١٩٠٦ — ١٩٠٧ وقد بلغ ثمنهُ نحو ٢٨ مليوناً

و بلوغ هذا الموسم سبعة ملايين ونصف من القناطير مع ان زمام الزراعة لم يزد زيادة تذكر وجودة نوعه ايضاً يدلان دلالة قاطعة على ان نوع القطن المصري لم يزل جيداً والتربة لم تزل صالحة لزراعته كما كانت في السنين السابقة وان ما اصاب الموسم الذي قبله انما كان عارضاً طارئاً لا يعتد به الا من حيث الاستدلال على سببه لتلافيه في المستقبل

القمح والذرة

ما من سبيل في القطر المصري الى معرفة مقدار موسم القمح والذرة ولكن اذا فرضنا ان النفس يأكل اردباً وربع اردب في السنة فسكان القطر يأكلون خمسة عشر مليون اردب في السنة وقد ورد الى القطر المصري في غضون العام الماضي ثلاثة ملايين كيلو من القمح والذرة و١٥٠ مليون كيلو من الدقيق والجملة نحو ١٥٣ مليون كيلو او نحو مليون اردب وعليه فموسما القمح والذرة في القطر بلغا في العام الماضي نحو ١٤ مليون اردب. والقمح والذرة يزرعان في نحو ثلاثة ملايين فدان في الوجه البحري والقبلي فيكون متوسط غلة الفدان اقل من خمسة ارادب. وقد تقدم في نبذة سابقة ان متوسط محصول الذرة قد يبلغ ١٤ اردباً او اكثر فالمجال واسع جداً لزيادة محصول الحبوب في القطر المصري حتى يتضاعف ولو لم تزد مساحة الاراضي الزراعية

الايمان والتعطيل

سيدي الفاضلين

يظهر انكم لا تريدون افقال باب المناقشة في الايمان والتعطيل وايهما افضل للانسان فانكم كتبتم مقالتين عرضتم فيها باسمي بقصد دحض تعطيلي فدفاعاً عن نفسي وعن غيري من اخواني المعطلين من قراء مجلتكم آتي بهذه الكلمات القاء لما يسبق الى خاطر غيرنا من عدم قدرتنا على الدفاع عن انفسنا فاقول

اولاً ان الكتب الدينية على انواعها يشير كل منها الى اله يصفه باوصاف مخصوصة لكن وصفها له لا يقنعني بالوهيته. والعقل المحدود لا يمكن ان يدرك غير المحدود

وثانياً ان بعض آداب الاديان اذا استمرَّ الناس عليهِ امتنع ارتقاؤهم كبعض الوصايا الموسوية

وثالثاً انتم تخافون من اننا اذا رفعنا نواهي الاديان عن اصحاب الغرائز الرديئة زال الرادع الذي يردعهم عن ارتكاب الآثام . والحقيقة ان في حبس صاحب الغرائز الرديئة لشهواتهِ ضرراً على الامة لا نفعاً لها كما اظهرت ذلك في مقدمة « البرمان » لان مجرد حبس الاسد لا يجعلهُ انيساً ولكن قتلهُ يزيل شرهُ من العالم بانقراضهِ . لا تقولوا للسكير ان يمتنع عن الخمر بل دعوهُ يشرب حتى يقضي على نفسهِ لاننا بذلك نتخلص منهُ . دعوا اللص يسرق حتى يقبض عليهِ ويسجن فيقل نسلهُ ويتحسن الشعب

سلامه موسى

[المقتطف] لا ينكر ان اكثر الكتب الدينية ككتب المصريين الاقدمين والبابليين واليونانيين والرومانيين والهنود والبوذيين يقول بآلهة لا يقول بها المسيحيون والمسلمون . ولا ينكر ايضاً ان عقولنا قاصرة عن ادراك حقيقة خالق الكون . ولكن عقولنا نفسها القاصرة عن ادراك حقيقة الخالق لا تستطيع الاَّ ان تفرض وجودهُ وتعتقد بهِ الاَّ اذا منعناها عن التفكير حتى ان هيكل شيخ المعطلين في هذا العصر لم يستطع الاَّ ان يعترف بوجود القوة الخالقة ولو قال انها موجودة في المادة

اما آداب الاديان فلا شيءَ يوجب استمرارها اذا لم تكن صالحة لاحوال الزمان والمكان . واما خوفنا من زوال الرادع الذي يردع الناس عن الشر بزوال نواهي الاديان فني محلهِ لان الميل الى الشر فطرة في اكثر الناس لا في الفريق الصغير منهم الذي تشيرون بانقراضهِ فسلم فالولد يكذب من طفوليتهِ يكذب بكلامهِ ويكذب باعمالهِ ويكذب باشاراتهِ والكذب يضرُّ بالاجتماع كالسرقة ولا يموت الكذاب كالسكير ولا يسجن كالسارق فلا ينقطع نسلهُ . وقس على ذلك شروراً كثيرة تضرُّ نوع الانسان ولا تزول ولا يزول ضررها الاَّ بالتعليم والتهذيب اما الذين ساروا سيرة صالحة من غير المعتقدين بالاديان مثل دارون وهكسلي وسبنسر فلا يمكن الحكم بانهم كانوا يكونون كذلك لو لم يتربوا من صغرهم تربية دينية او لو لم يولدوا من والدين متربين تربية دينية

نعم ان مجرد حبس الاسد لا يجعلهُ انيساً وقتلهُ يزيل شرهُ ولكن التربية تضعف الغريزة فالهر من جنس الاسد والنمر . والهر البريُّ شرس مثلها ولكن تربيتنا لهُ جعلتهُ من آنس الحيوانات وقس على ذلك اكثر الدواجن . والطباع تتغير بالتدريج كما تولدت بالتدريج ولا شبهة في ان اديان الامم تؤثر في طباعها وتنوّع اخلاقها

باب التقريظ والانتقاد

كتاب زراعة القطن ومقاومة آفاته

لا يخفى ان الزراعة لاسيما زراعة القطن مصدر ثروة هذا القطر والكتب العربية التي تبحث في الزراعة قليلة جداً تعد على الاصابع واكثرها قديم لا يعوّل عليه ويسرّنا ان نبشّر المزارعين بصدور كتابين في هذا الفن في الشهر الماضي احدهما اصدرتهُ مدرسة الزراعة ولم تأتنا نسخة منهُ لنبدي رأينا فيهِ والآخر خاص بزراعة القطن لمؤلفهِ احمد افندي الالفي بمزارع البرنس عمر باشا طوسون قرأنا بعض فصولهِ فوجدناهُ من افضل الكتب التي ألفت في هذا الموضوع

بدأ المؤلف كتابهُ بتاريخ انتشار زراعة القطن في القطر المصري ثم وصف اصنافهُ وامتيازهُ على غيرهِ من الاقطان بطول شعرتهِ ونعومتها وذكر ما يخشى من فقد هذا الامتياز اما بتحسين اصناف القطن التي تزرع في البلدان الاخرى او باستعمال طرق جديدة للغزل والنسج تستغني بها المعامل عن القطن المصري . وقال ان ريع الفدان من القطن في مصر قد نقص عن الماضي كثيراً فيجب على كل مزارع مصري ان يهب من رقدتهِ لملافاة خطر تقهقر القطن في بعض صفاتهِ وخطر قلة المحصول منهُ في الفدان الواحد

والكتاب ثلاثة اقسام القسم الاول في القطن وخدمة ارضهِ وزراعتهِ وجنيهِ وخزنهِ وبيعهِ . والقسم الثاني في آفات القطن كالتعفن والديدان على انواعها والندوة والبق وما اشبه وللمؤلف فصل خاص في الدبول والندوة الحمراء والقسم الثالث في مضار التوسع في زراعة القطن وفي اسباب عجز محصولهِ وهو تقرير لجنة القطن الذي ترجم في ادارة المقطم ونشرناهُ في مقتطف السنة الماضية . ويتلو ذلك جدول في محصول القطن المصري من سنة ١٨٢١ الى سنة ١٩٠٩ وغيرهُ من الجداول

والكتاب مطبوع طبعاً حسناً على ورق من جنس ورق المقتطف ولغتهُ سهلة المأخذ تفهمها العامة ولا تأباها الخاصة فنتقدم لمؤلفهِ جزيل شكرنا ونحث المزارعين على اقتناء كتابهِ واجتناء فوائدهِ

الحشرات الضارة بالقطن

في رسالة في وصف الحشرات التي تضر بالقطن مثل دودة القطن ودودة اللوز والندوة العسلية استخرجها عباس افندي المراوي بمدرسة الزراعة من كتاب للمستر فلشر ناظر مدرسة الزراعة . وفي الرسالة وصف لتاريخ حياة هذه الحشرات وطرق ابادتها ومنعها وفوائد أخرى تهم المزارعين فنشير عليهم بمطالعتها

الاسلام

خواطر وسوانح

هو كتاب ألفهُ الكونت هنري دي كاستري في الدفاع عن الاسلام والمسلمين وقد نقلهُ الى اللغة العربية حضرة صاحب السعادة احمد فتحي زغلول باشا وكيل نظارة الحقانية . اراد المؤلف ان يزيل بما كتبهُ ما علق باوهام الافرنج من الخطإ في فهم الديانة الاسلامية فيزول بذلك سوء التفاهم بينهم وبين المسلمين . وهو عمل من أجل الاعمال التي يشكر صاحبها عليها ولا بدع اذا عني سعادة المترجم بترجمته فقد عودنا نقل الكتب المفيدة الى العربية على ضيق وقتهِ وكثرة اشغالهِ . وهو لا يكتفي بالنقل بل يتدم لما ينقلهُ مقدمات يضمنها آراءهُ السديدة ونصائحهُ المفيدة كقولهِ في مقدمة هذا الكتاب

« هذا واني تارك هنا ما نحن عليهِ من وقوف حركة النظر ومن تعطيل قوة البحث في العلوم ومن ترك ما دعينا للعمل بهِ من قواعد الدين ومن الابتداع فيهِ وعدم العمل بزواجرهِ واجتناب نواهيهِ ومن اهمال ما حثنا عليهِ من العلوم النافعة والتربية الناجعة فان ذلك وان كان لهُ مساس بما نحن بصددهِ الاَّ انهُ يقتضي الشرح الطويل مما لا يحتملهُ هذا المقام ولكننا نقول قولة مجملة بان الاسلام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يرضى مثلا بالغفلة عن المنافع والمصالح ويطالبنا بدفع المفسدة ويحثنا على مكارم الاخلاق ويبين لنا ان كل بدعة ضلالة وان كل ضلالة في النار وان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وان العلم يطلب ولو في الصين وان لا شيءٌ من العلم بضار ولا شيءٌ من الجهل بمفيد وان من احدثَ في الدين ما ليس منهُ فهو رد عليهِ . هذه هي تعاليم الاسلام الاَّ ان الاعصر الحاضرة قد خرجت بالدين الى ما ليس منهُ فعطلت شعائرهُ الحقيقية ودخلت فيهِ البدع وتغلبت المعتقدات الفاسدة على القواعد الصحيحة وتمسك الناس بالبدع وتركوا الفروض والواجبات وكاد القرآن يتلى مع

الآلات المطربة والصلاة تؤدى في الحانات واندثر العلم واضمحلت العزائم وقعدنا عن تحصيل القليل من ضروريانا وتأخرت التربية فسدت الاخلاق وتناكرت النفوس فاختلفت المساعي وتعاكست المقاصد فتفرقت المنافع واضمحل عقد نظام المسلمين فاصبحوا اشتاتاً يغتنهم الناس ويرمونهم بالانحطاط ويعيرونهم بما تنزه عنهُ شرعهم ولكنهم ألفوهُ وبالغوا في التمسك بهِ حتى تبدلت الاحوال وصار كما قال صاحب المنار (الجبر توحيداً وانكار الاسباب ايماناً وترك الاعمال المفيدة توكلاً ومعرفة الحقائق كفراً والحاداً وايذاء المخالف في المذهب ديناً والجهل بالفنون والتسليم بالخرافات صلاحاً واختبال العقل وسفاهة الرأي ولاية وعرفاناً والذلة والمهانة تواضعاً والخضوع للذل والاستبسال للضيم رضىً وتسليماً والتقليد الاعمى تكل متقدم علماً وايقاناً)

ثم ان كان هذا كلهُ وأكثر منهُ مما نمسك القلم عنهُ وانما سقنا ما ذكرنا معذرةً لمن يفهم من الاجانب ان سوء حالنا أتى من جهة ديننا وان رسوخنا [illegible] افكارهم في هذا الكتاب والدين براء منهُ . وكيف نطلب منهم حسن الاعتقاد في الاسلام وهم يرون المسلمين يأتون من الاعمال ما لا ينطبق على عقلي ولم يقل بهِ شرع اللهم الاَّ اذا كان كما فهمهُ منا . انهم في الحقيقة معذورون اذا نسبوا اعمالنا هذه الى الدين فنحن لا نفرق بين ما هو منهُ وما هو بعيد عنهُ وليس لهم الاَّ ان يعتقدوا بان عملنا مأمور بهِ لا منهيٌّ عنهُ »

الروايات الشهرية

هي سلسلة روايات يصدرها احمد افندي رفعت وسليم افندي قبعين جاءنا منها الرواية الاولى وهي رواية العالم العاشق تأليف لورد لتون فتمنى لها الرواج

اللطائف الاهلية

دخلت مجلة اللطائف الاهلية لصاحبها محمد افندي جمال في سنتها الثانية وقد زاد عدد صفحاتها فصارت ٢٧٠٠ صفحة في السنة وكانت قبلاً ٢٣٠٠ صفحة فنهنئهُ صاحبها بما نالت من اقبال القراء عليها

الروايات الجديدة

صدر العدد الرابع والعشرون والعدد الخامس والعشرون من الروايات الجديدة لمنشئها نقولا افندي رزق الله وفيها رواية حوزية فتلفت اليها انظار القراء

الام والمدرسة

في خطبة القاها الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف في حفلة الكلية الشرقية في مدينة زحلة حث فيها الامهات على العناية بتربية اولادهن وغرس المبادىء القويمة فيهم وقد اهدى الينا نسخة منها فلهُ جزيل الشكر

باب المسائل

نفتتح هذا الباب عند اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر فلكون قد اهملناهُ لسبب كان

(١) المد والجزر

العجب من قطر العراق · عبد العزيز افندي الجواهري · قرأنا في بعض اعداد المقتطف السابقة ان الماء كما ارتفع وامتدّ وانخفض وارتدّ سلب جانبًا من حركة الارض اليومية · نرجو بيان ربط المد بحركة الارض مفصّلاً

ج · اذا اردتم ربط المد بحركة الارض مقدار تأثير المد في دوران الارض في الماضي والحاضر والمستقبل فذلك ممّا يتعذّر علينا بسطهُ ولكنكم ترون شيئًا من نتائجهِ في مقالة السر جورج دارون في عدد مارس من المجلد (٢٤) من المقتطف · واذا اردتم ربط المد بحركة الارض اختلاف المد باختلاف حركة الارض اسبه باختلاف الاوقات فها كم خلاصة ذلك

(١) اذا كان المدّ يبلغ معظمهُ في مكان ما في ساعة معلومة كالساعة السادسة مثلاً فحينما يهلّ القمر اي حينما يقطع الهاجرة هو والشمس معًا يبلغ المد معظمهُ في الساعة السادسة من ذلك اليوم لان فعل القمر وفعل الشمس يجتمعان فيهِ معًا · وبعد ما يبلغ معظمهُ يبتدئ الجزر ويصل الى معظمهِ بعد ١٢ ساعة و ٦ دقائق ثم يعود المدّ ويبلغ معظمهُ بعد ١٢ ساعة و ٦ دقائق

(٢) في يوم البدر يقطع القمر الهاجرة بعد الشمس باثنتي عشرة ساعة اي نصف الليل فيتوالى المد والجزر كما تقدم ويكونان عظيمين

(٣) ان المد الشمسي يحدث في المكان

الواحد في وقت واحد اي اذا حدث اليوم في الساعة الثالثة من النهار حدث غداً في الساعة الثالثة و بعد غد في الساعة الثالثة وهلم جرًّا . واما المد القمري وهو الاعظم فيتأخر كل يوم عن اليوم السابق ٤٨ دقيقة و ٤٤ ثانية فينفصل عن المد الشمسي بعد ان يجتمعا في اول الشهر القمري وفي نصفه حتى اذا صار القمر في الربع الاول والثالث حدث المدُّ القمري عند الجزر الشمسي فيكون ارتفاع المدِّ حينئذٍ وانخفاض الجزر الفرق بين المد الشمسي والقمري

(٣) قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية

ومنهُ . رأينا في بعض اعداد المقتطف طريقة لتثليث القوس ولا يحضرنا الآن ذلك العدد فنرجو اعادتها في بعض الاعداد التالية

ج . يظهر انكم تريدون قسمة القوس الى ثلاثة اقسام متساوية وقد اعدنا ذلك في جزء نوفمبر الماضي ووقع هناك خطأ في العنوان فقيل قسمة الدائرة والصواب قسمة الزاوية ولا يخفى ان قسمة الزاوية مثل قسمة القوس

(٤) احتياج الانسان الى الغذاء

ومنهُ . ما وجه احتياج الانسان الى الغذاء وما المراد بقولهم انهُ يكون بدلاً مما يتحلَّل منهُ وهل يلزم من ذلك تبدُّل جواهر الجسم في كل مدة

ج . ان الدقائق الاصلية التي تتألف منها جسم الانسان تندثر وتفرز وتبدل بدقائق جديدة على الدوام ولا تندثارها سيان الاول مجرَّد العمل لان الاعضاء التي تعمل تندثر دقائقها بالعمل كما تزول اسنان المبرد باستعماله والثاني الاجل الطبيعي للدقائق او للاجزاء كما تسقط اسنان الفتى حينما يجيء اجلها وتظهر الاسنان الدائمة بدلاً منها وكما يتناثر الشعر فان الشعرة التي تقع من نفسها من الرأس او الحاجب او تنزع باقل جذب تكون قد قضت حياتها وماتت واخذت شعرة اخرى تنمو مكانها وما يحدث في ظاهر الجسم يحدث في باطنهِ ومن هذا القبيل افراز الغدد فانهُ يكون في ما تفرزهُ جانب من الحويصلات التي كانت داخلة في بنائها لكنَّ الغدة تبقى على جرمها وتركيبها لان كل حويصلة تندثر منها تحلُّ مكانها حويصلة جديدة . وكلما انقبضت عضلة من العضلات تغير بعض نسجها المنقبض وانحلت حويصلاتهُ وتكوَّن منها يوريا وحامض كربونيك وماء لكن العضلة تبقى على حالها لانها تأخذ من الدم بدل ما فقدتهُ بالانقباض . اما الدقائق التي انحلَّت منها فتخرج مع البول والتنفس . واذا أجهد العقل كثيرًا املاح الحامض الفصفوريك في البول دلالة على انحلال الكثير من دقائق الدماغ . ولا يتم عمل عضو من اعضاء الجسم مالم يندثر بعض دقائقهِ . وقد اثبت الدكتور كربنتر الفسيولوجي ان لكل دقيقة من دقائق الجسم اجلاً محدوداً فاذا انتهت مدة حياتها

أفرزت من الجسم او امتُصت اذا لم تكن قد ماتت بالعمل الحيوي او بفعل خارجي وهذا الاندثار يوجب تناول الغذاء لاجل التعويض

(٤) كتاب ابلونيوس

ومنهُ . ان كتاب ابلونيوس في قطوع المخروطات لا توجد نسخة منهُ الآن الاَّ في بلاد ايران والعراق بل الظاهر انها عدمت منها من بعد زمان المحقق الطوسي بقليل ومن المسلَّم وجودهُ في البلاد الاوربية فهل طبع باللغة العربية في احدى البلدان الغربية وكيف السبيل الى الوصول اليهِ

ج ان كتاب ابلونيوس مقسوم الى ثمانية كتب وقد وجدت نسخة عربية من الكتب السبعة الاولى منها سنة ١٦٥٨ وجدها المسيو بورلي في مكتبة فلورنسا وكان الاستاذ غوليوس استاذ اللغات الشرقية في مدرسة ليدن قد عاد من الشرق بنسخة عربية من الكتب السبعة وقال ان الثامن لم يترجم الى العربية . وتذكر اننا رأينا نسخة خطية عربية من القطوع المخروطية في مكتبة المدرسة الكلية منذ نحو ثلاثين سنة وهي قديمة جدًّا حروفها بلا نقط على ما تذكر وارقامها حروف . والباقي في ذهننا انها نسخة الطوسي نفسهِ ولعلها لا تزال هناك . والظاهر ان الترجمة العربية لم تطبع حتى الآن لاننا لم نجد لها ذكراً في فهرس الكتب العربية المطبوعة

(٥) كسوف الشمس سنة كاملة

ومنهُ : ذكر ابن العبري في تاريخهِ ان في السنة التاسعة ليوسطنيانوس انكسفت الشمس وثبت كسوفها السنة كلها وزيادة شهرين ولم يكن يظهر من نورها الاَّ شيء يسير وبعد سنة بردت حرارة الشمس السنة باسرها ولم تنضج اثمار في تلك السنة . وذكر ايضاً انكساف نصف جرم الشمس وثبوتهُ من تشرين الاول الى حزيران في السنة السابعة عشرة لهرقل فهل ذلك مما يصح عند علماء الهيئة ام لا وعلى الاول بمَ تعللون امثال هذه الحوادث

ج لا يحتمل ان يكون ما ذكرهُ ابن العبري صحيحًا والظاهر انهُ نقل ما نقلهُ من غير تثبت

(٦) خراج في العنق

جوند باهي بالبرازيل . اخواجه بولس الخوري . اصيب رجل لبناني بضخامة في الحلق فقال لهُ الاطباء انهُ مصاب بنوع من السرطان يسمى سار كوما وانهُ ميت لا محالة ثم بعد مضي سبعة اشهر انفجر خراج في حلقهِ وخرج منهُ قيح ودم وشفي الرجل بعد خمسة ايام وعاد الى اشغالهِ وقد مضى عليهِ الآن ثلاث سنوات وهو لا يشعر بشيء فما رأيكم في هذه المسألة فهل شفي الرجل تمامًا وكان التشخيص خطأً ام لذلك تعليل آخر

ج . يظهر من وصفكم انهُ شفي من

طبه وقد كان التشخيص خطأ

(٧) الزوفا

حاضيا احد المشتركين . يستعمل بعض الناس هنا نبات الزوفا عوضاً عن الشاي وقد جاء في المزمور الخمسين «تنضحني بالزوفا فاطهر اغسلني فابيض اكثر من الثلج» . فهل كان يستعمل في الطقوس الدينية كاستعمال الزيتون الآن لرش الماء عند بعض الطوائف المسيحية وهل لهُ فائدة طبية

ج . الزوفا الوارد ذكرهُ في التوراة مختلف فيه يرد يعلم ما هو فقد ظن بعضهم انهُ الكبر او الاصف المعروف في لبنان بالقيار وقال غيرهم انهُ نبات من الفصيلة الشفوية كالصعتر واللاوندة والقصعين وما اشبه وقيل هو الصعتر نفسهُ وقد كانوا يستعملونهُ للرش كما ذكرتم . اما الزوفا الذي يشربونهُ عندكم فهو نبت من الفصيلة الشفوية شبيه بالصعتر وهو منبه ومقوٍّ للمعدة لكنهُ لا يغني عن الشاي فالخواص التي في الشاي او القهوة لا توجد فيهِ

(٨) الحمل المزدوج

قطور . م . حنا . وضعت امرأة مولوداً ذكراً ثم بعدستة ايام وضعت غلاماً آخر وبقي الغلامان على قيد الحياة فهل حدث الحمل في هذه الحالة في وقت واحد او كان بين الحمل الواحد والآخر زمن يساوي الزمن الذي كان بين الولادتين

ج . لا علاقة بين هذا وذاك فان المرأة اذا حملت توأمين او اكثر يكون التلقيح في وقت واحد او ربما كان بين التلقيح الواحد والآخر زمن قصير جداً فمتى ولدت احد التوأمين تدفع الرحم التوأم الآخر بعد ساعتين او اكثر ويتفق احياناً ان الرحم تنقبض ويبقى التوأم الآخر فيها اسبوعاً او شهراً او شهرين فيكون التوأم الاول قد ولد قبل اوانه . ومدة الحمل قد تزيد او تنقص اياماً فاذا كان بين ولادة التوأمين ستة ايام كما ذكرتم يكون [illegible] الواحد منهما مثلاً ٢٧٦ يوماً والآخر ٢٨٤ يوماً

(٩) السعال الديكي

ومتهُ . ما هو الدواء النافع لعلاج السعال الديكي وما هي التدابير اللازمة في معالجته

ج . لا يعرف دواء خاص لهذا الداء ويعالج في الدرجة الاولى كما يعالج الزكام فيبقى المريض في فراشهِ في غرفة يدخلها الهواء ولا يخرج من المنزل قبل نهاية الدرجة الثانية وهي درجة السعال التشنجي ولا يترك وحدهُ حتى اذا جاءتهُ نوبة السعال كان معهُ من يهدئ روعهُ ويسند رأسهُ الى ان تزول النوبة . والادوية المعوَّل عليها في درجة التشنج هي البلادونا والبروميدات مثل بروميد الشادر او بروميد البوتاسيوم واذا اختنق الطفل من شدة السعال يعالج بالتنفس

الاصطناعي وباستنشاق الاكسجين ومتى زالت الدرجة الثانية يعالج بالمقويات كالحديد والخمور وبالاطعمة المغذية كالبيض واللحم وبتغيير الهواء

(١٠) الاسرار الماسونية

مصر . سند افندي الابوتيجي . ما الحكمة في جعل قوانين الجمعية الماسونية سرّية

ج . القوانين ليست سرّية ولكن الاشارات التي يعرف بها الماسون بعضهم بعضاً سرية والحكمة في ذلك تمييز الماسوني من غير الماسوني

(١١) نبيذ الكينا

بونس ايرس . انطونيوس افندي الحداد . كيف يصنع نبيذ الكينا

ج . يصنع من مورياث الكينا ٢٠ قمحة ومن نبيذ الشاربج ١٢ اوقية

(١٢) مؤلفات صموئيل سمايلز

ومنهُ . هل نقل الى اللغة العربية من مؤلفات سمايلز كتاب آخر غير كتاب سر النجاح

ج . نعم نقلنا كتابهُ في الاقتصاد ملخصاً ونشرناهُ فصولاً في مجلة اللطائف ثم جمعناهُ على حدة وسميناهُ الجزء الثاني من سر النجاح وقد نفدت نسخهُ كلها

(١٣) دوق ارجيل

ومنهُ . هل دوق ارجيل صاحب المقالة المنشورة في المجلد الثامن من المقتطف حيّ ام توفي

ج . توفي سنة ١٩٠٠ والدوق الحالي هو ابنهُ

(١٤) داء الحكاك

ونيبع كندا . جرجي افندي الحداد . ما هو داء الحكاك وكيف يعالج

ج . الحكاك من اعراض بعض الامراض الجلدية كالاكزيما والجرب وما اشبه ويطلق الاطباء ايضاً هذا الاسم على مرض قائم بنفسهِ يسمى الافرنج (Prurigo) يظهر في الطفولية ويزداد كلما تقدم المصاب في العمر ولا يعرف سببهُ تماماً وهو صعب الشفاء جداً . ولا بد من عرض المصاب بهِ على طبيب ماهر بالامراض الجلدية سواء كان الحكاك مرضاً قائماً بنفسهِ او عرضاً لمرض آخر

(١٥) اهلاك البق والصراصير

ومنهُ . ما هو احسن علاج لابادة البق والصراصير

ج . احسن علاج لابادة البق التنقية المستمرة يوماً بعد يوم وسد الشقوق التي تكون في الجدران والاثاث ودهن الاماكن التي يكون فيها بالبترول اي زيت الكاز وحرق الكبريت في الغرف المصابة بعد سد منافذها سدّاً محكماً . اما الصراصير فيقال ان البورق افضل علاج لها فاذا رش في المكان الذي تكثر فيهِ هربت منهُ

(١٦) دائرة معارف عربية

ومنهُ . هل ترجمت الانسيكلوبيذيا

البريطانية الى اللغة العربية وهل في اللغة العربية كتاب يماثلها

ج . لم تترجم الانسيكلوبيديا البريطانية الى اللغة العربية ولا يوجد ما يشابهها بالعربية الاَّ دائرة المعارف للبستاني وهي غير كاملة وصل اصحابها في تأليفها الى حرف العين فقط

(١٧) الجنسية الاجنبية للعثمانيين

ومنهُ . هل تعترف الحكومة العثمانية بتجنس العثمانيين بالجنسية الانكليزية

ج . كلاَّ فانها لا تعترف بتجنس العثمانيين باي جنسية اجنبية بغير اذن خاص من المراجع العليا ومن تجنَّس بغير اذن عومل في المملكة العثمانية معاملة غير من العثمانيين

(١٨) قصر الكتان

بيروت . سليم افندي سلامه . عندي بعض قطع من نسج الكتان الفرنسوي الاصفر وقد غسلت مرات ولم تبيض الى الدرجة المطلوبة فابدوني عن طريقة احصل بها على المطلوب

ج . ليس اصعب من قصر الكتان . والغالب ان قصرهُ يحتاج الى عشر عمليات مختلفة وبعضها طويل المدة فيتعذَّر عليكم الجري عليها ولو كتبناها لكم . اما القطع التي عندكم فلا بدَّ من ان يكون الغسل المتوالي قد ازال كثيراً من صبغتها فاذا عوملت بالخامض والصودا الكاوي وكلوريد الكلس قصرت تماماً على ما نظن وذلك بان تنبسوا عشرة دراهم من الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) في خمس اقات من الماء وتنقعوا القطع في هذا الماء نحو ساعة من الزمان ثم تغسلوها وتغلوها في مذوب الصودا الكاوي عشرين (درهماً من الصودا في اقتين ونصف من الماء) ثم تغطسوها في مذوب كلوريد الكلس الذي درجتهُ ٤ يومه وتدعكوها فيهِ ساعةً من الزمان وتغسلوها بعد ذلك وتنشروها على العشب اسبوعاً من الزمان . وقد تقصر باغلائها زماناً طويلاً في سائل قلوي ثم بتنقعها في هيبوكلوريت الصودا او البوتاسا

(١٩) عمل الكرتون الاسود

مدبات . القس عمانوئيل قرياقس اناويس . رأينا الواحاً سوداء تستعمل في المدارس عوض الالواح الحجرية وهي مصنوعة من الكرتون فكيف يعالج الكرتون ليكون الواحاً كتلك وهل يصلح الكرتون الذي تصنع منهُ كعوب الاحذية لصنع مثل تلك الالواح

ج . يؤخذ ٤١ جزءاً من الزمل الناعم جداً و٤ اجزاء من الشاج (الهباب) و٥ اجزاء من زيت بزر الكتان المغلي (الزيت الحار) وتمزج هذه المواد جيداً و يبلى المزيج ثم يضاف اليهِ من روح التربنتينا حتى يصير يمد بسهولة على الواح الكرتون . وتدهن الالواح بهِ ثلاث دهنات ولا بدَّ من جفاف كل دهنة قبل الدهنة التالية . وتصقل الالواح اخيراً بخرقة ناعمة من القطن مغموسة في

روح التربنتينا . وكل انواع الكرتون الجيد تصلح لذلك

(٣٠) دهان يقي الكرتون

ومنهُ . التزمنا ان نغطي سقيفة بالكرتون الغليظ فما الدهان الذي يقيهِ من ان يتلف بالثلوج والامطار

ج . اذا استطعتم ان تدهنوهُ كلهُ من وجهيهِ وظهرهِ وحوانبهِ بالدهان العادي المصنوع من الزيت الحار (زيت بزر الكتان) وكربونات الرصاص فان الدهان يكسوهُ قشرة لاينفذها الماء ولكن اذا بقي منهُ جانب غير مدهون دخل الماء منهُ واتلفهُ

(٣١) طبع الانسان

نيو اورليانس . الخواجه شديد نعمة عطايا الشويري . لماذا يرغب الانسان في امتلاك ما لغيرهِ

ج . حب الحياة والبقاء غريزة في الانسان والحيوان ولو لم يكن غريزة فيهما لافترضنا اي اذا وجد فريقان من نوع واحد من الحيوان في احوال متساوية تماماً وكان الفريق الواحد يحب البقاء ويسعى لهُ بكل واسطة ولو اخذ الرزق من امام غيرهِ والفريق الآخر لا يحب البقاء ولا يسعى لهُ فان هذا الفريق الثاني يتقرض امام الفريق الاول وعليهِ فالنفس طماعة الا اذا زجرت بالنواهي الدينية او بالشرائع المدنية او بالتربية العلمية الادبية التي تقنع المرء ان الانصاف والانتصاف اصلح لهُ ولغيرهِ

(٣٢) الموسيقى التركية والموسيقى العربية

ومنهُ . لماذا تهذبت الموسيقى التركية قبل العربية والثانية اقدم من الاولى على ما نعلم بمعنى ان التركية صار لها نوط واما العربية فلم يوضع لها نوط حتى الآن

ج . لان ليس للعرب دولة الآن تعنى بامورهم ولكن بعض التابعين في علم الموسيقى من ابناء العرب اخذوا يضبطون الالحان العربية بالعلامات الموسيقية

(٣٣) تحجر الاشجار

ومنهُ . رأيت في غابة بعض اشجار قد صارت حجارة فكيف تعللون ذلك

ج . اذا نبع في غابة ينابيع حارة فيها مادة سلكية ذائبة فيها فالاشجار تيبس وتقع او تجرفها السيول الى مجتمع المياه السلكية وحينئذٍ يحدث التبادل بين دقائق الخشب ودقائق السلكا التي في الماء فتحل دقائق الخشب وترسب دقائق السلكا بدلاً منها

(٣٤) انشاء المجلات وفائدتها

مصر . متكلامه افندي موسى . كيف تعللون امتناع الحكومة المصرية عن الترخيص لي بانشاء مجلة شهرية . وهل تظنون ان عدم وجود المجلات يفيد الامة اكثر من وجودها

ج . لماذا تطلبون منا تعليل امر قد نخطئ في تعليلهِ وانتم تستطيعون ان تأتوا

اولياء الامر ليخبروكم عما حملهم على هذا الامتناع . ولا يصحُّ الاطلاق في سؤالكم الثاني لان المجلات كالكتب والروايات قد تفيد وقد تضرُّ حسب مواضيعها واساليب بحثها فاذا كانت عملية ادبية تعتمد على نشر الحقائق فلا شبهة في فائدتها وان كانت غرامية مجونية فلا شبهة في ضررها . وتضرُّ ايضاً اذا ايَّدت التعصب الديني والآراء الاجتماعية الشاذَّة واذا نشرت الاوهام والاباطيل كأنها حقائق

(٣٥) المادة السامة في الذرة

مصر . عبد المجيد افندي يوسف . طالعت ما كتبتموهُ في باب الاخبار العلمية تحت عنوان السم في نبات الذرة ومن المعلوم لدى المزارعين عموماً ان هذا السم لا يوجد الاَّ في الذرة الصيفية (الرفيعة) بخلاف الذرة الشامية فان الماشية ترعاها ولا يصيبها ادنى اذىً فاذا كنتم توافقون على هذه الملاحظة البسيطة فارجو التنويه بها في المقتطف

ج . نشرنا ملاحظتكم ولكننا سألنا بعض المخبرين بالزراعة فقالوا ان الذرة الشامية تضرُّ المواشي ايضاً اذا كانت صغيرة جدًّا فيصيبها منها اسهال شديد . ونظن ان ما ترعاهُ المواشي رعياً لا يضرها بمقدار ما يضرها لو قلع وقدم لها لان الذي ترعاهُ تأكل اطراف اوراقهِ وهي قليلة المادة السامة واما الذي يقلع لتأكلهُ فتأكل اصولهُ وجذورهُ واكثر المادة السامة فيها

(٣٦) مخاطبة الارواح

مليج بالمنوفية . عبد الملك افندي قرياقوس . ما قولكم في مخاطبة الارواح وهل تعتقدون بها بعد ان اثبت صحتها صاحب مجلة المجلات الانكليزية

ج . قد كتبنا كثيراً في هذا الموضوع في المقتطف السنة الماضية وما قبلها ونحن لا نرى رأيكم في قولكم ان المستر ستد اثبت صحة ذلك فانهُ لم يفعل شيئاً من هذا بل غاية ما عملهُ انهُ دون حوادث يعتقد صحتها ولا شبهة في انهُ صادق في تعبيره عن اعتقاده ولكن الحقيقة قد لا تطبق على الاعتقاد فقد يكون المستر ستد مخدوعاً فمتى ثبت لنا ان ما رآهُ وسمعهُ كان حقيقة لا وهماً او خداعاً اعتقدنا صحتهُ

(٣٧) تحوُّل المعادن

ومنهُ . هل علم الكيمياء اي تحويل الفضة او الرصاص الى ذهب حقيقي وهل قول بعض علماء هذا العصر ان تحويل المعادن ذهباً امر ممكن في المستقبل وان علم الكيمياء لا بد ان يصل الى ذلك يوماً ما

ج . تحوُّل المعادن امر ممكن فان الراديوم مثلاً يتحوَّل الى هليوم ويعتقد كثير من العلماء في ايامنا ان المادة في الكون واحدة وانهُ يمكن تحويل بعض المعادن الى غيرها .

اما مسائلكم الاخرى فقد ارجأناها الى العدد القادم لضيق المقام

(٢٨) الخراج والولادة

مصر . شكري افندي مظلوم . ما الفرق في الطباع والغرائز بين الولد الشرعي وغير الشرعي وهل بينهما فرق في احوالها الروحية

ج . كون الولد شرعيًا او غير شرعي لا يؤثر في طباعه وغرائزه ولا في احواله الروحية ولكن الوالد الذي يستحل مخالفة نظام الاجتماع فيلد لهُ اولاد غير شرعيين ينتظر ان يرث اولادهُ منهُ هذا الخلق

(٢٩) مياه البحار

محطة الجيزة . سيد افندي نصر . اذا كانت المياه العذبة متجهة في الاصل من البحر الملح فيجب ان ينقص البحر بتوالي الايام ما لم يستمد الزيادة من باطن الارض فهل هذا صحيح او ان البحر يستمد هذه الزيادة بطرق اخرى

ج . الماء الذي يتبخر من البحر يصير سحابًا ثم مطرًا يسقط على البحر واليابسة فما سقط منهُ على اليابسة يجري الى البحر وغيره من الاماكن المطمئنة او يغور في الارض ثم يصير ينابيع تجري الى البحر على سطح الارض وبعضها يجري اليهِ تحت سطحها . ولا ينقص ماء البحر من التبخر لان المطر يعيد البخار اليهِ كما تقدم ولكنهُ ينقص لان الصخور تأخذ جانبًا من الماء وتبقيهِ فيها وهو ماء البلور ولذلك يرجح ان تجف بحار الارض بعد ادهار كثيرة كما جفت بحار القمر والمشتري

باب الاجرام السماوية

اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٦	٧	٥٥	صباحًا
البدر	١٣	٤	٣٧	مساء
الربع الاخير	٢١	٨	٣٦	صباحًا
المحاق	٢٩	.	٢٥	.
القمر في الحضيض	٢	١٠	١٢	.
القمر في الاوج	١٨	٨	٤٢	صباحًا
في الحضيض	٣٠	١١	٤٢	.

الكواكب

عطارد كوكب المساء الشهر كلهُ

الزهرة " " " "

المريخ " الصباح "

المشتري يرى الليل كلهُ

زحل كوكب المساء في اوائل الشهر

البحث عن طاعون منشوريا

بعث الانكليز بعالم بكتيريولوجي اسمهُ الدكتور بتري الى منشوريا ليبحث عن سبب انتشار الطاعون الرئوي الفتاك فيها وينتظر ان يكون لبحثهِ فائدة في اكتشاف طريقة للوقاية من هذا الوباء الذي يميت كل المصابين به تقريباً

هبة علمية فرنسوية

ذهب المسيو لوتردبل الى روميا واغتنى فيها من المقاولات واوصى بمئة الف جنيه لجامعة باريس وبمئة واربعين الف جنيه لاكاديمية العلوم وباربعة آلاف جنيه لدار باستور وباربعين الف جنيه للباحث العلية

ميكروب التيفويد وماء الانهر

وُضعت ميكروبات التيفويد في اناء من الماء الذي يشرب منهُ اهالي مدينة لندن وكانت مولدة توليداً فقل عددها في اسبوع حتى لم يبقَ الاَّ ميكروب واحد في كل الف ميكروب. وقد امتحن الآن مزج الماء بالميكروبات الخارجة من المصاب بالتيفويد رأساً من غير ان تولَّد توليداً صناعياً. ثم امتحن الماء بعد اسبوع فوجد انهُ لم يبقَ فيهِ الاَّ اربعة ميكروبات من كل ٧٧٠٠٠ ميكروب وبعد اسبوع آخر لم يوجد فيهِ شيء من الميكروبات فثبت من ذلك ان ميكروبات التيفويد لا تعيش طويلاً في ماء الانهر وانهُ اذا خزن الماء الملوث بها اسبوعاً واحداً لم يبقَ فيهِ شيء يذكر منها

تنظيف العظام

كانت عظام الحيوانات تنظف لعرضها في المعارض بتعبها في الماء حتى تتجرَّد من لحمها تماماً فتتولَّد منها رائحة خبيثة جداً تضرُّ بالصحة. وقد اشار بعضهم الآن بان تطمر في رمل الجر الرطب فتتجمع عليها الميكروبات وتجردها من كل آثار اللحم وتنظفها تماماً

شجرة القرّاص

القرّاص نبات معروف اهُ وبر حاد يقرص من يلمسهُ فيؤلمهُ جداً. وقد كتب توكيتارو ايتو الياباني في مجلة ناتشر يقول انهُ جال في جزيرة فورموسا لغرض علمي سنة ١٩٠٩ فوجد في الجهات الجبلية منها شجرة يسميها الوطنيون اسماً معناهُ الكلب العاقر. وقد ذكرت هذه الشجرة في كتاب صيني جغرافي الف سنة ١٧٤٧ وفي المجلد الثامن عشر منهُ حيث قيل انها تعلو عن الارض اكثر من عشر اقدام واوراقها طويلة تشبه اوراق التبغ وفيها وبر لاذع اذا لدغ انساناً اصابتهُ حكة فاذا حكَّ جسمهُ ولو قليلاً احمرَّ واشتدَّ الالم عليهِ يوماً وليلة ثم يزول. واستشهد الكاتب

بالمؤلفين الاقدمين الذين رأوا هذه الشجرة وذكر الاسماء المختلفة التي سموها بها واقتبس شيئاً مما كتبوه باللاتينية والفرنسوية والانكليزية فدل بذلك على سعة اطلاعه . ونقل عن شجرة القراص الاسترالية من مجلة المعرفة الانكليزية انها شجرة جميلة المنظر قد تكون صغيرة جداً لا يزيد ارتفاعها على عقدتين وقد يبلغ ارتفاعها ١٥ قدماً وهي كريهة الرائحة تدل رائحتها عليها فيحذر الناس منها واذا اتفق ان قرصت انساناً اصابهُ منها الم مبرّح الى حد الجنون ويخطر عليهِ الالم بعد زواله كلما ترطب الهواء . أُسع بها فرس مرةً ففرّ فارهُ من شدة الالم وهجم على الناس يقصد عضهم حتى اضطروا ان يقتلوهُ رمياً بالرصاص . واذا قرصت الكلاب هاموا على وجوههم وجعلوا ينهشون لحمهم باسنانهم

ازدياد التجارة

زادت تجارة انكلترا الخارجية في العام الماضي نحو ٩٤ مليون جنيه وتجارة المانيا ٤٧ مليون جنيه وتجارة الولايات المتحدة الاميركية ٤٤ مليون جنيه وتجارة فرنسا ٣٢ مليون جنيه وتجارة بلجيكا ١٩ مليون جنيه وكانت نسبة الزيادة في تجارة كل بلاد الى التجارة نفسها هكذا : الزيادة في تجارة انكلترا ١٠ وثلاثة اعشار في المئة وفي تجارة بلجيكا ٨ في المئة وفي تجارة فرنسا ٧ في المئة وفي تجارة الولايات المتحدة ٦ وسبعة اعشار في المئة وفي تجارة المانيا ٦ وثلاثة اعشار في المئة فلا يزال المقام الاول لانكلترا في مقدار التجارة وفي زيادتها السنوية والسابقون السابقون اذا تساوت الامم في العلم والهمة والاجتهاد

عدد النواب في المجالس النيابية

البارلمنت الانكليزي	٦٧٠
مجلس النواب الفرنسوي	٥٩٤
» » النمسوي	٥١٦
» » الايطالي	٥٠٨
الدوما الروسية	٤٤٢
المجلس الاسباني	٤٠٦
المجلس الالماني	٣٩٦
مجلس النواب الاميركي	٣٩١
مجلس النواب الياباني	٣٦٩

اللغات الهندية بالحروف الرومانية

اشار بعضهم بان تكتب اللغات الهندية كلها بالحروف الرومانية بدل انواع الحروف المختلفة التي تكتب بها الآن . ويقال ان هذا الامر ليس كبير الصعوبة لقلة الذين يعرفون القراءة والكتابة في بلاد الهند فانها على كثرة سكانها وعددهم نحو ٣٠٠ مليون نفس لا يعرف القراءة والكتابة منهم الا ١٦ مليوناً . ولا شبهة ان كتابة اللغة بحروف واحدة لا تتغير تسهل قراءتها جداً

نفقات التعليم في بلاد الانكليز

انفقت الحكومة الانكليزية على التعليم في العام الماضي ١٣٦٣٨٤٢٤ جنيهاً من ذلك ١١٠٩٥٤٢٠ على التعليم الابتدائي و٦١٠٤٣٥ على التعليم الثانوي و٥١٢٤٧٥ على التعليم الصناعي والليلي و٤٦٠٩٨٥ على التعليم العالي ومدارس المعلمين

من عامل الى نائب

في مجلس النواب الانكليزي الآن نائب اسمهُ البرت ستنلي ولد من عائلة فقيرة عملها الحفر في معادن الفحم الحجري فتعلم مبادىء القراءة وبعض العلوم البسيطة وصار يعظ في الكنائس واراد ان يتعلم ليصير قسيساً ولكنهُ لم يجد من يقوم بنفقات تعليمهِ فبقي يعمل في المعادن الى ان حدثت حادثة كادت تقضي عليهِ فجعلهُ اصحاب المعادن عميلاً لهم واشترك في الدفاع عن العمال سنة ١٨٩٣ فاشتهر بقوة عارضتهِ وطلب منهُ الاحرار وحزب العمال ان يترشح للبارلمنت فترشح وانتخب عضواً فيهِ وقد جمع مكتبة فيها الف مجلد ولا يزال يعظ الناس كل احد

مدارس الصحافة

جاء في مجلة الاتلنتك الشهرية ان في اميركا الآن عشرين مدرسة بين جامعة وكلية تعلم علم الصحافة بعضها يكتفي بالقاء الخطب وبعضها يعلم العلوم اللازمة للصحافة نظراً وعملاً مدة اربع سنوات واساتذتها من الذين امتازوا بانشاء صحف الاخبار وادارتها

العلم في اليابان

من الادلة القاطعة على ان امة اليابان اخذت تناظر امم الغرب في ارتقائها العلمي ما جاء في تقرير ناظر المعارف فيها عن دور العلم في اليابان الآن مدارس ابتدائية في كل ناحية من نواحيها وقد انشئت فيها مدارس ثانوية في المدن الكبيرة وفيها فضلاً عن ذلك مدارس خاصة حيث تدرس العلوم والفنون التي تدرس في اوربا . وللحكومة جامعتان احداهما في توكيو والاخرى في كيوتيو انشئت الاولى منهما سنة ١٨٨٦ وكانت في اول امرها تدرس الحقوق والعلوم والآداب والطب فقط ثم الحقت بها مدرسة الهندسة وفيها الآن ست كليات وهي للحقوق والطب والهندسة والآداب والعلوم والزراعة . فمدرسة الحقوق تدرس الحقوق والسياسة واساتذتها ٣٤ استاذاً ، ومدرسة الطب تدرس الطب والصيدلة واساتذتها ٣١ وفيها ايضاً فرع يدرس فيهِ اطباء الحكومة دروساً خاصة . ومدرسة الهندسة تدرس الهندسة المدنية والهندسة الميكانيكية وبناء السفن وصناعة السلاح والهندسة الكهربائية وهندسة البناء

والكيمياء الصناعية وصناعة المفرقعات والاسمدين وصناعة المعادن واساتذتها ٣٢ . ومدرسة الآداب تدرس فيها الفلسفة والتاريخ والآداب واساتذتها ٢٤ . ومدرسة العلوم تدرس فيها الرياضيات والفلك والطبيعيات النظرية والطبيعيات العملية والكيمياء والحيوان والنبات والجيولوجيا وعلم الجماد واساتذتها ٢٥ . ومدرسة الزراعة تدرس فيها الزراعة والكيمياء الزراعية والحراج والطب البيطري واساتذتها ٣٠ . والجامعة مجهزة تجهيزاً تاماً بالادوات اللازمة لتعليم العلوم انواعها وفيها مكتبة وافية تحتوي على اكثر المؤلفات الحديثة وفي مدرسة الطب مستشفيات ومعامل ومعارض كما في مدارس اوربا . وعدد تلامذة الجامعة نحو ستة الآف ينال الشهادات النهائية منهم نحو ٩٠٠ في السنة

الثعالب والبراغيث

من غريب ما يروى عن الثعالب ان البراغيث اذا كثرت في واحد منها تناول صوفة بفمه ثم يدخل الماء قليلاً قليلاً والبراغيث تصعد فراراً من الماء حتى تجتمع في الصوفة في فمه فيلقيها في الماء ثم يهرب وهي حكاية مشهورة في المؤلفات العربية وعند العامة . وقد قرأنا في العدد الاخير من مجلة نانشر الانكليزية ما يؤيدها فقد كتب بعضهم الى هذه المجلة ان رجلاً من كامبردج اخبره انهُ كان منذ سنوات يشتغل مع ابيهِ بزراعة لهما ووراءهما جدار عليهِ سياج لوقاية غنمهما من الريح واذا بثعلب قد جاء نحوهما كانهُ يفتش عن شيء في السياج فلزما مكانهما واخذا يراقبانهِ فاذا بهِ يجمع ما كان عالقاً بالسياج من صوف الغنم فلما اجتمع معهُ صوفة كبيرة اسرع الى بركة ماء هناك ونزل فيها شيئاً فشيئاً حتى لم يبقَ منهُ فوق الماء الا انفهُ والصوفة فلبث كذلك هنيهة ثم القى الصوفة في الماء وخرج منهُ وذهب في سبيلهِ . فاستغرب الرجلان هذا الامر وذهبا الى البركة واخرجا الصوفة منها فاذا بها مشحونة بالبراغيث

كتب النكل

النكل معدن يشبه الحديد ويقول المستر ادصن المخترع المشهور انهُ يمكن عمل اوراق رقيقة منهُ حتى يكون سمك كل عشرة آلاف ورقة عقدة واحدة ويمكن ان يطبع بحبر الطباعة كالورق ولا بد من ان يستعملهُ الناس بدل الورق لا سيما وانهُ رخيص الثمن جداً

طريقة جديدة لعمل الملح

اكتشف المستر هوجكنسن من مدينة منشستر طريقة لاستخراج ملح الطعام من مياه البحر الملح وهي تمتاز عن الطرق القديمة بما تقتصدهُ من الوقود . وقيل انهُ باع حقوق استخراج الملح بطريقتهِ في اميركا بمليون جنيه

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثامن والثلاثين

٣١٣ ميزانية الدولة العثمانية

٣٢١ الدين المصري

٣٢٥ ماضي اليمن ومستقبله

٣٣٠ المرأة والامة - لسيدة نبوية موسى

٣٣٦ قصور القيصر

٣٤٠ الشيخ وقدمه - لثقة الاسلام علي بن موسى

٣٤٧ الديانة الموسوية وحفظ الصحة - للدكتور هلال فارحي

٣٥٦ تقدم فن العلاج

٣٥٨ الطاعون والجرذان (مصورة)

٣٦١ التربية - لسيدة لبيبة هاشم

٣٦٤ امرأتان عظيمتان

٣٦٩ معجم الحيوان - للدكتور امين المعلوف (مصورة)

٣٧٣ الفصاحة وكتاب العصر - للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني

٣٧٥ الألم - لدلاور افندي سلمان

٣٧٨ اللغة العربية والطب - للدكتور محمد عبد الحميد

٣٨٠ عاصمة الديار المصرية وماضيها (مصورة)

٣٨٤ باب الرياضيات * ايضاح - خصائص الاعداد المثلثة والمفردية

٣٨٦ باب تدبير المنزل * الماء وحرق الاقتاب - ماء البابان والعلوم الادبية - الفتاة قبل الزواج وبعده - لسيدة رحمة صروف

٣٩٤ باب الزراعة * البرسيم والذرة - سراج امران - اطيان استراليا ومبانيها - الشارجيل - مواسم القطن المصري - القمح والذرة

٣٩٨ باب المراسلة والمناظرة * الايمان والتعطيل

٤٠٠ باب التقريظ والانتقاد * كتاب زراعة القطن ومقاومة آفاته - الحشرات الضارة بالقطن - الاسلام خواطر وسوانح - الروايات الشهرية - اللطائف الاهلية - الروايات المجددة - الام والمدرسة

٤٠٢ باب المسائل * وفيه ٢٦ مسألة

٤١١ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٦ نبذة